الخروج من عالم الأوهام

قصـــــة

تأليف:-

عبدالله حسن الفارسي

www.alkottob.com

الجزء الأول:-

تلقى طلاب الثانوية العامة خبر ذهابهم إلى رحلة استكشاف غابات أفريقيا الاستوائية، وتم إعطاء موافقة أولياء أمورهم لإدارة المدرسة التي نظمت لهم جميع وسائل الراحة أثناء سفرهم من الإمارات إلى أفريقيا، ولم يقصروا أبداً، وهناك مدرسة أخرى للفتيات ذهبت نفس الرحلة، لقد كان الطلاب والطالبات يرتدون ملابس المدرسة، فقد كان الطلاب يرتدون الكندورة والغترة، إما عن الطالبات قد كن متحجبات وساترات أنفسهن بالعباءة.

وفي الطيارة يركض عبدالله باتجاه الحمام مسرعاً، واصطدم بإحدى الطالبات أثناء دخوله دورة المياه فأسقط نظارته، فقال معتذراً: [آسف، ما كان قصدي، والله]
قالت له: [لا ما عليه، حصل خير]
التقط نظارته ودخل حمام الرجال، وبعد خروجه ذهب إلى كرسيه الذي كان بجوار صديقيه إسماعيل وصالح، فسأله إسماعيل: [وين كنت ليش تأخرت؟]
عبدالله: [كنت أبي أروح الحمام، وبعدين دعمت وحدة بالغلط، ومن ملابسها يبين إنها من مدرسة البنات]
صالح مستهزئاً: [دعمت بنت هاه؟! طاعوا الخرط]
عبدالله: [والله ما أقص عليكم]
إسماعيل: [كم ساعة بنتم في الطيارة؟]
عبدالله: [بسير أسأل الأستاذ أحمد، دقيقة وراجع لكم]
ذهب عبدالله إلى أستاذ أحمد الذي كان يجلس ويتحدث مع أستاذة مدرسة البنات عن كيفية تنظيم الرحلة وهما يشربان العصير.
عبدالله: [أستاذ تسمح لي دقيقة من فضلك؟]
أستاذ أحمد: [عن أذنج أختي شوية]
عبدالله: [أستاذ كم ساعة بنتم في الطيارة؟]
أستاذ أحمد: [ساعتين بالكثير بنوصل إن شاء الله]
عبدالله: [مشكور أستاذ، عن أذنك ألحينه]
رجع عبدالله إلى صديقيه وقال لهما: [بعد ساعتين تقريباً بنوصل للغابات إن شاء الله]

www.alkottob.com

صالح: [خيبيه ساعتين بنتم يالسين؟ وايد]
عبدالله: [شو تبغينا نسوي؟!]
إسماعيل: [ما شي تلفزيون أو شي؟]
عبدالله: [لا، ما أعتقد].

وفي جهةٍ أخرى، كان بقية الطلاب يشاغبون محدثين إزعاجاً للمسافرين، أثناء نومهم، فقال أحدهم وهو مصري الجنسية: [أنتوا حتلموا نفسكوا ولا أيه؟ يا عمي بدنا ننام شوية بعد أزنكوا]
رد عليه أحد الطلاب وكان أسمه عادل: [أفا عليك أرقد أرتاح ما بنسوي ضجة خلاص]
وقال صديقه خالد: [نحن كلنا يهال يعني بدون مشاكل ما نرضى]
ضحك الجميع في سخرية من المصري وقال طالب آخر وأسمه عمر: [جرّوس]
وتعني أنظر إلى رأسه، فتحدث المصري إلى أستاذ أحمد.
المصري: [يا عمي عندنا مشوار طويل جداً، ومن فضلك خدهم لمكان تاني لو سمحت]
أستاذ أحمد وقد أحمر خجلاً: [لا حول ولا قوة إلا بالله، إن شاء الله أخوي، بكلم الطيار عشان يغير مكانهم]
ذهب الأستاذ أحمد إلى الطيار وقال له: [والله يا كابتن أبيك تغير مكان طلاب مدرستنا لمكان ثاني لأنهم مسوين أزعاج للمسافرين، لو سمحت]
الطيار: [عادي، خذهم للدرجة الخامسة، لأن محد هناك يالس]
أستاذ أحمد: [جزاك الله ألف خير].

اتجه أستاذ أحمد إلى الطلاب المشاغبين وقال لهم: [لو سمحتوا يا حمد، سيروا للدرجة الخامسة، تراكم مسوين أزعاج للناس]
حمد: [خلاص أستاذ ما بنسوي شي خلاص]
عمر: [منو في الدرجة الخامسة، أستاذ؟]
أستاذ أحمد: [محد هناك سيروا سوو ألي تبونه هناك، صارخوا ألعبوا ألي تبونه]
سالم: [يلا حمد، قم نروح هناك أحسن]
حمد: [أوكي، يلا]

www.alkottob.com

فخرجوا من مكانهم وهم يخرجون أصواتاً غير مريحة ليزعجوا الآخرين، أما عن عبدالله وإسماعيل وصالح، قد كانوا نائمين ومتعبين من الرحلة، وحل عليهم سكون شديد.

وفي جهة الفتيات كانت الفوضى قد خيمت عليهم تماماً، إذ أن حديثهن لا ينتهي أبداً، وكانت هناك طالبة تدعى هند، وكان يبدوا عليها الإرهاق فقالت في ضجر: [يا ربي!! أبي أرقد رجاءً سكتوا ولو دقايق]
ولكن لم تكترث لها أية طالبة، قالت لها صديقتها العنود: [بلاج فديتج! ليش تصارخين؟]
هند: [ليش أصارخ؟! تستهبلين علي يا العنود؟]
العنود: [حشى الله أنتي مب صاحية تخبلتي]
هند: [وألي يسافر مع جنيات هالزمن وين بيكون عاقل؟!]
العنود: [الله ياخذ بليسج، ألحين نحن البنات ربيعاتج صرنا جنيات؟! الله يسامحج]
هند: [الله يسامح الجميع]
أقبلت عليهما صديقتهما فاطمة وهي تضحك: [هاه! شو قاعدين تسوون؟ أكيد تحشون فيني أعرف حركاتكن أنا]
هند: [جنية زمانها وصلت، ألي يشوف ويها يقول بيض طاوه]
فاطمة: [شو قلتي يا حقيرة؟! ويهي بيض طاوه هاه؟! هذا كله من أبوج ألي ما عرف كيف يربيج]
غضبت هند ووقفت من على الكرسي: [بدينا بالغلط؟!]
فاطمة: [أنا بديت ولا أنتي يا الحقودة؟!]
العنود: [صلوا على النبي، أنتوا صديقات، وعيب عليج يا فطووم تقولين جذي]
فاطمة: [وأنتي مالج خص يا العنود، لا تدخلين عسج بشي ما يخصج]
العنود: [فطووم أحترمي نفسج تراني أكبر عنج]
هند: [هذي تعرف الأحترام أصلاً؟!]
فاطمة وهي في قمة الغضب: [شو قلتي يا حقودة؟!]
فصفعتها بقوة وحدث عراك شديد بينهما وألتفت إليهما الأخريات مشجعات لهما بدلاً من إيقافهما، ثم ذهبت العنود إلى الأستاذة سامية: [أبلة لحقي نقع البكس]
أستاذة سامية: [شو تقولين؟؟!!]
العنود: [نقع البكس بين فاطمة وهند]

www.alkottob.com

ركضت الأستاذة سامة وأوقفتهما ثم انفردت بهما ووجههما متورم.
أستاذة سامية: [ممكن أعرف ليش كل هذا الطق؟]
هند: [قلت أدبها يدامنا أبلة، وقاعدة تهيني]
فاطمة: [هي ألي بدت أبلة، قالت أني جنية وويهي بيض طاوه]
أستاذة سامية: [أخ عليكن من بنات، أنا عمري ما شفت رفيجات يسبون بعض]
تأففت قليلاً: [شو الحل معاكن ألحينه؟ كيف أتصرف خبروني]
فاطمة: [سامحينا وخلاص]
أستاذة سامية: [لاااه!!، والله خوش حل، شو رايج تحتفظينه بنفسج؟!]
عبست فاطمة وضحك هند محاولة أن لا تريهما ذلك.
أستاذة سامية: [أنا دوم أحيدكن صديقات تحبون بعضكن، ليش تتجاتلون ما أدري... تذكرون لما كنتوا صغار كيف كنتوا تلعبون؟ أنتوا كبار ألحينه ومب صغار يا فاطمة، كبروا عقولكن شوي]
سكتوا قليلاً ثم قالت لهم: [أنصراف]
رحلتا عنها واتجهتا إلى باقي الطالبات، قالت هند: [أنا آسفة يا فطوم]
فاطمة: [لا أنا الغلطانة، لاتزعلين نفسج]
هند: [أحيدج طيبة القلب، أتذكر ونحن صغار كيف كنا نلعب]
فاطمة: [آآآآآآآه أيام ما تنسي، يا ليت أقدر أرد الزمن]
هند: [سامحتيني؟!]
فاطمة: [يا خبله أنا المفروض أقولج سامحيني]
هند: [أنا مسامحتنج]
فاطمة: [شكراً، والله أنج بنت ناس]
فتعانقتا وكل منهما راضية عن الأخرى، والابتسامة واضحة على وجه كل منهما.
فاطمة: [أنا صحيح قليلة الأدب، لكن عرفت أختار رفيجاتي]
هند: [يلا عاد خلينا نرد لهن]
رجعتا لهن كما لو أنه لم يحدث شيء.

وبعد ساعتان ونصف وصلوا إلى المطار، ونزلوا جميعهم وحملوا حاجياتهم وركبوا الحافلة التي ستأخذهم إلى غابات أفريقيا الاستوائية، لقد كان الطلاب في حافلة مستقلة والطالبات في حافلة مستقلة أيضاً، الطلاب المشاغبون يجلسون في المقاعد الخلفية يغنون ويمرحون أما عن البقية في المقاعد الأمامية.

www.alkottob.com

عبدالله: [أففففف، شو هذي الضجة، أبي أرتاح]
صالح وهو يضحك: [هيه والله، محد يقدر يتحدى طلابنا في الضجة والمشاغبة]
إسماعيل: [متى بنوصل الغابة، أبي أتنزه فيها]
عبدالله: [بنوصل، لا تخاف الغابة ما بطير]
وفي الحافلة الأخرى، لقد كان نفس الشيء تماماً، المشاغبات في المقاعد الخلفية، والبقية في المقاعد الأمامية.
العنود: [مليت أنا، متى بنوصل الغابة؟]
فاطمة: [قريب إن شاء الله]
هند: [أبغي أشوف الأشجار العالية]
فاطمة: [بتشوفين لا تخافين، الغابة ما بتطير]
وبعد نصف ساعة وصلوا إلى الغابات الأفريقية التي كانوا متلهفين لرؤيتها.

><><><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الثاني:-

إسماعيل: [وأخيييييراً! يلا نروح داخل الغابة يلا]
صالح: [أنا بروح مع أستاذ أحمد تراه يبيني]
إسماعيل: [عبود أنت تعال معاي]
عمر متدخلاً: [وين رايحين؟!]
عبدالله: [بندخل الغابة]
عمر: [ليش؟]
إسماعيل: [يلا قم رحنا عبود]
عمر: [بي معاكم أنا]
عبدالله: [تعال معانا، حد زاخنك؟]
ذهب عمر معهم بدلاً من مرافقة أصدقائه المشاغبون، وكان عمر يتصف بسوء خلقه، لذا لم يرتح كلا من إسماعيل وعبدالله من تجوالهم معه.

وفي جهة الفتيات.
هند: [واااااااي، يلا نروح داخل الغابة نتمشى شوية، نشووف الاشجار]
فاطمة: [أووكي، يلا مشينا، يا العنود ما بتيين معانا؟]
العنود وهي في الحافلة: [يايه صبروا شوية]
خرجت العنود ومعها حقيبة طعام، ثم تحركن إلى الغابة ليشاهدن أشجارها وأزهارها ويستمتعن بالمناظر الخلابة.
دخلن الغابة بسلام وأصبحن يركضن ويقفزن في أرجائها، ثم توقفنا للغداء.
فاطمة: [أوييييه، أنا يوعانة عطوني شطيرتي]
هند: [صبري خلنا نفرش السفرة]
العنود وهي تضحك: [عليج بالعافية كلي فديتج]

لكن الأمر لم يكن جيداً بالنسبة للأولاد، فهم لم يحملوا معهم حقيبة الطعام.
إسماعيل: [أنا يوعان خلنا نرجع شوية ونرد نتمشى]
عمر: [خلنا نكمل مشتنا أحسن]
إسماعيل: [لا، أنا برد ميت يوع أنا]

www.alkottob.com

رجع إسماعيل إلى الحافلة ليحضر حقيبة الطعام، ولكن عمر مد رجله أمام طريقه فتعثر على الأرض، ضحك عمر منه كثيراً، عبدالله حاول أن لا يضحك ولكنه تمالك أعصابه بصعوبة.
إسماعيل: [الله ياخذ أبليسك يا عمور]
عمر: [أنت ما تشوف يدامك شو؟]
عبدالله: [خلنا نكمل مشيتنا أحسن]
إسماعيل في ضجر: [أفففففف، خلنا نكمل أحسن]
عبدالله: [حاولوا حفظ هذي الأماكن، يمكن نضيع]
عمر: [لا تخاف نقدر نرجع بسهولة]

انتهين الفتيات من تناول غدائهن ثم نظفن المكان واستكملن نزهتهن وهن يدردشن ويتحدثن عن الأزياء والموضة الجديدة التي صدرت هذه الأيام.
هند: [لالا، أنتِ ما شفتي فستانها، روعة]
العنود: [مب بس فستانها، شوفي ذهبها وألماساتها، وخواتمها، أكيد شارية مال أخلى شي]
فاطمة: [أنا بصراحة ما أحب هذي الأشياء]
وبعد دقائق... فاطمة: [أوييه، شوفوا هناك، شو كبر هذي الصخرة]
هند: [مب صخرة هذي، جبل عالي]
فاتجهن إليها.

عثر عبدالله على الصخرة أيضاً ولكن من الجهة الأخرى لها، إذ لم يكن يعلم الأولاد عن وجود الفتيات خلف الصخرة وهن كذلك.
عبدالله: [شو هذي الصخرة، عودة!!]
إسماعيل: [شوف النقوش ألي عليها بس، شكلها مال العصر الحجري]
عمر: [اووه، أنا أشووف زر هناك ولالا؟!]
عبدالله: [خلنا نقترب أكثر]

هند: [أكو زر، أضغط عليه؟]
فاطمة: [أضغطي عليه]
العنود: [زر من الحصى، أول مرة أشوف شي جذي]

www.alkottob.com

ضغط كِلا من هند وعبدالله الزر في الوقت نفسه، وفجأة!! أضاء المكان بالكامل، ضوء قوي جداً، فأغمض الجميع أعينهم وهم يتألمون، وبعد لحظات اختفى الضوء واختفى الأولاد والفتيات أيضاً.

فتح عبدالله عيناه، فتعجب من المكان الذي فيه، ثم التف حول نفسه ولم يرى إسماعيل وعمر أمامه، علامات الدهشة والتعجب على وجهه، ثم قال: [شو السالفة؟! وين البقية؟!]
لقد كان أمامه الأشجار فقط، لم يكن لديه الخيار سوى أن يتحرك من مكانه ليتفقد المكان.

كذلك البقية، كل منهم بمفرده، ويتساءل أين البقية وماذا حدث؟ وأين هم في الأساس؟، لقد كانت بداية مغامرتهم في عالم لا يعرفوا عنه شيئاً، عالم يسكن فيه الخيال والأوهام فقط.... إنه عالم الأوهام.

كان كل واحد منهم ينادي باسم الآخر، لعلهم يجدون أصحابهم ورفقاءهم.
العنود وهي تبكي: [ويني أنا؟ وينج يا هند ويا فاطمة؟ ليش خليتوني بروحي؟]
إسماعيل: [لا حول ولا قوة إلا بالله، شو السالفة؟ كيف صار جذي؟]
هند: [أنا في حلم ولا شو؟ ما أذكر إنا مرينا بهذا المكان الغريب!]
عمر: [عبووووووووود تسمعني؟ وينك؟ إسماعيلووووو وين رحتوا لا تتمصخرون!!]
فاطمة: [أكيد في شي صار أنا مب في الغابة الي كنا فيها قبل، هذي غابة ثانية، لكن كيف دخلنا فيها؟]
عبدالله: [ذيج الصخرة ما كانت عادية، ولا الليت ألي طلع منها غيّر كل شي]
إسماعيل: [سبحان الله، كل ألي سويناه، ضغطنا على الزر بس]

الحيرة والبؤس في وجوههم جميعاً، والتساؤلات تكاد أن تقتلهم، أصبحوا في مكان مجهول لا يعرفون عنه شيئاً، حاول عبدالله الرجوع إلى الحافلة ولكن سرعان ما أدرك بأن هذا أصبح مستحيل.
عبدالله وهو يصرخ بقوة: [ياااااااخ، شو السالفة يا عالم ويني أنا أصلاً]

www.alkottob.com

فركض بأقصى ما يملك من سرعة،وبعدها ظهرت فتاة من خلف جذع شجرة فاصطدم بها بقوة وسقطت نظارته على الأرض، وتألما كثيراً.
هند: [أنت ما تشوف؟]
عبدالله وهو يلتقط نظارته: [آسف والله لكن المكان خبل فيني]
وعندما نظر إليها ونظرت إليه، قالا في نفس الوقت: [أنت!!!]
عبدالله: [أنتِ شو تسوي هني؟]
هند: [أنت ألي شو تسوي هني؟ وما تستحي على ويهك؟ هذي المرة الثانية تدعمني فيها]
عبدالله: [والله ما كنت أقصد، أنتِ ألي يتي في طريجي]
هند: [المهم ألحينه، أنت من الطلاب ألي يايوا عشان الرحلة صح؟]
عبدالله: [أي، وأنتِ من الطالبات اللاتي يايوا عشان الرحلة بعد، ولا أنا غلطان]
هند: [بلا كلامك صحيح، إذا أنت موجود هني، عيل نحن في غابات أفريقيا]
عبدالله: [والله ما أعرف نحن فأي غابة]
هند: [شو قصدك؟]
عبدالله: [كل ألي سويته أني ضغطت على زر كان على صخرة عودة]
قاطعته: [وأنا بعد ضغطت على زر كان موجود على نفس الصخرة ألي تكلمت عنها]
عبدالله: [وبعدين ظهر ليت قوي وايد، ولما فتحت عيني شفت عمري في غابة مب ألي كنا فيها]
هند: [صحيح]
عبدالله: [أنتِ كنتِ بروحج ذاك الوقت؟]
هند: [لا، كانوا معاي رفيجاتي، وأنت؟]
عبدالله: [نفسج كان معاي ربعي إسماعيل وعمر]
هند: [يعني عددكم ثلاثة أصلاً]
عبدالله: [أي]
هند: [نحن بعد عددنا ثلاث]
عبدالله: [صار عددنا ألحينه أثنين، أنا وأنتِ]
هند: [الظاهر جذي]
سكتا قليلاً ثم قالت هند: [هم بعد كانوا لما ظهر الليت ألي ما خلى عين صاحية]
عبدالله: [أي، كانوا موجودين]

www.alkottob.com

هند: [عيل أكيد هم بعد موجودين فهذي الغابة]
عبدالله: [يلا ندور عليهم]
هند: [موافقة، بس شوي شوي مب ركض]
عبدالله ضاحكاً: [موافق]

مضت أكثر من نصف ساعة على دخولهم هذا العالم... والجميع في حيرة تامة وتكاد تهلكهم.

><><><><><><><><

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الجزء الثالث:-

سمع عمر فتاةً تبكي، اتجه إلى مصدر الصوت وأختبئ خلف شجرة مجاورة لمصدر الصوت، وعندما تفقد الأمر رأى الفتاة ثم اتجه أليها، فسمعت صوت أحد آتٍ أليها، ثم ألتفتت للخلف وقالت: [هند؟!]
لم تكن هند بل كان عمر، نظرا إلى بعضهم البعض قليلاً، ثم قال عمر: [ليش تصيحي؟ أنتي ضايعة؟]
أحمر وجهها خجلاً ولم تنطق بكلمة، ثم قال لها: [لا تخافين، الظاهر أنج من مدرسة البنات، ولا أنا غلطان؟]
لم تنطق بكلمة واحدة، وكانت تحدق به كثيراً، ثم جلس بجانبها وتحدث معها قائلاً: [ليش ساكتة؟ قولي شي، تراني بعد ضايع، من ظهر ذاك الليت]
ثم قالت بتعجب: [أنت بعد ظهر لك الليت؟]
عمر: [أييه، بعد ما ضغط ذاك الحيوان عبود على زر كان موجود على صخرة عودة، ظهر الليت وخرب عيوننا، وبعدين ما نعرف شو صار]
العنود: [نفس الشي صار معاي، ضغطت رفيجتي على زر ألي تكلمت عنه، وطلع ليت عور عيوني]
عمر: [عيل نحن الاثنين ضايعين، وأعتقد هم بعد موجودين في هذي الغابة، لأن كلنا كنا موجودين لما ظهر الليت]
العنود: [والحل شو برايك؟!]
عمر: [لازم ندور عليهم، جاهزة؟!]
العنود: [إذا أنت جاهز أنا جاهزة]
ثم وقف عمر فمدت يدها أليه وقالت: [أنا تعبانة وريلي تعورني، ممكن تساعدني؟]
عمر في نفسه: [وابووي]
أراد أن يمسك يدها ولكنه تراجع، فهو لم يمسك يد فتاة غريبة من قبل، ولكنه مسكها واحمر وجهها خجلاً، ثم غمرها نسيم ناعم جداً.
عمر: [يلا وقفي]
العنود: [ما أقدر أنت شلني]
عمر: [تراني بروح وبخليج]
العنود متظاهرة بالبكاء: [تخليني بروحي! لا أرجووك! أنا أخاف]

www.alkottob.com

عمر: [عيل يلا تحركي]
العنود وقد سالت دموعها الزائفة: [صدقني ما أقدر، أنا تعبانة]
عمر في نفسه: [شو سالفتها؟! أحس أنها تبيني أكون خدامها، والمصيبة أني ما أقدر أخليها بروحها]
العنود: [لا تخليني، أرجوك!]
عمر: [خلاص، بشيلج عسب توقفين]
مسك يدها وسحبها للأعلى ثم قالت: [يلا ندور عليهم]
عمر: [أوكي، لكن ما نبي صياح]
العنود: [خلنا ندور عليهم وبعدين يصير خير]

تحركا من مكانهما ثم اتجها لليمين، فقالت العنود: [أنا العنود، ويسعدني التعرف عليك]
عمر: [معاج عمر، وأنا يشرفني التعرف عليج بعد]
أحمر وجههاً، ثم قالت في نفسها: [شو كان ذاك الشعور؟! أحس بالحنان والعطف، ما حسيته من أحد إلا أهو]
عمر: [إن شاء الله نحصلهم بسرعة]
العنود: [إن شاء الله]
لم تكن العنود تريد ذلك أبداً، بل كانت تريد الانفراد به، ولكنها لا تعلم خلقه السيء.

وفي هذه الأثناء كان إسماعيل يجلس على غصن شجرةٍ ميتة، وقد غلبه التعب،
إسماعيل: [لا حول ولا قوة إلا بالله، أحس أنهم موجودين في الغابة، لأن كلنا تعرضنا لليت]
ثم بدأ بالاستغفار، أعتاد عندما يكون وحيداً يستغفر الله كثيراً، بعدها بقليل، سمع أحد يغني قائلاً:
[هيمن عـلى أرقى الجمال ولمه .. وجمعت ثقافات البشر في تاجه
قمـــه على قمـــه وذوقه قمـــه .. ذوق وجمـــال وغرتن وهاجه
طرفـن كحيل وفي رموشه سمه .. والعود يسبـــي تاجه وديباجه
وخصـر مثل كسره وراها ضمه .. وفتحه على حد السكون تواجه
اهتـــم من همـــه وهمي همـه .. ومنهـــاج قلبـي منهجه منهاجه
دمـــه على دمـــي ودمـــي دمه .. هو الدوا وانا طـــبيبي علاجه

www.alkottob.com

في ذمتـــــــي يانور عيني ذمه .. ذمـه ولا لي حاجة(ن) محتاجه
لكن لك شـــــــي فؤادي ضمه .. يامـــن على قلبي حكم باسياجه
يا ســـيد مغرور الجمال وعمه .. يا تاج راس الحسن زيد احراجه
قل تـــم ياعـــمري وقولي تمه .. يانشوة القلب الشجي وافراجه]

أعتقد إسماعيل أن المغني هو عبدالله، ولكن الصوت كان صوت فتاة، وعندما رآها عرف أنها من مدرسة البنات اللائي جئن معهم لنفس الرحلة.
كانت فاطمة تتمشى ولازالت تغني نفس الأغنية، ثم سألها إسماعيل: [لو سمحتي ممكن أعرف وين باصات الرحلة]
ألتفتت إليه وقالت له: [في بيتنا]
إسماعيل: [أنا أتكلم جد، رجاءً أبي أعرف، وين الباصات]
فاطمة: [شو قالوك عني؟ أستعلامات؟! أنا روحي أدور على الباصات]
إسماعيل: [ما أعتقد أنا بنحصله]
فاطمة: [شو أسويلك أنزين؟]
إسماعيل في نفسه: [شو هالوقاحة؟!]
فاطمة: [تعال معاي نتمشى ناخذ راحتنا]
إسماعيل: [أنتي شفتي ليت قوي؟]
فاطمة: [قصدك ذاك الليت الي ظهر من صخرة عودة؟!]
إسماعيل: [نعم، وأظن أنه سبب وجودنا هني]
فاطمة: [أنت بروحك، ولا حد كان معاك؟!]
إسماعيل: [كنا ثلاثة، وواحد فينا ضغط على زر من حصى كان موجود على الصخرة، وهو ألي أصدر هذا الليت]
فاطمة: [نفس ألي صار لي، نحن عددنا ثلاث ووحدة من رفيجاتي ضغطت على الزر]
إسماعيل: [فهمت، يعني نحن مب بروحنا أكيد ربعنا بعد موجودين هني]

بعدها، سمعا صوتاً ينادي بهم، والتفتا أليه وقد كان عبدالله وهند وهما يتجهان أليهما مسرعين.
إسماعيل: [عبووووود!! أخيراً ظهرت، وينك؟ أختفيت عني]
هند: [فطوم موجودة بعد، شي زين والله]

www.alkottob.com

فاطمة: [زين أنا حصلنا بعض، توقعت أني ما بشوفكم]
عبدالله: [الصخرة هي الي نقلتنا لهذا المكان]
هند: [تماماً، بعد ما ضغطنا أنا وعبود الزر وظهر الليت انتقلنا هني مباشرة]
أسماعيل: [مثل ما توقعت تماماً، لكن ما شفتوا عمر؟!]
فاطمة: [منو هذا عمر؟]
إسماعيل: [واحد من الربع]
عبدالله في نفسه: [إن شاء الله يكون بخير]
هند: [حتى العنود مب موجودة، إن شاء الله تكون بخير]
فاطمة: [تحصلينها تصيح ألحينه]
إسماعيل: [خلنا ندور عليهم أحسن، يمكن نحصلهم]
عبدالله: [ما عندنا حل ثاني، يلا ندور عليهم]

بدءوا البحث عنهما، ولكنهم لم يضمنوا العثور عليهما، بعد أن أدركوا أنهم ليسوا في غابة صغيرة، بل أكبر وأكبر مما يتخيلون.

><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الرابع:-

حل الظلام... وقد يأسوا من العثور عليهما، كانت عيونهم ذابلة وسط الظلام، إذ لا يضيء لهم الطريق شيء سوى ضياء البدر والنجوم، وقد بدء عبدالله يفكر بعمر، كان قلقاً جداً عليه، وكذلك هند، قلقة على العنود، فهي تعلم أنها تخاف من الظلام وكثيراً ما تبكي عندما تكون وحيدة بلا مأوى.
سألت فاطمة: [كيف بنشعل النار؟ تراني ما أشوف شي]
إسماعيل: [بنجمع حطب وبنحاول نشعله بالاحتكاك]
عبدالله في يأس: [ما أعتقد هذا بيفلح، لكن بنجرب مو خسرانين شي]
هند: [بساعدكم]
فاطمة: [قعدي مكانج، أنا بساعدهم]
صعد عبدالله أحدى الأشجار المجاورة له، لكي يكسر أغصانها، ولكن من سوء حظه كان يرتدي كندورة، التي تمزقت أثناء صعوده.
كسروا الكثير من الأغصان، وجمعوها في مكان واحد، وحاول عبدالله إشعال النار بالاحتكاك، ولكن للأسف باتت محاولاته بالفشل، ثم قال في تذمر: [ما بنشغله، أنا أعرف هذا الشيء]
قال إسماعيل: [يا ليت يشتعل النار]
فحدث شيء لم يكن في الحسبان أبداً، إذ اشتعلت الأغصان ناراً حقيقياً، وذهل الجميع... وكل واحد منهم ينظر للآخر، قالت هند: [زين والله الاحتكاك قدم مفعوله]
إسماعيل في سعادة: [الحمد الله، على الأقل حصلنا على نار]

وفي هذا الوقت كان عمر والعنود يتجولان في الغابة باحثين عن البقية، ولم يعثرا عليهم بعد، بقيا يناديانهم على أمل أن يجدوهم، وواصلا السير حتى وصلا إلى نهرٍ مياهه هادئة، فقالت العنود وقد سقطت على ركبتيها في إحباط وبكاء: [ما بنحصلهم أبداً، أبداً]
عمر يحاول مواساتها: [لا تخافين أنا معاج.. بنبات الليلة هني عند النهر والصباح رباح]
وقفت العنود وقالت: [موافقة]

www.alkottob.com

ثم حلقت بعض الخفافيش مصدرةً أصواتاً عالية، فصرخت العنود خائفةً ومسكت يد عمر الثخينة بقوة، فأستثار قليلاً، ثم ابتعدت عنه بسرعة وقالت: [أنا آسفة، بس أنا كنت...]
قاطعها قائلاً وهو يداعب خديها: [ما عليج، أعرف أنج خفتي]
قالت وهي تمسك يده: [أحس بالراحة معاك]
عمر: [وأنا بعد]
العنود وهي تذرف الدموع: [أنا آسفة، جذبت عليك لما قلت لك اليوم أني تعبانة وساعدني عسب أقوم]
أدرك عمر أنها تحبه وقد بدا عليه نظرات خبث تجاهها، وابتسامته مفعمة بالمكر، لقد خطط بمكيدة لهذه الساذجة، لقد أحبته حقاً، ولكنه لم يعرف أبداً معنى الشهامة والمروءة في حياته، فقال لها: [أنا أحبج يا العنود، أحبج]
اتسعت حدقة عينيها وارتبكت قليلاً وقالت: [أنا أكثر منك، حبيتك من أول نظرة]
نظر أليها ممسكاً وجهها بكلتا يديه، وأقترب منها كثيراً، حتى سنحت له الفرصة بتقبيلها، وقد ناما مع بعضهما الليلة تحت ضوء البدر الساطع وبجانب النهر الهادئ.

مر الليل عليهم بسرعة، وفي ساعة الخامسة فجراً رّن منبه الهاتف، وأستيقظ إسماعيل من نومه، ثم أيقظ عبدالله، وقال: [يلا قوم... صلاة]
نهض عبدالله بسرعة وتعجب قائلاً: [صلاة!!]
إسماعيل: [أي صلاة.. يلا قوم بنصلي جماعة]
تعجب عبدالله منه وقال: [من وين بنييب الماي؟]
إسماعيل: [مب لازم بنتيمم]
عبدالله: [والبنات؟]
إسماعيل: [ما بنوعيهن اليوم لأنا ما قلنا لهن، الصبح يصير خير]
تيمما ثم أقاما الصلاة، كاد عبدالله يسقط على الأرض في أثناء الصلاة، لأن إسماعيل أطال كثيراً في تلاوة القرآن، وكان يغار منه كثيراً، لأنه لم يحفظ سوى القليل من آيات الله تعالى.
وفي الصباح استيقظت هند من النوم، فقال عبدالله: [صباح الخير]
ردت عليه وهي تتثاءب: [صباح النور، كيف كانت ليلتكم؟]
عبدالله: [مثل ليلتكن، ما تغير فيها شي]
هند: [هي، فطوم يلا قومي الدنيا ظهر وأنتي بعدج راقدة]

www.alkottob.com

فاطمة: [لاا، خليني نايمة شوي، دقيقة بس]
هند: [يلا قومي وبسج رقاد]
فاطمة في ضجر: [أنزيييين، ما يخلون حد ياخذ راحته]
هند: [أقول، عيل وين إسماعيل؟]
عبدالله: [سار يتمشى شوية، وبيرجع بعد شوي]
رجع إسماعيل قائلاً: [حصلت نهر، يلا نسير نغتسل، وبعدين ندور على عمر والعنود]
ذهبوا إلى النهر وإذ بهم يعثرون صدفة على عمر والعنود يتمشيان على الضفة الأخرى للنهر، فناد عبدالله عليهم، والتفتا إليهم فركضت العنود باتجاههم مارةً بالنهر دون أن تهتم بعباءتها المبللة بالماء وهي تصرخ: [هند، فطوم]
وعانقتهما بقوة وهي تبكي.
عبدالله ركض باتجاه عمر وعانقه وقال له: [وينك يا دبوو، خليتني أحاتيك]
عمر: [يسعدني شوفتكم من يديد]
إسماعيل: [ولو، نسيتنا بسرعة]
عمر: [كله إلا أنت]
عانقه عمر بقوة وقد كان سعيداً جداً بلقائهم من جديد.

مشوا على ضفة النهر متجهين إلى مصبه، لعلهم يعثرون على أحد، إما إسماعيل .. لقد حاول أن يتصل بأستاذ أحمد وغيرهم لكن الهاتف يقول: [الهاتف الذي طلبته مغلق، أو خارج نطاق الخدمة حالياً، يرجى الاتصال فيما بعد]
وليس هذا فقط، حاولت هند الاتصال أيضاً ولكن دون فائدة تذكر.
عبدالله: [أنا متأكد أننا موجودين بغابة بعيدة]
إسماعيل في يأس: [إنا الله وإن إليه راجعون]
هند: [نحن وين رايحين؟]
عمر: [ما أعتقد أن هذا النهر له مصب أصلاً]
فاطمة: [أخونا أستخف، أكيد النهر له مصب]
العنود معاتبةً فاطمة: [أحترمي نفسج يا فطوم تراه أكبر عنج، ولا تنسين أنه ريال وأنتي بنت]
فاطمة: [ليتني كنت ريال ومب بنت عسب أقدر أرد عليج]
إسماعيل: [شو هذا الكلام يا فاطمة، مب زين تقولين جذي، أرضي بنصيبج]

www.alkottob.com

أعرضت وجهها في تكبر، ثم نظرت إلى السماء قائلة: [ليش حظي تعيس دوم؟]
وبعد لحظات، عم الصمت أرجاء المكان، إذ لا يسمعون سوى زقزقة العصافير وغدير الماء، والأشجار التي تداعبها الرياح، أسئلةً كثيرة تحيرهم، وعلى وشك أن يفقدوا صوابهم، لكن عبدالله لم يفقد الأمل، ثم قال في ثقة:
[أنا عنواني أشعاري وأسمي في معانيها - وأول بيت أنا قلته غدا تاريخ ميلادي
إذا تنشد عن أخباري من أولها لتاليها - أنا أشعاري هي أخباري على ما أريد تنقادي
وأنا أمي إماراتي ولدت وعشت أنا فيها - وأبوي أمجاد عرباني وطاري الماضي أجدادي]
هند: [أنا بعد أحب الشعر، وخصوصاً شعر حامد زيد، أحب أشعاره وايد]
عبدالله: [أنا بعد أحب أشعار حامد زيد، لكني أفضل فزاع]
عمر: [ما عندكم سالفة]
فاطمة: [صدق والله، الأشعار كلها كلام وبس]
العنود: [على العكس، أنا بعد أحب الأشعار، لكني أفضل قصائد العصر الجاهلي]
إسماعيل: [الرسول صلى الله عليه وسلم، كان يحب يسمع الأشعار البعيدة عن الغزل والحب، لكنه ما كان ينشد]
العنود: [الأناشيد حرام؟!]
إسماعيل: [ما أدري بصراحة، حد يقول حرام وحد يقول حلال]
عبدالله: [الأناشيد الي ما فيها عزف بآلات موسيقية مب حرام]
إسماعيل: [يجوز]
مضت لحظات حتى عثروا على شلال، فركض عبدالله إلى حافة الشلال، فتلقى صدمة كبيرةً جداً، وعندما وصل الجميع إليه، دهشوا كثيراً، ولم يتوقعوا أبداً بأن يعثروا على مدينة حضارية ضخمة، وهذا يعني نهاية الغابة والدخول في مكان أشبه بمتاهة يصعب تجاوزها.

><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الخامس:-

نزل الجميع إلى المدينة، بعد أن توسخت ثيابهم، وهم الآن يحتاجون لثياب جديدة، ولكن... من أين المال ليشترون؟! وهل سيستقبلهم سكان البلدة برحابة صدر؟!
عبدالله: [خلنا ندخل، ونتمشى في الفريج]
إسماعيل: [عمري ما شفت فريج فيه مباني عالية]
هند: [أنتوا ما تلاحظون شي؟!]
التفت الجميع إليها وقالت: [ما أسمع أي صوت يصدر من هذي المدينة، مع العلم أن المدن مزدحمة]
عمر: [يمكن حد داخل، يلا ندخل]
دخلوا المدينة وتفرقوا للبحث عن سكانها، ولكن لم يعثروا على أحد، فتشوا وبحثوا في كل بقعة، ولكن دون جدوى... فاجتمعوا في منتصف المدينة عند نافورة تقذف الماء بطريقة ملفتة ورائعة.

جلست العنود على جدار النافورة وقالت: [آخ.. ظهري عورني، خاطري أتسبح بماي بارد مثل الثلج]
جلس عبدالله على الأرض وقال: [يعني محد في الفريج هاه؟]
فاطمة: [أنا بسير أدور على محل ملابس نسائية، ببدل ملابسي]
إسماعيل: [وعندج بيزات؟]
فاطمة: [مب لازم، أصلاً محد في الفريج، وأقدر آخذ ملابس، صح؟]
هند: [حتى ولو، مب زين ناخذ شي مب مالنا]
عمر: [أنا بعد ببدل ملابسي، بدور على محل يبيع كنادير يديدة]
عبدالله: [إما أنا بغير ملابسي وباخذ رياضة أحسن]
العنود: [أنا بعد ببدل]
إسماعيل: [أشوف كل واحد فيكم خذ قراره!!]
عبدالله: [نحن مضطرين نبدل ملابسنا، ولا تبانا نصلي بملابس وسخة]
غمغم إسماعيل قليلاً وقال: [هممم.. صح كلامكم، لازم نبدل ملابسنا]

ذهب الكل إلى مركز تجاري ضخم، ولكن من الغريب أن تكون المدينة فارغة،

www.alkottob.com

ومصابيح المركز التجاري تعمل، حتى المكيفات... قال عبدالله: [في شي صار لهذا الفريج، مب معقولة كل شي شغال ومحد موجود فيه]
هند: [الظاهر أنه مهجور من فترة ما تقل عن ثلاث شهور]
إسماعيل: [وكيف عرفتي؟]
هند: [المكان مغبر، ما تلاحظون؟]
واصلوا مشيهم حتى وصلوا إلى ممرين، ممر للنساء والآخر للرجال.
عمر: [أوكي عيل، الريايل في مكان والبنات في مكان، شي جميل صح؟]
عبدالله: [أنشوفكم بعدين]
هند: [يلا يا العنود، دشينا نشتري]
لحقت العنود بهند، لكن فاطمة لحقت بالأولاد، قال إسماعيل: [هذا المكان للريايل مب للحريم، يلا روحي مع رفيجاتج]
فاطمة: [ما لك أمر علي، أروح للمكان إلي يعجبني]
عمر: [يمكن ياية تتمشى]
عبدالله: [هناك محل كنادير، سير خذلك أي كندورة تليق لك]
دخل عمر وإسماعيل محل الكنادير وكان محلاً عادياً، وبدءوا بتجربة الكنادير فوراً، إما عبدالله كان يبحث عن محلات لملابس الرياضة، فهو يعلم أن ملابسهم ستتوسخ من جديد، لذا قرر ارتداء ملابس رياضية حتى يتأقلم مع أي جو أو موقف، كتسلق الأشجار، والنزول من المنحدرات.
أما فاطمة، دخلت محل جينزات رجالية، ولا أحد يعلم ما تخطط له، بدلت ثيابها وأخذت لباس رجالياً، ونظرت نفسها في المرآة، ولاحظت أن شعرها الطويل يخرب مظهرها الرجالي، فقصته دون أي تردد أو مبالاة.

دخل عبدالله المحل أخيراً، غير ثيابه وأخذ قبعة جديدة على لون ثيابه الخضراء، لم يجد عبدالله لونه المفضل ألا وهو الأزرق الغامق، لذا أخذ الأخضر الغامق بدلاً عنه، وخرج من المحل ليذهب إلى صديقيه عمر وإسماعيل، وفي طريقه وجد شخطاً غريباً، شديد البياض وشعر قصير ويرتدي جينزاً من الطراز الفاخر، فتمعن عبدالله فيه كثيراً وقال: [منو أنت؟]
فاطمة: [هذي أنا فطوم، ما عرفتني؟]
عبدالله في دهشة وارتباك: [فطووووم!! شو سويتي بعمرج؟! وين عبايتج؟!]
فاطمة: [ما أحب ألبسها، تضيق علي]

www.alkottob.com

عبدالله: [أنتي أكيد مب صاحية، فيج شي؟ أوديج الطبيب؟]
فاطمة في غضب: [تتمصخر علي يا عبود؟]
عبدالله: [لالالا، أنتي مب فطوم]
فاطمة في تعاسة: [أنا ما أحس أني أنثى عسب ألبس عباية]
خاف عبدالله منها وأتسعت حدقة عينيه وركض إلى إسماعيل وعمر، وعندما وصل إلى محل الكنادير وهو يلهث من التعب، قال عمر: [أوه، عبود، ما شاء الله شو هذا اللبس، روعة، زين ما أخترت]
إسماعيل: [شو رايكم في كندورتي؟ حلوة؟]
عمر: [طبعاً]
بلع عبدالله ريقه بصعوبة ثم قال: [مصيبة يا أخواني.. مصيبة!]
عمر: [مصيبة!!]
إسماعيل بقلق: [تكلم، شو صار؟]

دخلت هند ومعها العنود إلى محل الذهب بعد أن غيرتا ثيابهما بملابس جديدة وغالية ، وبدءا مشاهدة الألماسات الثمينة والخواتم الزاهية والجميلة، قالت هند وهي تنظر إلى خاتم مرصع بماس أسود: [خسارة، لو أقدر آخذه معاي]
العنود: [نحن ما نقدر ناخذ معانا شي، لأنه مب ملكنا]
دخلت عليهن فاطمة بشكلها الجديد وقالت: [شو رايكن فيني؟]
حدقتا فيها باستغراب وقالتا: [فطوم؟!!!]
فاطمة: [نسيتوني بسرعة؟]
العنود بدهشة: [أنتي شو مسوية بعمرج؟ شو هذا اللبس؟]
هند باستغراب: [ووين شعرج؟ ووين عبايتج؟]
فاطمة: [حبيت أغير أستايلي]
العنود: [أنتي بنت مب ولد، ليش سويتي بعمرج جذي؟!]
فاطمة باشمئزاز: [فكيني ولي يرحم والديج، قالت بنت قالت... أنا ما أحب أنوثتي، ما أبي أكون بنت ما أبي]
توجهت أليها هند وصفعتها بقوة وقالت: [أنتي مب صاحية أكيد]
رحلت هند من المحل ولحقتها العنود، وبعدها بلحظات وجدوا الأولاد وقال عبدالله: [وينها؟! أبي أعرف شو صار لها؟! ليش سوت جذي؟!]
هند: [ما أبي أتكلم في هذا الموضوع]

www.alkottob.com

وصلت أليهم وقالت: [أنا حرة وأسوي ألي يعجبني]
عمر باشمئزاز: [لج عين تين عندنا بعد ألي سويتي؟]
فاطمة في حزن: [ليش أنت ريال وأنا بنت؟... ليش أنت ذكر وأنا أنثى؟... ليش الله خلقني بنت وخلقك ريال؟... ليش؟]
عم الصمت والسكون أرجاء المكان قليلاً ثم قال إسماعيل بهدوء: [لازم ترضين بقضاء الله وقدره، ولا تنسين إن الإسلام أعطى المرأة حقوقها كاملة بدون نقصان]
سكتوا قليلاً ثم قال عبدالله: [((لعن الله المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال))
تعرفين شو يعني لعن؟ لعن.. يعني الله طرده من رحمته، لازم تفهمين أنج بنت ومب ولد]
تأففت فاطمة وخرجت من المركز وتبعها الباقي في حزن وأسى عليها، بعد ما عرفوا أنها تكره أنوثتها، وتريد أن تكون رجلاً.

رجع إسماعيل وعبدالله وعمر من المسجد بعد أن صلوا العشاء فيه، لقد حرص إسماعيل أن يتمموا كل الصلوات، قال عمر وهو يدخل الفندق الذي سيقضون فيه ليلتهم: [أنت متأكد أننا صلينا الصلوات في وقتها؟!]
إسماعيل: [أنا أصلي على حسب ساعتي]
عمر: [وإذا كانت ساعتك خربانة؟]
عبدالله: [المهم صلينا وخلاص]
دخلوا الفندق وهو بخمس نجوم وصعدوا الطابق الأخير لأن غرفه كانت أفخم غرف، فتح باب المصعد رأوا العنود وقالت: [هاه، صليتوا؟]
عمر: [أكيد]
العنود: [أنا وهند طبخنا العشى، أدخلوا غرفة رقم ٥٥٠ وبتحصلون كل شي جاهز]
دق عمر الباب وقال: [هوووود.. هوووود]
هند: [حياكم تفضلوا أكيد يوعانين]
دخلوا الغرفة وذهلوا عندما رأوا أصناف الطعام الذي حضرته هند والعنود، ولكن هناك شيء حيرهم، قال عبدالله: [كيف قدرتوا ترفعون الطاولة فوق؟ ووين السرير؟]
العنود وهي تدخل: [ما عليكم كلوا عليكم بالعافية]
هند: [ما بتيي؟]
العنود: [لا.. تقول أنها ما تشتهي شي]

www.alkottob.com

إسماعيل: [أنا بروح أقنعها]
ذهب إسماعيل إليها، وجلس الجميع على طاولة الطعام، فقال عبدالله: [خلهم ييون وبعدين ناكل]

دق إسماعيل باب غرفتها وقالت: [أدخل]
إسماعيل: [ألبسي حجابج أول]
لبست شيلتها ثم قالت: [يلا تعال]
دخل عليها وقال: [ليش ما تاكلين معانا؟]
فاطمة: [ما مشتهية]
إسماعيل: [إذا ما بتاكلين ترانا بعد ما بناكل]
فاطمة: [لالا، كلوا أنتوا عليكم بالعافية]
إسماعيل: [أنتي ليش ما تحسين؟ أنا ما أبي أشوفج زعلانة أو حزينة]
فاطمة: [وإذا كليت بصير سعيدة؟!]
فكر إسماعيل قليلاً وقال: [انا بعد كنت مثلج.. ما ابي اكون ولد، كنت احط مكياج على ويهي تصدقين؟! حتى المناكير على اظافري.. لكني فكرت وادركت اني في مصيدة من مصايد الشيطان... فخبرت ابوي عن سالفتي بالتفصيل... وتفهم]
تعجبت منه وقالت: [نعم!!]
إسماعيل: [نعم تفهم، وقال لي اقدر اعالجك بسهولة... وخذاني عند شيخ يلقي الخطب ويقول لنا قصص الانبياء والصحابة... وبعدين تعلمت القرآن وتعالجت من هذا المرض عن طريق القرآن وأدركت كيف كنت سخيف]
فاطمة في أرتباك: [وانا بعد لازم اسوي مثلك؟]
أسماعيل: [هذا قرارج... ومحد بيغصبج]
خرج من غرفتها وأتجه إلى غرفة الطعام، قال عمر: [هاه بتيي؟]
إسماعيل: [ما أدري، يلا ناكل، سموا بالرحمن]
دخلت عليهم قائلة: [عنبو!!، تاكلون ولا تنطروني؟]
ضحك الجميع، وانضمت لهم لتأكل عشاءها، ظن إسماعيل أنها فهمت ما يرمي إليه، وقرر أن يدعوا لها في كل صلاة بالهداية.

><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء السادس:-

مضت ثلاث ساعات بطيئة عليهم، وآووا بعدها إلى فراشهم إلا عمر الذي بدا وكأنه ينتظر شيئاً، وبعد نصف ساعة تقريباً وقد نام الجميع باستثناء عمر، أدخل أحد ما ورقة تحت باب غرفته، وأخذ عمر الورقة وقد كتب عليها: [((أنا ناطرتنك في الطابق الثاني في غرفة رقم ٣٠، لا تتأخر... العنود))]
فتح عمر الباب بهدوء شديد، وتركه مفتوح قليلاً، وكانت جميع الأضواء منطفئة إلا الممرات، وكان يرتدي الفانيلة والوزار، ودخل للمصعد وانتقل إلى الطابق الثاني ومن ثم إلى غرفة رقم ٣٠ وقد عثر عليه مفتوحاً، وكانت العنود تنتظره.

دخل عمر إليها وقال: [تأخرتي وايد]
العنود: [لازم، حتى نتأكد أنهم راقدين]
عمر وهو يتقدم إليها كثيراً: [ما عليج، هذي ليلتنا]
استثارت العنود كثيراً، ومسكت وجهه وأخذت تلتمسه وتداعب خده الأيمن حتى استثار عمر بالكامل وأوقع الشيطان بينهما، أقترب منها حتى قبلها من جديد، ولكن قبلته هذه المرة كانت طويلة جداً، وظل يقبلها حتى سقطا مع بعضهما على السرير الكبير الموجود في الغرفة، وبدا الأمر كأن الشيطان عرف كيف يجرهما إلى المعاصي بسهولة ودون أي تعب، أزالت العنود فانيلته عنه وكشفت عن نصف جسده، وأخذا يتبادلان القُبل بينهما بشراهة حتى حلول الفجر، قال عمر الذي كان يحتضنها في السرير بصوت خافت قليلاً وقد كانا يغطيان نفسهما بالفراش: [لازم أروح غرفتي ألحينه، لأن إسماعيل بيقوم]
العنود بصوت خافت: [أنا بعد لازم أرجع غرفتي، لأنهم بوعوني على صلاة الفجر]
نزل عمر من السرير وارتدا وزاره وأخذ فانيلته بيده وصعد إلى غرفته مع العنود التي دخلت غرفتها مباشرة، وأتجه عمر لغرفته ولكن إسماعيل صادفه وقال في دهشة: [عمر!! وين كنت؟!]
فزع عمر وقال: [بسم الله، خوفتني، شوي شوي علي]
إسماعيل: [قول لي بسرعة، وين كنت؟]
عمر في ارتباك: [كنت أتسبح في الحمام، وقبل شوي رجعت]
إسماعيل: [زين سويت، أحسن لك، ألبس فانيلتك وكندورتك وغترتك وألحقني]
خرج عبدالله من غرفته وقال في استغراب: [عمر!! ليش مفصخ؟!]

www.alkottob.com

عمر: [كنت أتسبح]
إسماعيل: [يلا عبود، خلنا نروح المسجد]
عبدالله: [دقيقة، بوعي هند أول شي وبعدين بروح]
دخل عمر غرفته في حين انصرافهما وقال باطمئنان: [صدق خوفني، كان بيطلع روحي]

وبعد خروجهم من المسجد، قال عبدالله: [لو صلينا في الفندق كان أحسن]
إسماعيل: [ليش؟]
عبدالله: [لأننا بنوفر وقت]
إسماعيل: [إذا صلينا الفجر جماعة في المسجد بنكون في حفظ الرحمن، شو تبي أحسن من جذي؟]
عمر: [راسي عورني أبي أرقد]
إسماعيل: [ألحين بنوصل الفندق وسير أرقد في غرفتك]
عبدالله: [حقاً لا إله إلا الله ومحمد رسول الله، أللهم أرحمني وأرحم أبويّ ووفقني فيما تحبه وترضاه]
إسماعيل: [آمين]
دخلوا الفندق وصعدوا للطابق الأخير وسمعوا صوت هند وهي تقرأ القرآن بصوت خاشع وجميل، فاستغرب إسماعيل، لأنه لم يعثر على أي قرآنٍ في الفندق، وعمر دخل غرفته لينام، وعندما اقتربا من غرفتها، تنحنح إسماعيل فقالت: [حياكم دخلوا]
كانت هند تقرأ القرآن على سجادة جميلة، قال إسماعيل: [من وين يبتي القرآن؟]
هند: [كان موجود بغرفتي من البداية، تحت السرير بالضبط]
عبدالله: [أنا ساير أنام تعبان شوية]
إسماعيل: [بسير أدور على القرآن في غرفتي بعد، من زمان ما قريته]
هند: [الله ينور طريجك يا رب]
التفت إليها إسماعيل وقال: [الله ينور دربج ويبني لج قصر في الجنة]
شعر كلٍ منها براحة عظيمة جداً، ولم تفارق الابتسامة وجههما أبداً.

وفي التاسع والنصف صباحاً، استيقظ عبدالله وخرج من الفندق ليتمشى قليلاً، وتجول في جميع أنحاء المدينة، وقال لنفسه: [مدينة بهذا الجمال ومحد فيها؟!]
وصل عبدالله إلى بوابة ضخمة جداً، ثم قال: [هذا الباب عود وايد، كيف صنعوه؟]

www.alkottob.com

ففتح الباب فجأة، وأراد عبدالله معرفة ما خلف الباب فدخله، وجد أنه كهف كبير جداً، وتأمله كثيراً حتى أُغلق الباب فجأة... وخاف عبدالله، حاول فتح الباب بقوة وشراسة وخوف، واشتعلت الفوانيس في المكان بنيران زرقاء جميلة، تعجب عبدالله ولا يعرف ماذا يفعل لذا، تتبع الفوانيس الزرقاء بحذر وخوف.

وفي هذه الأثناء، استيقظ عمر من نومه العميق بفعل ضجة يسمعها خارج الفندق، وقال في نعاس شديد: [شو السالفة؟! ليش هذا الإزعاج؟! أبي أرقد يا عالم]
فتح إسماعيل باب غرفته بقوة قائلاً: [عمر!! جهز حالك بنطلع من الفندق]
عمر: [لييييش؟!]
إسماعيل: [ما أعرف شو صار للفريج!! صار مزدحم بالسكان!!]
فتح عمر نافذته بسرعة البرق ليجد أن المدينة أصبحت ممتلئة بالسكان والسيارات، وفجأة سمعا صوت فتاة تصرخ، أتجه عمر وإسماعيل إلى مصدر صوت، ليجدوا نادلاً يقول لهم: [شو تسون في الفندق؟ يلا أطلعوا برع]
إسماعيل: [لازم نطلع ما عندنا حل ثاني]
اتصل النادل بالشرطة ليخبرهم عن الأولاد والبنات، ولكنهم أرادوا الخروج من الفندق بعد أن لبسوا ثيابهم بسرعة، وفي المصعد قالت هند: [اللهم سترك، شو صار بالدنيا؟! من وين طلعوا لنا؟!]
عمر: [لازم نطلع من هني بأسرع وقت]
إسماعيل وهو يتأمل المكان: [وين عبدالله؟! لا يكون راقد بغرفته؟!]
فاطمة: [لا حول ولا قوة إلا بالله]
فتح المصعد، واتجهوا إلى الخارج بهدوء حتى يظن العمال أنهم من الفندق، ولكن.. عندما تمكنوا من الخروج، كانت تنتظرهم مجموعة كبيرة من سيارات الشرطة، قال الشرطي: [أرفعوا أياديكم، أنتوا رهن الأعتقال]
إسماعيل: [نبي نقابل حاكم المدينة]
تعجب منه الجميع، وقال عمر فاستغراب وتلعثم: [أنت... أنت شوو.. شوو قلت؟!]
هند: [تبي تقابل حاكم المدينة؟! ليش؟!]
فاطمة: [لازم نقابله حتى نفهم شو صار لهم قبل وليش ظهروا ألحينة]
إسماعيل: [بالضبط]
الشرطي: [طبعاً بنوديكم المحكمة والعمدة ناطرنكم]

www.alkottob.com

ركبوا السيارة لكي ينقلوهم إلى المحكمة، وقد بدأ الخوف يتسلل أليهم، إما إسماعيل فقد كان خائفاً على عبدالله الذي اختفى عنهم، وهو يعتقد أنه مازال في غرفته، وبعد لحظات وصلوا المحكمة والأسئلة المحيرة على وشك أن تقتلهم من القلق والخوف.

دخلوا المحكمة أمام حشد كبير جداً من الناس، على أنهم معتقلون للعدالة وهم أبرياء من ما حدث لهم، طرق القاضي الطاولة بالمطرقة بقوة حتى يهدئ جميع الحضور، وقال: [أنتوا بأي حق تستخدمون أشياء مب لكم؟]
إسماعيل: [أنتوا ألي اختفيتوا عن الفريج]
القاضي: [شو قصدك؟]
إسماعيل: [لما دخلنا الفريج، ما كان أحد فيه، خالي من جميع أشكال الحياة، وأعتقدنا أنكم هجرتوا بلادكم]
القاضي بغضب: [هذا ما يعني أنكم تسرقون محلاتنا في المركز التجاري]
إسماعيل: [نحن أستخدمنا ملابس جديدة لأن ملابسنا توسخت وتمزقت]
عمر وهو يصرخ بصوت عالي جداً: [أنتوا من وين طلعتوا؟!، كانت المدينة خالية وفجأة ظهرتوا لنا!!]
القاضي بهدوء وخبث: [لأن ربيكم فتح باب الإفراج]
إسماعيل باستغراب: [باب.. الإفراج!]
القاضي بصوت عالي: [نعم، باب الإفراج، نحن كنا محبوسين تحت المدينة لشهور طويلة، وكنا ننتظر أحد يدخل كهف الإفراج حتى نتحرر، وربيعكم دخل الكهف وما راح يطلع منه، لأنه بينتقل لمكان ثاني]
إسماعيل: [لا حول ولا قوة إلا بالله]
القاضي في خبث شديد: [بنحكم عليكم... بالنفي من المدينة]
نفذوا حكمهم القاسي عليهم وطردوا من المدينة بطريقة قاسية جداً وبدون رحمة إلى صحراء قاحلة جداً.

><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء السابع:-

لم يكن الجو مريحاً جداً بالنسبة لعبدالله الذي لا يعرف ما حل بأصدقائه، وأنه السبب في طردهم من المدينة، ماذا سيفعل إذا عرف بهذا الشيء؟! لا أحد يعرف، همه الوحيد الوصول إلى نهاية الكهف بالرغم من أنه كان يرتجف خوفاً، وباتت التخيلات والأفكار السوداء بالتسرب إلى ذهنه حتى وصل إلى نهاية طريقه، كانت نهايته على شكل دائرة تحت الأرض وفي وسطها أسطوانة زجاجية ضخمة فيها شخص طويل جداً ووسيم ذو شعر أشقر وعيون صغيرة حادة، تأمل به عبدالله كثيراً، حتى قال الرجل: [شو تطالع؟!]
عبدالله في دهشة: [أطالعك]
الرجل: [مسكين أنت تعرف هذا الشيء؟!]
عبدالله: [أنا مسكين؟! ليش؟!]
الرجل: [أنت السبب في نفي ربعك]
عبدالله: [أنا السبب في شو؟!... ما فهمت عليك، وضحك مقصدك]
الرجل: [أنا حبست سكان الفريج تحت الأرض بسبب المفاسد ألي كانوا يسونها، ياكلون مال اليتيم، ويسرقون حلال الغير، ويقتلون البشر وكأنهم حيوانات، وغيرها]
عبدالله: [أنزين، شو صار بعدين]
الرجل: [مرت شهور طويلة على هذيج السالفة وحبستي لهم، لين ما بيت أنت وفتحت باب الإفراج، الباب ألي ساعدهم على الخروج]
عبدالله: [فهمت، أنزين وشو صار لربعي؟]
الرجل: [مسكوهم على أنهم حرامية لأنكم أستخدمتوا الملابس في المحلات والفندق، وحكموا عليهم بالنفي إلى صحراء قاحلة، ويمكن ما ينجون أبداً]
عبدالله في قلق: [أنزين والحل؟!]
الرجل: [لازم توصل لهم، وتطلعون من هذا العالم]
عبدالله: [عالم؟! أي عالم؟! نحن مب في كوكب الأرض؟!]
الرجل: [بلى في كوكب الأرض، لكنكم في عالم غير عن عالمكم، أنتوا في عالم الأوهام]
عبدالله في تحير وتفكر شديد جداً: [عالم.. الأوهام!!]
أسترجع بعضاً من ذاكرته عندما ضغط على الزر هو وهند وقال: [ذاك الحجر..]

www.alkottob.com

تنهد الرجل وقال: [ذاك الحجر هو ألي نقلكم لعالم الأوهام]
عبدالله: [يعني كل شي جدامنا وهم؟!]
الرجل: [نعم كل شي، لكنه مب أي وهم، إذا طعنت نفسك بسكين أعتبر نفسك من الأموات]
عبدالله: [فهمت ألحينه، فهمت كل شي]
فرقع الرجل أصابعه وفتح باب على يسار عبدالله، ثم قال: [هذا الباب بيوديك لمكان معين، وأنت من دورك تدور عليهم]
عبدالله: [مشكور وما تقصر على المعلومات، لكن كيف بنطلع من عالم الأوهام؟]
الرجل: [في عالم الأوهام، هناك خمس أبواب ملونة، وكل باب له كلمة سرية عشان يفتحه، تعّرف الكلمة وقولها عند الباب، واحد من هذي البيبان مخرج العالم]
عبدالله: [شكراً وما تقصر، نلتقي مرة ثانية بإذن الله]
خرج عبدالله من باب ولكن الرجل قال: [ممكن خدمة؟]
عبدالله: [خدمة؟]
الرجل: [نعم، خدمة صعبة عليك شوية]
عبدالله: [أنا تحت أمرك]
الرجل: [إذا دخلت المدينة مرة ثانية، فجر النافورة الموجودة في وسطها]
عبدالله: [سهلة، لكن ليش؟]
الرجل: [عشان نحبسهم في الأرض من يديد]
عبدالله: [أفاا عليك، غالي والطلب رخيص]
الرجل: [بس هناك ملاحظة]
التفت إليه عبدالله وقال: [غمض عينك لما تفجره، لا تنسى]
عبدالله: [إن شاء الله]
خرج عبدالله من الباب وأغلق من جديد، ثم ظهر وهج أخضر ساطع جداً، وأغلق عبدالله عينيه، وعندما فتحها وجد نفسه في نفس المكان بالضبط في الغابة عندما دخل عالم الأوهام لأول مرة، فتحرك للبحث عنهم جرياً وقال بثقة: [أنطروني، أنا ياي لكم]

في الصحراء... شمس حارقة، رمال تلتهب، هواء ساخن، كما لو أنهم في جحيم حقيقي، متجهين إلى أين؟! إلى الهلاك؟! أم إلى النجاة؟! لا يملكون ماءً ولا طعاماً ليعيشوا، لا يرون أمامهم سوى بحر من الرمال الملتهبة، لم يكن لديهم خيار سوى

www.alkottob.com

التقدم للأمام لعلهم يجدون مأوى أو أي مكان آخر غير الصحراء، قال عمر في غضب شديد جداً: [حسبي الله عليك من ولد.. حسبي الله عليك من ولد]
إسماعيل يحاول مراضاته: [ألي صار صار، لا تعقد السالفة]
عمر محاولاً تمالك أعصابه: [معقولة ألي صار!! هذي المرة الثانية ألي يطيحنا في مشكلة، قبل لما ضغط على الزر الحجري ونقلنا هني، وألحين ساعد سكان المدينة وطلعوا من حبسهم، تبهدل وبهدلنا معاه]
هند: [لو هو كان يعرف هذا الشيء لما دخل باب الأفراج]
فاطمة: [خلنا ساكتين أحسن عسب ما نعطش بسرعة]
عمر: [نحن وين رايحين أصلاً؟! خلاص نهايتنا بتكون في هذي الصحراء]
العنود في خوف وأعياء: [لا، لا تقول جذي، تراك خوفتني]
إسماعيل: [سكتوا مثل ما قالت لكم فطوم، يمكن يكون هذا ابتلاء من الله، لازم نصبر]
كان الموقف صعب عليهم أن يتقبلوه وخصوصاً أن عبدالله لم يعد معهم الآن، لم يتصوروا المكان بدونه، كان الجميع قلقاً عليه حتى عمر، وأسئلة تدور حول رؤوسهم تمزق أعصابهم، أين عبدالله الآن؟ هل هو بخير؟ كيف سيتصرف لوحده؟ كهذه الأسئلة تماماً ما يفكرون به.
نزع عمر الغترة من على رأسه وانسدل شعره الناعم على أذنيه، وقد تصبب عرقاً من حرارة الصحراء اللاهبة، قالت هند في تعب: [مشكلتك أنك متين شوية يا عمر، لهذا السبب بتتعرق بسرعة]
لم يحاورها عمر ولا حتى أحد منهم، بل تابعوا طريقهم إلى لا يعرفون أين.

مضت ساعتان ونصف على وجود عبدالله في الغابة، وقد بدا عليه الأرق والتعب وهو يتأمل المكان، وقد كان هدفه في تلك اللحظة أن يعثر على النهر الذي قادهم إلى المدينة، وسرعان ما يأس من البحث، وبعد لحظات قليلة عثر على مكانهم الذي أشعلوا فيه النار، ومازال الفحم موجوداً وحاراً قليلاً، وقال في سعادة: [أخيراً بحصل النهر، أنا ياي لكم كلها ساعات وأكون عندكم]
اتجه مباشرة إلى النهر حتى وصل إليه وقال في راحة: [لازم اتجه لمصبه]
شرب القليل من الماء وتابع سيره وهو يجري بأسرع ما يملك من سرعة لكي يصل إلى المدينة وينتقم لما جرى لأصدقائه ويخرجوا من عالم الأوهام ويعودوا إلى ديارهم.

www.alkottob.com

نزل من منحدر الشلال بسرعة رهيبة وتسلل إلى المدينة وحرص أن لا يراه أحد، واختبأ خلف أحد المباني الصغيرة، ليجد سلماً صعده حتى وصل إلى سقف المبنى، لقد تجول عبدالله مسبقاً في هذه المدينة لذا، فهو يعرف كل زاوية فيها، وهذا ما سهل مهمته، وبدأ في التفكير بكيفية تفجير النافورة الموجودة في وسط المدينة، ورسم خطة محكمة في مخه بأقل من ثانيتين، وابتسم ابتسامة خبيثة، كانت خطته تعتمد على السرعة والتصرف السليم، وبعد لحظات سمع صوت أحد يطلب النجدة خلف المبنى تماماً، لقد كان ولداً صغيراً يضرب بقسوة من قِبل ولدان كبيران، نزل عبدالله أليهم وقال غاضباً: [خلوه في حاله]
الولد الأول: [مالك خص، لا تتدخل بشي ما يخصك]
عبدالله: [إن ما خليتوه ألحينه بتشوفون شي ما يسركم]
ترك الولدان الصغير وتقدما في ثقة أمام عبدالله، وقال الثاني: [تبي تتحدانا؟]
نظر عبدالله إليهم نظرة خبيثة وقال: [أثنين ضد واحد؟!]
الأول ضاحكاً: [خاف منا]
عبدالله: [بل أنا مشفق عليكم، لأنكم ما تعرفوني]
ضحكا الولدان بقهقهة عالية جداً وهما ممسكان بطنهما من شدة الضحك، وسالت دموعهما.
عبدالله: [من يضحك أخيراً يضحك كثيراً]
جمع بعض الحجارة ورماها عليهما، تألما كثيراً، وسالت الدماء منهما، وهربا منه بعيداً وهما يبكيان كالأطفال.
قال الصغير: [مشكور على المساعدة، ما بنساها لك أبداً، كانوا بيسرقون بيزاتي]
عبدالله: [إذا تبي تشكرني صدق، ساعدني]
الصغير: [كيف ممكن أساعدك، بحاول ألي أقدر عليه]
عبدالله: [تعرف مكان يبيعون فيه قنابل؟]
الصغير: [أعرف، ليش؟]
عبدالله: [بعدين بتعرف، دلني مكانه]
الصغير بثقة: [تعال وراي وبتعرف وينه]
عرف عبدالله مكان بيع القنابل وهو محل صغير دله ذاك الصغير... دخله وسلم على البائع وقال: [أبي أقوى قنبلة عندك]
البائع: [أقوى قنبلة عندي تكفي لتدمير بناية كاملة]

www.alkottob.com

فكر عبدالله قليل وغمغم، ثم قال: [أبي قنبلة تكفي لتفجير النافورة الموجودة بالوسط]
البائع بتعجب: [وسط شو؟!]
عبدالله: [وسط المدينة]
البائع: [اهاا، دقيقة ألحين بجيبلك أفضل قنبلة]
دخل المخزن وبدأ بالبحث عن قنبلة مناسبة جداً لطلب عبدالله، وبعد ثوانٍ معدودة، خرج ومعه علبة صغيرة، أخرج محتواها وقال: [هذي القنبلة بتفيدك، لكن ليش تبي قنبلة؟]
أحتار عبدالله وارتبك من سؤاله، وقال بتلعثم: [هذا... عشان... هذا عشان أبوي يبي يحفر بير ورا بيتنا]
البائع: [اهاا، شي زين بتوفرون الماي]
عبدالله: [أكيد بنوفر ماي، المهم كم سعره؟]
البائع: [١٠٠ درهم]
عبدالله بدهشة: [١٠٠دروهم!!]
البائع: [رخيص، صح؟]
عبدالله: [أكيد رخيص]
البائع: [بعطيك أياه مجاناً، لكن على شرط...]
عبدالله: [شو شرطك؟]
البائع: [أستعمل البير ألي تحفرونه، وآخذ حاجتي من الماي]
عبدالله بسعادة وخبث: [أفا عليك، لو تبي نكتب بير بأسمك، ما عندنا مانع]
البائع: [مشكور، ألف شكر لك]
عبدالله: [على الرحب وسعه]
خرج مسرعاً من المتجر واتجه إلى المبنى الذي كان فوقه، وصعد إلى السقف، وبدأ برسم خطته التي سينفذها لينتقم من سكان المدينة ويبحث عن أصدقائه.

حل الظلام، وقد تعبوا كثيراً من المشي، وأهلكهم العطش الذي نشف حلوقهم، ولا زالوا مستمرين في سيرهم حتى سقطت العنود على الرمال من الإرهاق والعطش، وخاف عليها الجميع، وركضوا باتجاهها قلقين عليها.
قالت هند في خوف وقلق: [العنود، استحملي شوية، الله يخليج]
عمر: [نحن لازم نبات هني، كلنا تعبانين]

www.alkottob.com

تأملت فاطمة المكان جيداً حتى شاهدت أشجار على يمينهم، فقالت: [واحة، هناك واحة]
نظر الجميع إلى الأشجار، فقال إسماعيل: [صح، أكيد هي واحة، الحمد الله، هذا مشيئة الله]
هند بعجلة: [شو نتريا يلا نروح هناك]
عمر: [والعنود، كيف نشيلها؟!]
فاطمة: [أنا بشيلها]
حاولت حملها على ظهرها لكن من شدة تعبها لم تتمكن من ذلك، لقد تعبت جداً ولا يمكنها الاحتمال أكثر، قرر عمر أن يحملها عوضاً عنها، لأنه يخزن بعضاً من الطاقة، اعترضه إسماعيل قائلاً: [أنت تخبلت؟! هذي بنت..]
قاطعه عمر: [أدري أنها بنت لكن عندك حل ثاني؟]
حملها على ظهره واتجه بها إلى الواحة، قالت هند بعد صمت: [ما عندنا حل ثاني]
ذهبوا إلى الواحة، وقرروا أن يقضوا ليلتهم هناك، في العراء، كانت الواحة كبيرةً جداً، وأشجار النخيل عالية، ولكن بدون ثمار، لم تكن مثمرة، أخذوا حاجاتهم من الماء، وغطوا في نومٍ عميق جداً، بعد أن عبروا مسافة بعيدةً جداً من الصحراء، إلا إسماعيل، لأنه كان يصلي جميع الفروض التي لم يقضيها اليوم، ثم دعا لله: [اللهم إني أشكوا إليك ضعف قوتنا وقلة حيلتنا، وأنقذنا من هذه المصيبة أنت مجيب الدعوات وواسع الرحمة يا رحيم، اللهم إني أعوذ بك من نار جهنم، أبعدنا عنه وسكنا جناتك وارحمني وأرحم والدي أنك أنت السميع المجيب يا أكرم الأكرمين]

نزل عبدالله من المبنى وقد رسم في دماغه الخطة أخيراً، وقال: [لازم أنفذها بسرعة]
وعندما أراد الاتجاه إلى النافورة اعترضه مجموعة من الصبية ومن بينهم الولدان اللذان رماهما بالحجارة مسبقاً، قال أكبرهم سناً: [أنت ألي فلعتهم بالحصى اليوم الظهر؟]
أجاب في حذر وقلق وتوتر: [نعم، أنا]
قال الولد: [تقولها بكل جرأة بعد؟! صج ما تستحي]
عبدالله: [وليش يضربون الياهل؟]
الولد: [أنت مالك خص، يضربون ألي يبون]

www.alkottob.com

أخرج جميع الصبية سكاكينهم من جيوبهم، ثم قال الولد: [بنعلمك كيف تدخل مرة ثانية]
لم يكن أمامه سوى الفرار منهم وركض باتجاه اليسار ولحقوا به جميعهم ليطعنوه، هرب منهم بأسرع ما يملك من سرعة، وقد أحسن اختيار اللباس الرياضي، بدلاً من الكندورة التي كانت ستعيقه أثناء ركضه.
اتجه عبدالله مباشرة إلى منتصف المدينة ليفجر نافورتها، ولكن الصبية مازالوا يلحقونه والمدينة كبيرةً جداً، لم يكن لديه خيار سوى سرقة دراجة وجدها أمامه، وصرخ صاحب الدراجة: [حرامي أمسكوه، سرق دراجتي]
واتصل بالشرطة، لم يعد الآن الأمر كما خطط له من قبل، أصبح مطارداً من قبل عصابة تحمل سكاكين حادة وشرطة تلحقه بسيارات سريعة جداً وهيلوكبترات، ولكن هدفه واحد فقط وهو تفجير نافورة المدينة.

وصل أخيراً إلى النافورة، وأخرج قنبلته ورماها في منتصفها من الدراجة، ونزل منها وركض إلى مبنى صغير جوار النافورة وصعد السلم إلى السقف وأخرج جهاز التفجير، وكان يملك زراً أحمراً للتفجير، وتأمل المكان كثيراً، عشرون سيارة شرطة حول المبنى وثلاث هيلوكبترات فوقه مشيرين بالضوء على عبدالله الذي ابتسم ابتسامة خبيثة مفعمة بالثقة والمكر، صعدوا إليه الصبية والشرطة وقالوا له وهم مصوبون بمسدساتهم نحوه: [أستسلم أيها المجرم الحقير الفصال تيها وعربد أنت رهن الاعتقال]
مد يده للأمام وقال في ثقة: [درب ألي يودي ولا ييب]
وضغط على الزر وأغمض عينيه، ثم بدأ الناس بالصراخ بصوت عالي ويطلبون النجدة، وبعد أن اختفى الصوت الذي أستمر ثوان قليلة فتح عينيه، وأصبحت المدينة خالية تماماً من السكان، والتفت ليرى النافورة، لم تتأثر أبداً بالقنبلة، تعجب عبدالله وفرح في نفس الوقت من الذي حدث ونزل من المبنى ليركب الدراجة ويتجه إلى الباب الذي خرج منه أصدقائه.

><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الثامن:-

قبل شروق الشمس بقليل، استيقظ إسماعيل وأيقظهم جميعاً إلا العنود لم تستيقظ، يبدو بأنها متعبة جداً من البارحة، قال عمر في نعاس: [ليش توعينا من ألحين؟!]
إسماعيل: [لازم نتحرك من الحينة، لازم نكمل دربنا]
هند: [معاك حق، لازم نتحرك قبل لا تطلع الشمس]
لم تتكلم فاطمة أبداً، فلازالت نعسانة، حمل عمر العنود على ظهره من جديد، وأخذوا كفايتهم من الماء وغادروا متجهين للأمام آملين أن يعثروا على مكان آخر غير الصحراء، وقد تحول اليأس إلى أمل بعد أن رطبوا حنجرتهم بالماء البارد المنعش، وكان إسماعيل واثقاً أن هناك مكان يمكنهم اللجوء أليه، فقال: [أسمعوني زين، لا تتكلمون أبداً، عسب ما تعطشون بعدين، الماي يمكن يكفينا ثلاث أيام إذا عرفنا كيف نلتزم في مواعيد شربه]
وتابعوا سيرهم هادئين، إما عمر فقد كان يحمل وزناً آخر على ظهره، وبدا له الأمر أنه لن يحتمل حملها إلا خمس ساعات فقط، ويتمنى الخروج من الصحراء بأقرب وقت ممكن.

أصبحت الشمس في منتصف السماء، والساعة تدق الثانية عشر ولا يزال عبدالله نائماً في الفندق الذي كانوا فيه قبلاً، وقد نام في نفس الغرفة أيضاً، ويرن جرس الساعة بصوت صاخب جداً، ويستيقظ من فراشه ويلبس ملابسه، ويتناول أفطاره الذي أعده بنفسه ألا وهو خبز وبيض مقلي فقط، لا يعرف شيئاً آخر ليطبخه، أستعد جيداً للرحيل، وخرج من الفندق وقال: [باقي أحصل الباب ألي دخلهم للصحراء]
ركب الدراجة التي سرقها من شخص ما ليلة البارحة أثناء هربه من الصبية وأنطلق باحثاً عن الباب، بحث يميناً وشمالاً وفي جميع أنحاء المدينة حتى أن حل العصر.
صلى ركعتين ودعا الله أن يخرجه من هذه المصيبة وتوكل على الله وبحث عنه من جديد، بعدها توقف عند شيشة بترول ليملئ خزان الدراجة بالوقود، أثناء ذلك قال: [لا حول ولا قوة إلا بالله معقولة ما حصلت الباب]
تأمل المكان جيداً، ثم حدق بمستطيل أصفر كبير خلف مبنى صغير، بعدها ابتسم ابتسامة متكلفة، أدرك أنه الباب المطلوب، وهو أحد الأبواب الملونة التي تتطلب كلمة سر،

www.alkottob.com

واتجه أليه على الفور بعد أن ملئ الخزان بالوقود.
وصل إلى الباب وقال: [ألحين شو هي كلمة السر؟]
سؤال صعب... هذا ما فكر به، ووجد لافتة بجوار الباب مكتوب عليها: ((كلمة سر لفتح الباب هي أحد أغاني الفنان علي بحر عليك أن تسمع اللحن وتغني الأغنية عن ظهر قلب، وبنفس أسلوب المغني))
عبدالله: [اهاا فهمت، لازم أغني عسب ينفتح لي الباب، لا بعد، لازم أغني أغنية لعلي بحر، عيش حياتك!!]
سكت قليلاً وغمغم: [أي أغنية لازم أغنيها، يا كثر أغاني علي بحر]
تأمل اللافتة ثم رأى ملاحظة في أسفل يسار اللافتة مكتوب: ((أضغط هنا لتبدأ بالغناء))
ضغط على الزر دون أي اكتراث ليسمع لحن مألوف له، فقال: [أعرف هذا اللحن... هذي لأغنية... لأغنية أخفيت]
وبدأ بالغناء بأسلوب معبر كأسلوب المغني نفسه، ولكن صوته لم يكن جميلاً أبداً:
[اخفيت كل شي في ضميري وتصبرت .. قـــــلت يا قلب أفعل ما بدينك
يوم كنت أحـــبك صـــديت وتكبـــرت .. واخـفيت عني ولا جني في بالك
الحـــب كـــلمة لعـــرفت وتمـــعنت .. تشوف كل شي في الدنيا صفالك
الهجـــر والصـــد طبعـــك لو فكرت .. ما ظنتي أصبر لو تقطع وصالك
شلـــي جـــرى بعـــد المحبـــة تغيرت .. صـــدقني قـــلبي ما فـــي خانك]

فتح الباب أمامه بعد انتهاء اللحن تماماً، ليجد خلفه الصحراء التي مر منها أصدقائه، فركب دراجته ولحقهم بسرعة، وقال: [كلمة سر غريبة، على العموم لازم أدور عليهم وأحصلهم]
وأنطلق مثير الغبار خلفه، وهو على أمل أن يعثر عليهم قريباً، نظراً لسرعة دراجته النارية وهي ممتلئة بالوقود، ولم يحسب حساب الماء والطعام أبداً.

وفي هذه الأثناء، وقف إسماعيل يشرب رشفة صغيرة من الماء الذي خزنه للحاجة، ثم أعطى القارورة التي وجدها عند الواحة لباقي أصدقائه، ثم دقق النظر لشيء أمامه، لقد كان سوراً وعليه باب أخضر، وقال بصوت عالي: [هيّ يا الربع، شوفوا هناك]
دققوا النظر هم أيضاً ليروا أنه سور ضخم جداً له باب أخضر ضخم، اتجهوا إليه

www.alkottob.com

لعلهم يعثرون على أحد خلف هذا السور، ومضت دقائق بطيئة وثقيلة عليهم حتى وصلوا إليه مع غروب الشمس، ووجدوا لافتة كتب عليها: ((كلمة سر لفتح الباب هي أحد أغاني الفنانة فاطمة زهرة العين عليك أن تسمع اللحن وتغني الأغنية عن ظهر قلب، وبنفس أسلوب المغنية))
قالت هند بإستغراب: [يبيله كلمة سر لفتح الباب؟! وكلمة السر عبارة عن أغنية؟! شو هذي السخافة]
فاطمة: [أنا أعرف أغنية وحدة لفاطمة زهرة العين، وهي هداياك]
عمر: [خلاص عيل أنتي غني]
إسماعيل بغضب: [شنو أنتي غني، الدنيا فوضه؟! قريب بيأذن المغرب تقول خلها تغني!!]
عمر بلامبالاة: [شو عرفك أنت إذا أذن المغرب ولالا؟]
إسماعيل: [أنا أعرف، لأن الشمس غابت يا أهبل]
هند: [أذن المغرب، ولازم نصلي]
عمر: [لازم نعبر الباب، والباب يباله كلمة سرية، وهي أغنية]
فاطمة وهي تتأمل في اللافتة: [هناك كلام صغير مكتوب تحت ((أضغط هنا لتبدأ بالغناء))]
ضغطت عليه فاطمة، وأشتغل اللحن، ولابد منها أن تغني فقالت: [هذا اللحن لأغنية هداياك]
عمر: [غنيها يا فطوم، بسرعة]
فاطمة: [أكيد بغنيها]
إسماعيل: [لا لاتغنيها ألحين المغرب!]
هند: [سمعي الكلام يا فطوم]
غنت فاطمة ولم تهتم بكلامهما تماماً بنفس أسلوب المغنية وصوتها كان جميلاً:
[تعـال خذ منـــي هـدياك ... باقي الصور واغلى المكاتيب
ماعـــاد تنفـعني بليـــاك ... وجـــودهن عنـــدي تعذيب
يكفينـــي اتســـلى بذكراك ... دامـــك نويـــت تصد وتغيب
ووعدك طول العمر منساك ... حتـــى لو حطـمني الشـــيب
ماينـذكر طيـــبك وحسناك ... وانا جـــازي الطـيب بالطيب
لـــولاك ماحيـــبت لولاك ... ولاعشـــت في دنيا المحابيب
شفـــت الهنا والطيب وياك ... باحـــساس وقـــواها اساليب

www.alkottob.com

الله يسمح لك نوايـــــاك ... ويحفظـــك من كل العذاريب
اوادعك واتأمل رضـــاك ... محـــــــد حبيبي يعلم الغيب
وان مت اذكرني بدعواك ... شوف الصور واغلى المكاتيب]

فتح الباب بعد اللحن، واستيقظت العنود التي لا تزال على ظهر عمر، فقال لها:
[صبح الخير]
رجعت العنود إلى النوم مرةً أخرى، فقالت هند: [أعذرها، تراها تتعب بسرعة]
عمر بابتسامة متكلفة: [ما عليج أقدر أستحمل أكثر]
هند: [جزاك الله خير، ويعطيك طولة العمر]
إسماعيل: [يلا ندخل عسب نصلي المغرب]
دخلوا الباب ليجدوا أنفسهم في قرية جميلة جداً، بيوتها متواضعة، والعشب الأخضر في كل مكان، وزهورها متفتحة تنشر عطورها في الجو فيشمها كل من مر بجانبها، وسكان القرية يعملون بجد، ثم جاء إليهم رجل طويل ذو شارب أسود خفيف وقال:
[أهلاً وسهلاً فيكم]
إسماعيل: [مشكور، لكن ممكن تقول لنا وين الفندق؟]
الرجل: [ما عندنا فندق في فريجنا، ممكن أستضيفكم عندي بالبيت]
إسماعيل: [جزاك الله خير، لو تسمح لنا نتم عندك كم من يوم]
الرجل بابتسامة فرحة: [لو تعيشون عندي العمر كله بعد يكون أحسن]
ذهبوا إلى بيت الرجل وكانت امرأته سيدة جميلة جداً ترتدي شيله عادية، لم يكن البيت فخماً، بل متواضعاً وأنيقاً، دخلوه، وانزل عمر العنود من ظهره على السرير الموجود في غرفة النوم، وخرج ليجلس مع البقية في غرفة المعيشة.
قال الرجل: [تصرفوا على كيفكم في البيت]
المرأة: [البيت بيتكم]
كان إسماعيل يجلس بجانب الرجل، والفتيات بجانب المرأة، قال إسماعيل: [نقدّر لكم هذا الجميل، وما بننساه للأبد]
هند: [طول فترة وجودنا بنظل نساعدكم حتى نفارقكم]
المرأة: [أنا أم فيصل، وأعتبروني مثل أمكم]
الرجل: [وأنا بو فيصل، أعتبرونا مثل أهلكم]
إسماعيل: [أنا إسماعيل، وهذا عمر، هند وفاطمة، ويشرفنا أن نكون مثل عيالكم]
عمر بابتسامة متكلفة: [أنتوا عندكم عيال؟ أبي أشوفهم]

www.alkottob.com

نظرت أم فيصل لأبو فيصل نظرات حزن، حتى أعتقدوا أنها ستبكي، وغادرت الغرفة إلى المطبخ في بكاء يمزق القلوب، قال عمر: [وأنا قلت شي غلط؟!]
أبو فيصل في حزن: [نحن ما نقدر نييب عيال، أبداً]
هند: [ليش؟ شو صار؟]
إسماعيل: [هذا قدر الله ولازم ترضون بنصيبكم]
أبو فيصل: [ونعم بالله]
فاطمة: [ما قلت لنا ليش ما تقدر تييبون عيال، وأنتوا بعدكم شباب]
أبو فيصل: [بعد سنة من زواجنا، حملت أم فيصل بفيصل، وكانت ولادته صعبة جداً عليها، ولكنها تخطته، ويبنا فيصل، ومرت السنين وكنا نبي أولاد غير، لكن الله ما رزقنا بغيره، وقلنا أن فيصل هو ولدنا الوحيد، وكبر فيصل وصار عمره ١٧ سنة، كنا فرحانين فيه لأنه كان من أذكى أولاد الفريج، وكان حكيم بعد، لكن جا لنا يوم ألي اختفى فيه وما نعرف وينه ليومكم هذا]
فاطمة: [من متى هذي السالفة؟]
أبو فيصل وقد نزلت دموعه من حزن: [من ثلاث سنوات تقريباً]
خيم الصمت عليهم، حتى هند لم تحتمل ما سمعته وقد أحست بمشاعر أم فيصل فانهارت دموعها على خديها.
إسماعيل: [نحن عيالك يا أبوي... من ألحينه]
سعد أبو فيصل من كلام إسماعيل، فقال عمر وقد تثاءب قليلاً: [وين غرفنا يا أبوي أبي أرقد؟]
أبو فيصل: [نحن كل ألي عندنا أربع غرف، وحمامين ومطبخ]
عمر: [أبي أرقد وين غرفة الأولاد؟]
إسماعيل: [خلنا نصلي المغرب والعشا، بعدين فكر بالنوم]
ضحك أبو فيصل ضحكة أعادت له سعادته التي فقدها بفقدان ولده فيصل.

وصل عبدالله إلى الواحة التي وصل إليها البقية مسبقاً، شرب منها الماء وقرر أن يقضي ليلته عند الواحة، لأن الظلام قد حل، وقام بصلواته المغرب والعشاء، فهو لم يصليهما، فقال وهو نائم في العراء: [إن شاء الله أحصلهم عن جريب]
وأغمض عينيه لينام.

><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء التاسع:-

هرع الجميع إلى النوم ما عدا إسماعيل وهند، كانا يتحدثان في غرفة المعيشة عن عبدالله معتقدين أنه محبوس في كهف الإفراج الذي تحدث عنه القاضي يوم نفيهم إلى الصحراء، ولا يعلمون عنه شيئاً الآن، قال إسماعيل: [أنا مشتاق له، هو أعز إنسان عندي، ما أعرف كيف أتصرف يا هند، أبي أرجع هناك وأحرره]
هند: [ما أعتقد أنك بتقدر يا إسماعيل، والمدينة كبيرة وايد، ونحن ما نعرف وين الباب المقصود]
إسماعيل في قلق: [شوري علي يا هند]
غمغمت هند في تفكير عميق، هي أيضاً كانت مشتاقة لعبدالله وتريد أن تحرره من أسره، فبدئت تفكر بكيفية تحريره من أسره وهو في الأساس طليق ويبحث عنهم.

ضحكت قليلاً ضحكة متكلفة بسيطة، سألها إسماعيل عن سبب ضحكتها قالت:
[تذكرت أمي لما زلقت في الحمام، كانت تضحك]
إسماعيل في أسى: [أبي أرد البيت، أشتقت لبلادي وديرتي... حتى ريحة بيتنا نسيته!!]
هند: [تتوقع ألحين يدورون علينا؟!]
إسماعيل: [تحصلينهم ردوا البلاد الحينه، وقالوا أنا ضعنا في الغابة]
هند: [شكلنا بنتم هني للأبد يا إسماعيل]
صمتا قليلاً حتى قال إسماعيل: [خبريني عن حياتج يا هند، كيف كانت حياتج؟]
تنهدت هند وقالت: [كانت مثل الجحيم بالنسبة لي]
تعجب إسماعيل: [كيف يعني؟!]
هند: [ما أعرف كيف أبتدي... أمي أصلها هندية، وما تعرف تتكلم عربي مثلنا، كله تنقع في الكلام... والناس كان يعيبون علي وعلى أخواني لأن أمي هندية... كانوا يقولون لي "يا بنت الهندية" حتى في المدرسة... تعودت عليهم وقلت ما رده بيملون أو بيعرفون أن كلنا عباد الله... لكنهم ما تغيروا]
أدرك إسماعيل ما كانت ترمي إليه هند والأثر النفسي الذي مرت بها فقال: [حتى أمي هندية، ولكن محد قال لي يا ولد الهندية لأنهم أكيد عارفين أن كلنا من طينة وحدة، لا تهتمين لهم، لأنهم أغبية وجهلة وما يفكرون إلا في الشيء ألي يضايق الناس، عقلهم محدود قد أناملهم... ولا تعتقدين أنج الوحيدة ألي عانت مثل هذي

www.alkottob.com

المعاناة، أعرف واحد ذاق المر أكثر منج بواايد، وهو ألي كنا نتكلم عنه، عبدالله، عرفتيه مرح وخجول ومهذب، لكنج ما تعرفين ماضيه العسير ولي ما يفرّح صديق ولا عدو]
غاصت هند في بحر تفكيرها العميق محاولة صيد ذكرياتها التي جمعتها مع عبدالله منذ لقائهما الأول في الطيارة، فقالت: [خبرني عنه يا إسماعيل، كيف كانت حياته؟]
أخذ إسماعيل نفساً عميقاً جداً وقال: [كان في الصف الخامس ذاك الوقت، وكل الناس يعيبون عليه وعلى أسرته لأنهم عيّم يا هند، وكان يرد من المدرسة وهو مجروح بكلامهم الجاسي، قال لي إنه كان يفكر بالانتحار، ولكن خوفه من نار جهنم هو ألي أبعد الفكرة من راسه، وألي يخليه مضايق أكثر هو قبيلته، الفارسي، ما كان يحب قبيلته أبداً يا هند أبداً]
هند: [وشنو الفرق بيني وبينه؟... أنا ما أشوف أي فرق]
نظر إليها في حزن وقال: [حبس عمره بالبيت لأكثر من ستة سنوات، كان معزول عن العالم يا هند، كان يفكر إن هو الصح وكل الناس خطأ، حتى بعض الناس قالوا عنه مينون بسبب تصرفاته الغريبة، كانوا يسمعونه يصارخ ويتكلم مع نفسه دايماً، شو تبين أكثر من جذي يا هند؟! لو تبين تعرفين أكثر لقلتي عنه هذا بالفعل مخبول]
سكتا قليلاً محدثين تنهدات، قالت هند: [وعمر، كيف كانت حياته؟]
إسماعيل وقد ضحك ضحكة خفيفة غامضة، وقال: [نصيحة لا تسألييني عنه، لأنه كان غرقان بالمعاصي]
هند: [فهمت، على العموم الوقت تأخر، خلنا نروح ننام، تصبح على خير]
إسماعيل: [وأنتي من أهله]
وذهبا كلٍ منهما ليناما، كانت غرفة التي ينام بها الأولاد على يسار غرفة نوم أبو فيصل، والفتيات على يمين الغرفة، ونام الجميع في راحة واطمئنان في تلك الليلة.

وفي صباح اليوم التالي، استيقظ عبدالله وركب دراجته النارية السريعة وأصبح يتبع آثار أقدام يعتقد أنها من آثارهم لأن عددها كبير جداً.
لم تمضي دقائق حتى سمع صوت عاصفة على يساره تتجه إليه ناثرةً الغبار والرمل في أرجاء الجو، لذا أسرع عبدالله لكي يتجاوزها بسرعة ولكن دونما جدوى لأنها وصلت إليه واحتضنته بقوة بين ذراعيها لتمنعه من الفرار رغم محاولته المصرة لذلك، ومن شدة هذه العاصفة الرملية حملته بعيداً جداً إلى مكان يجهله.
توقفت العاصفة، وحط عبدالله في مكان ملؤه الرمال فقط لا غير، مغمى عليه مرمياً

www.alkottob.com

على هضبة مرتفعةً قليلاً وأشعة الشمس تشوي جلده الغارق بالرمال، ودراجته اختفت إلى لا أحد يعلم، بدا الأمر وكأن عبدالله قد ضاع في الصحراء بعد ما أدارته العاصفة الرملية حول نفسه آلاف اللفات.

استيقظت العنود مبكراً وهي مرهقة وتعبة جداً وركضت إلى الحمام بسرعة وأصبحت تتقيأ كثيراً، شاهدتها أم فيصل واتجهت إليها مباشرة في قلق وقالت لها:
[أشفيج يا بنتي، عسى ما شر؟!]
لم تجبها العنود بسبب إرهاقها الشديد وسقطت على الأرض فاقدةً وعيها، فخافت أم فيصل كثيراً وأصبحت تصرخ باسم هند حتى وصلت إليها وهي ترتدي لحاف سجادة الصلاة، وقالت: [العنود!! أشفيج؟؟ قومي!!]
أم فيصل في إعياء وخوف وقلق: [لازم نوديها العيادة بسرعة]
وفي هذا الوقت وصل أبو فيصل وإسماعيل وعمر للمنزل بعد أن صلوا الفجر في المسجد، وركضت إليهم أم فيصل تطلب منهم النجدة والإسراع لإرسال العنود إلى العيادة المجاورة للمسجد، فحملها عمر من جديد وقد كان قلقاً وخائفاً من شيء ما الجميع يجهله.
وصلوا العيادة وأخذوها الأطباء ليفحصوها في غرفة معينة للمرضى، وبعد دقائق قالت أم فيصل: [كانت تزاوع وايد، وحرارتها مرتفعة، أخاف يكون فيها شي]
خاف عمر وارتبك من كلامها كثيراً، وأصبحت أطرافه ترتعش حتى لاحظ إسماعيل التوتر والعرق عليه كثيراً، فقال: [أشفيك؟! ليش ترتجف؟!]
عمر في ارتباك: [مـ... ما.... ما فيني شي]
إسماعيل وقد تغيرت نظراته لنظرات شك: [كيف ما فيك شي وأنت تتصبب عرق وترتجف؟!]
عمر في قلق وارتباك: [لا.. لا... لا ما... لا ما فيني شي]
إسماعيل ولم تتغير نظراته: [متأكد؟!]
عمر وقد أعتدل: [أييه متأكد]
وبعد لحظات قليلة خرج الطبيب وقال لهم: [هو وين زوجها؟]
تعجب الجميع وأخذوا يتبادلون النظرات، فردت فاطمة: [هي مب متزوجة]
قلق عمر كثيراً من سؤاله لدرجة أن أسنانه أصبحت تصطك بقوة وأزداد إفراز العرق لديه لحد غير معقول.
قال الطبيب: [كيف مب متزوجة وهي حامل؟!]

www.alkottob.com

قال الجميع في تعجب واستغراب: [شنووووو؟!]
عمر مرتبكاً وخائفة لدرجة الموت: [لا مستحيل... لاااااا!!]
وأغمي عليه بسبب الضغوطات النفسية التي حلت به، وتلطخ وجوه الجميع برسومات الحيرة المهلكة.

مضت نصف ساعة على سقوط عمر في ممر العيادة، وإسماعيل يضرب جدار العيادة في حيرة وقلق، وهند محتارة كالمجنونة وكذلك فاطمة، لم يعتقدوا يوماً بأن هذا سيحدث، كيف لها أن تحمل وهي لم تتزوج بعد؟! سؤال مزق عقولهم من التفكير الشديد والمرهق.
يلهث إسماعيل الآن في قهر ممزوج بالحيرة وقال: [إن شاء الله ألي فبالي ما يطلع صح... لا يمكن يصير هذا الشيء، مستحيل... ما أصدق ألي صار بتخبل يا عالم]
هند: [لا ما أعتقد أن ألي فبالك صحيح.. لا يمكن]
فاطمة في غضب وقهر: [خلها تقوم من رقادها وأنا أداويها]
أبو فيصل: [الدكتور يقول إنها تعبانه وايد... وأنها استهلكت طاقة فوق حدها]
أم فيصل وهي قلقة: [أنتوا متأكدين أنها مب متزوجة؟!]
هند: [كنا بنقول لو كانت متزوجة.. نحن أقرب صديقاتها وأكيد بنكون عارفين إنها متزوجة لو كانت متزوجة صدق]
فاطمة: [يمكن تكون متزوجة بالسر؟]
خرج الممرض من غرفة عمر وقال: [صاحبكم بخير وما فيه شي شوية تعب بس]
إسماعيل: [نقدر نكلمه ألحينه؟]
الممرض: [تقدرون طبعاً هو ما فيه شي، شوية ضغوطات في الأعصاب وتقدرون تطلعونه اليوم]
ركض إسماعيل ومعه هند وفاطمة وأم فيصل وزوجها إلى الغرفة ودخلوها جميعهم دفعة واحدة وكان عمر مستيقظ يشعر بالقليل من الصداع وأستند على الوسادة جيداً ولكنه لم ينظر إلى عيونهم الحيرانة وهي تحدق فيه حتى سأله إسماعيل بنظرات شك وقلق مع نبرة صوت غامضة: [عمر.. أنت لك علاقة بحمل العنود؟!]
أندهش الجميع فيما قاله إسماعيل، ولم يرد عليه عمر وظل ينظر إلى النافذة.
هند في اندهاش: [أنت شو تخرف يا إسماعيل؟!]
فاطمة: [أكيد ما له علاقة بحملها]
إسماعيل وهو يتقدم إليه: [عمر.. جاوب علي أنت لك علاقة بحمل العنود ولالا؟]

www.alkottob.com

لم يرد عليه أبداً وظل ينظر إلى النافذة فمسك إسماعيل وجهه وأداره باتجاهه بقوة وقال وهو ينظر لعينيه البنيتين اللامعتين: [جاوب يا عمر]
لم يرد عليه وكأن القط أبتلع لسانه تماماً ولم يترك له أثراً، وأزال يده من على ذقنه وقال: [قول نعم أولا... لا تخبلني أرجوك]
أومأ عمر برأسه بنعم أمام دهشة الجميع، وغضب إسماعيل منه كثيرة وأصبح يتنفس بضيق شديد وصفعه بقوة على خده... حاول أبو فيصل تهدئته ولكنه كرر صفعته ثلاث مرات متتالية يحاول فيها أن لا يصدق ذلك.
أبعده أبو فيصل عنه وهو يحاول تهدئته حتى سالت دموعه الغزيرة كالغدير، حتى هند لم تستوعب ما حدث أبداً لذا سال دموعها أيضاً، أما فاطمة فقد كانت غاضبة من العنود غضب الثور في مباريات الثيران، وأصبحت تعض شفتها السفلية بقوة.
قال إسماعيل وهو يبكي أمام الجميع كأنه طفل: [هذا آخر ما توقعته منك.. أنت لا يمكن تكون إنسان.. مستحيل تكون إنسان... أنت شيطان بمظهر إنسان]
لم يرد عليه عمر وظل ينظر إلى النافذة وقد زاد صداعه نتيجة صفعات إسماعيل القاسية.
هند وقد تبللت ثيابها من الدموع: [الغلطة مب غلطته بروحة يا إسماعيل... حتى ذيج الجلبة دواها عندي... بعيد تربيتها من يديد]
فاطمة تحاول أن تسيطر على أعصابها: [هه، هذي هي العاقلة والكبيرة؟!... هذي هي الفاهمة والمحترمة؟!... هي ليش عايشة أصلاً؟!]
أبو فيصل في هدوء: [هدوا أعصابكم وخلونا نفكر زين]
أم فيصل: [عمر والعنود لازم يتزوجون]
أبو فيصل: [هو ماشي غير هذا الحل... ولازم تتخذ يا عمر قرارك]
نظر عمر إليهم في حزن ويأس وقال بصوت باهت ويخلوا من الحماسة: [موافق]

خيم الصمت عليهم قليلاً وغاص كل واحد فيهم مع أفكارهم إلى أعماق الأحداث التي مروا بها منذ قليل، عيونٌ باهته ملامح الغباء والسذاجة مدمجة مع القهر قد ترسخت في وجوههم، وأصبحت شراييهم لا تنبض إلا بدماء الحيرة والقهر والغيض.
فسأله إسماعيل: [كم مرة اجتمعتوا مع بعض؟]
لم يعطه عمر أيه اهتمام وكأنه غير موجود حتى رماه بقلمٍ كان موجود على الطاولة بقوة كادت أن تسلخ وجهه، وغضب عمر من هذا التصرف وقال له إسماعيل بغضب: [أكلمك أنا يا الحيوان]

www.alkottob.com

عمر: [هي مرتين بس... مرة في الغابة... ومرة في الفندق]
عض إسماعيل شفتيه بقوة حتى كادت أن تتمزق من القهر والغضب، فسأله مرةً أخرى بكل جدية: [كيف قدرت تقص عليها؟]
تعجب عمر من السؤال وقال بكل فظاظة: [شو هذا السؤال الوسخ؟!]
إسماعيل مستهزئاً: [لا والله، ولي سويته شي مب وسخ، صح؟]
أعرض عن وجهه بغضب، وبعد لحظات قليلة دخلت العنود عليهم وهي تحمل المغذي معلقاً على عامود معدني، دخلت في تعاسة وبكاء وندم ممزوج بالألم وقالت: [هي غلطتي أنا... أنا استدرجته لهذا الشيء... أنا الغلطانة]
قالت هند وبالكاد أن تسيطر على أعصابها الغاضبة: [لج عين تيين عندنا يا المحترمة؟!]
أرادت فاطمة أن تضربها بعنف ولكن أم فيصل منعتها وقالت: [خلاص نحن لازم نزوجهم بأسرع وقت]
قالت العنود وهي تبكي: [سوو ألي تبون تسونه فيني... بس لا تظلموه.. أنا أجبرته... أنا الغلطانة]
قال عمر معاتباً لها: [أنتِ ما غلطتي... أنا قصدت أستثيرج لما عرفت أنج تحبيني]
قالت هند: [شوو؟!! أنت واعي ألي تقوله؟!]
عمر: [ذلك اليوم في الغابة... حصلتها بروحها... وحبتني من أول نظرة... وخلتني أشيلها... وبليل خافت من الظلام ومسكتني... وكانت مسكتها كافية عسب أستثير... وما قدرت أستحمل... وسويت فعلتي... الغلطة غلطتي ومب غلطتها... صدقوني]
أبو فيصل: [المسألة بسيطة بس أنتوا تعقدونها أصلاً]
أم فيصل: [محد كان الغلطان، الشيطان طيح بينكم ووسوس لكم، هذا كل شي]
عمر: [خلاص... أنا موافق على الزواج]
إسماعيل: [غصباً عنك.. مب بكيفك]
فاطمة: [شو هذي المصخرة!! يتزوجون وهم بعدهم ما كملوا الثمنتعش؟!]
أم فيصل: [ما عليج يا بنتي، في ناس تزوجوا وهم أصغر عن جذي]
أتوا الأطباء أليهم وقد بدوا خائفين على العنود، وأعادوها مباشرة إلى غرفتها وأكد أحد الأطباء بأن عمر في حالة جيدة وعليه الخروج من العيادة الآن، لم يتردد عمر ونزل من السرير وخرجوا من العيادة وكأن شيء لم يحدث أبداً، ولكن العنود كانت متعبة وتحتاج لبعض الفحوصات، لذا بقيت هناك لبضع أيام حتى شفيت تماماً ورجعت لبيت أبو فيصل.

www.alkottob.com

وفي الصباح، دخل عمر منزل أبو فيصل ورأى أم فيصل تبكي وتنوح بصوت عالي، وذهب أليها سائلاً: [بلاج أميه تبجين، لازم تفرحين الخميس الياي عرسي]
قالت وهي تمسح دموعها: [أنا كنت أبي أزوج ولدي لما يكبر أحلى بنت في الفريج، وكنت حاطة عيني على بنت الجيران.. لكنه رحل عنا وما رجع لحد ألحين]
وقال عمر وقد جلس بجانبها: [يعني أنا مب ولدج ألحينه؟ وما بتفرحين لي؟]
قالت: [أنا فرحانة لك وايد وبسوي عرس ما صار ولا أستوى]
قال: [كل الأمهات يقولون جذي لعيالهم]
قالت وقد سال المزيد من دموعها: [لازم أقول جذي، لأنك أول واحد بنزوجة وبنزفه من بيتنا]
قال: [وهي بعد من هذا البيت ألحينه، يعني بتزفين أثنين مب واحد]
قالت وهي تمسح دموعها من جديد: [هذا الظاهر يا ولدي... بس ما خبرتني ليش رديت من المزرعة؟]
عمر وقد تغير وجهه إلى وجه باهت: [أبوي وإسماعيل ما شاء الله عليهم يحبون الزراعة وأنا أبد ما أحب هذي الشغلة]
أم فيصل: [هذي الشغلة عيشتنا سنين طويلة، لازم تقدر هذا الشي]
عمر بلا مبالاة: [فكينا انزين]
أم فيصل وقد جف وجهها من الدموع تماماً: [لما تتزوج، محد بيصرف عليك وعلى حرمتك، رح تعتمد على نفسك وبدور لك شغل، وعندك خيارين... يا تشتغل عند أبوك وإسماعيل، أو تشتغل بناي]
عمر: [قصدج أبني البيوت؟]
أم فيصل: [هيه، وما بتحصل شغل أحسن من البناية، ما شاء الله عليك... جسمك مناسب لهذي الأشغال]
عمر بافتخار: [أنا صار لي خمس سنين أتمرن حديد في الصالة]
أم فيصل: [واضح مب لازم تقول لي، يا بختج يا العنود، بتاخذين ريال شغول]
عمر وقد أحمر خجلاً: [أمييييه لا تقولين جذي... تراني كسول]
ضحكا معاً بسعادة حتى آلمهما بطنهما من شدة الضحك.

وفي غرفة التي يسكن فيها الفتيات كانتا هند وفاطمة تنظران إلى العنود نظرة حقيرة ويرونها عاراً عليهما، فقالت العنود بحزن: [أنتوا فرحانين لزواجي؟]
ضحكت فاطمة ضحكة ساخرة وبصوت عالي جداً حتى أسكتتها هند.

www.alkottob.com

قالت فاطمة بسخرية: [تبيني أستانس بعرسج يا العاقلة؟! شو رايج نرقص ونيبب؟]
كادت العنود أن تبدأ ببكاء قد يستغرق العمر كله على طريقة فاطمة في التحدث معها، ولكن هند كانت عكسها تماماً، لقد حنّت عليها وقالت بكل حنو: [يا العنود... أرجوج خبرينا سالفتج مع عمر بتفصيل، أبي أعرف ليش سويتي جذي؟! ليش؟!]
نظرت العنود إليها نظرة تعاطف وقالت: [حبيته يا هند... حبيته بقوة... حسيت أنه دنيتي كلها لما شفته، وكأنه أقتلع قلبي من مكانه وأسره في قفص الحب... أنتي لو حسيتي بألي أنا حسيته لغيرتي رايج عني، وبتعرفين ليش اجتمعت معاه...
وبصراحة أنا فرحانه لأني بتزوجه وأني أشيل ولده ببطني]
هند في تحسر: [بس أنتي بعدج صغيرة على الزواج]
فاطمة بضجر: [قالت الحب قالت، لا تنسين أن نحن عالقين وما نعرف كيف نرد بيوتنا، ولما نرد أهلج بيستلمونج أستلام]
العنود بغضب ممزوج بالفرحة: [ما بنرد أبداً... بنتم عالقين هني للأبد]
هند: [ألي كاتبه الله بيصير، نحن لازم نتم هني لين ما نحصل عبدالله وبعدين يصير خير]
فاطمة بتعجب: [هو مب محبوس في الكهف؟!]
هند: [بلا... إسماعيل أكد لي أنه بيرد المدينة وبيشوف شو صار له]
لقد بدا عليها وكأنها تعرف مكانه تماماً، وهم في الأساس لا يعلمون شيئاً عما حصل له.

><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء العاشر:-

قاربت الشمس على الغروب، كانت السيارة التي عبرت الصحراء مغبرة وتحتاج إلى الغسيل، وراكبها شخص أشعث الشعر وخفيف اللحية وطويل القامة يرتدي جينزاً أخضراً مع قميص أخضر جميل، وهو يسوق السيارة رأى جسداً نحيلاً وطويلاً على رمال الصحراء التي بردت قليلاً.
نزل الشاب من سيارته الفخمة وأخذ يلقي النظر على الجسم الغريب المغطى بالرمال الناعمة، وسرعان ما أدرك الشاب أنه مازال حياً ولكن يتنفس بصعوبة.
حمله الشاب وأدخله سيارته ولم يكترث إذا تلوثت سيارته أم لا، فقد بدا أنه قلق عليه ويريد مساعدته بأي طريقة ممكنه، وزاد سرعته كثيراً ليوصله لأقرب مستشفى يعرفه.
دخل المستشفى وطلب مساعدة الممرضين على نقله بسرعة إلى أي طبيب يمكنه معالجته، ولم يتوقع أن يدخلوه غرفة العمليات مما زاد قلقه، فسأل الشاب الطبيب بقلق وخوف: [بشر يا دكتور شو فيه بالضبط؟]
الطبيب: [عنده التهاب في المخ... وحالته خطيرة وثمن علاجه ٥٠٠٠ درهم]
الشاب: [بدفع أي مبلغ لكن عالجوه]
دفع الشاب المبلغ اللازم لعلاجه دون تردد، وقال الطبيب بعد أن وقع الشاب على ورقة العملية: [بنسوي له العملية الليلة بإذن الله]
الشاب وقد رفع يديه عالياً داعياً الله: [اللهم عالجه يا رب وأشفيه من كل وصب]

وفي منزل أبو فيصل، اجتمعوا كلهم في غرفة المعيشة يجلسون على سجادة من طراز قديم ولكنه مريح بالنسبة لهم، طلبت كِلا من هند والعنود هذا الاجتماع الذي اقلق عمر وإسماعيل.
قالت هند بجدية: [نحن اجتمعنا عسب نعرف شيئين مهمين بالنسبة لنا]
العنود: [نحن لازم نحصل عبود قبل العرس]
هند: [هذا الشيء الأول، والشيء الثاني هو كيف بتكون مراسم العرس]
عمر: [تتوقعين كيف بيكون؟ في قاعات فخمة وغالية!! طبعاً بيكون في البيت]
فاطمة باشمئزاز: [أكرمنا بسكوتك الله يخليك، محد خلانا نحس بالعار غيرك]
غضبت هند من كلامها كثيراً حتى العنود، فقالت هند: [لي كلام ثاني معاج]

www.alkottob.com

لم تهتم بما قالته لها وقالت: [كملي كلامج]
هند: [شو بنسوي مع عبدالله يا إسماعيل؟ تر طول غيبته لازم نرده]
تنهد إسماعيل وقال: [باجر الصبح إن شاء الله بطلع من الفريج وبروح المدينة وبدور عليه هناك.. وبإذن الله بحصله]
عمر: [أنا معاك طبعاً ما بخليك تروح بروحك]
إسماعيل: [جهز حالك من الصبح عيل]
قال أبو فيصل ولم يظهر غيظه: [وأنا مالي راي؟!]
فاطمة: [وأنت شو خصك بالسالفة؟]
زاد غيظ الجميع إلى درجة لا تطاق وقال إسماعيل: [والله إنج مب متربية يا فطوم]
هند تحاول ضبط أعصابها: [أنتِ مصرة تبيني لنا أنج صدق حقيرة وناكرة المعروف]
فاطمة بلا مبالاة: [وأنا قلت شي؟]
العنود: [لا حبيبتي ما قلتي شي أنتِ أصيلة ولسانج ينقط عسل]
فاطمة: [تتمصخرين يا العنود؟... أصلاً كلامي صح هو ماله دخل بسالفة عبود]
عمر بالكاد قد تمالك أعصابه: [ياليتج كنتِ أختي لأربيج من يديد]
فاطمة: [أنت ربي عمرك أول شي... وكأنك نسيت شو سويت يا أبو ولد حرام]
وقف الجميع من جلوسهم وقالت العنود بغضب شديد: [ما أسمح لج تغلطين على خطيبي، وإن عدتيها مرة ثانية بقص لسانج]
عمر: [ولا تنسين إن عرسنا يوم الخميس الياي، يعني ولدي ما راح يطلع ولد حرام]
نظر إليها وهو عابس وخرج من المنزل مقهوراً ومحروقاً من الداخل، وجرت هند يد فاطمة حتى دخلتا إلى الغرفة وأصبحتا تتشاجران على ما قالته فاطمة لأبو فيصل وعمر، وظنت العنود وأم فيصل أن الشجار سيظل حتى الفجر ولم تتجرأ كلتاهما على دخول الغرفة آنذاك.

مضت ساعات عملية عبدالله سريعاً وقد بدأت من الثامنة، ولم يذهب الشاب إلى بيته أبداً بل ظل ينتظر حتى أن تنتهي العملية الجراحية.
وبعد أن انتهت العملية في الساعة الواحدة صباحاً، خرج الطبيب والممرضات ينقلن سرير عبدالله إلى العناية المركزة لأن الالتهاب لم يشفى بعد ويحتاج إلى أسابيع ليتعالج كلياً.
قال الشاب للطبيب وهما يقفان عند مكتبه: [كيف كانت العملية يا دكتور؟]

www.alkottob.com

قال الطبيب: [هناك خبر محزن وخبر سعيد]
الشاب: [شو قصدك يا دكتور؟!]
الطبيب وقد تنهد بحزن: [الخبر السعيد هو إن العملية نجحت... لكن المحزن هو يمكن يفقد نص ذاكرته]
حزن الشاب في سماع ذلك ثم ذهب ليصلي ركعتين شكراً الله على نجاح العملية، ورجع إلى المستشفى وقد جلس في غرفة عبدالله وهو يشعر بالحزن والأسى على ما حل به من مصيبة.
مضت دقائق بطيئة عليه حتى وصول الطبيب والممرضات لمداواة الالتهاب والكشف عنه، سأل الشاب الطبيب: [كم أسبوع بيتم في المستشفى يا دكتور؟]
الطبيب: [ثلاث أسابيع وبيطلع من المستشفى إن شاء الله]
وبعد أن انتهت المداواة قرر الشاب أن يرجع إلى البيت ويرتاح ويعود إليه في الصباح، لكن... لماذا يساعد شخصاً غريباً؟! وما دافعه لذلك؟! هذه الأسئلة قد تعطل أذهان القراء.

وفي الصباح اليوم التالي، استعد عمر وإسماعيل على الرحيل إلى المدينة، وقد أستأجر أبو فيصل سيارة صغيرة ومناسبةً لهم، وقرر عمر بأن يقود السيارة، وانطلقوا إلى المدينة وودعوهم البقية بالدعوات والحذر من السرعة في القيادة.
قال إسماعيل: [إن شاء الله نوصل قبل الظهر هناك]
عمر: [تبي نصيحتي يا إسماعيل... اربط حزام الأمان]
إسماعيل وقد رفع حاجبه الأيمن: [ليش؟]
عمر: [أحسن لأني بعد بربط الحزام]
وربطا الحزام ثم ابتسم عمر ابتسامة ماكرة وقال: [وأخيراً ياي الوقت المطلوب]
تعجب إسماعيل منه وقال: [شو قصدك؟!]
فزاد عمر السرعة حتى بدأ إسماعيل في الصراخ كالمجنون، والغبار من خلفهم يتناثر في الهواء كما لو أنه غاز.

وبعد ساعة وقد كاد أن ينتهي الوقود، لمحا على مقربة منهما باباً أصفر مفتوح فعرفا أنه باب المدينة لأنهم خرجوا منه قبلاً، ودخلا المدينة في حذر.
ولما تفحصا المكان وجدا أن المدينة عادت كما كانت عندما دخلوها أول مرة، لا سكان فيها، وبدءا في التفتيش عن باب الإفراج الذي تحدث عنه القاضي من زمن.

www.alkottob.com

وفجأة!! صدر صوت مجهول المصدر: [أنتوا أكيد تدورون على عبدالله]
استغربا وأخذا يتبادلان الأنظار بتعجب، وقال إسماعيل: [منو هناك؟!]
رد الصوت: [أنا من حبس سكان المدينة تحت الأرض... وأنا من ساعد عبدالله في الظهور من الكهف]
عمر: [أنت تعرف عبدالله؟!]
رد: [أكيد... هو ألي فتح باب الإفراج]
إسماعيل: [أنزين هو وين في الحينه؟!]
رد: [ظهر من المدينة من يومين... ظهر يدور عليكم]
عمر: [بس هو وين ألحينه؟!]
رد: [ما أدري.. يمكن تاه في الصحراء أو طار مع الأعاصير ألي تظهر في الصحراء]
عمر: [يلا إسماعيل مشينا ندور عليه في الصحراء]
رد: [ما أنصحكم، لأنكم بتيهون مثل ما هو تاه... الصحراء مب هينه]
غمغم إسماعيل وقال: [لازم نرد الفريج ونتحاور في الموضوع]
عمر: [توكلنا عيل]
خرجا من المدينة وقد بدا على إسماعيل الحزن واليأس، وقال عمر وهو يقود السيارة: [شو رايك نرجع للمدينة لأن محد ساكن فيه ألحينه]
إسماعيل في اشمئزاز: [لا تقهرني بأفكارك الغبية، طردونا منها وتبينا نرد ونستغني عن الناس الطيبين؟!]
عمر: [إذا عن أم فيصل وأبو فيصل... بنييبهم معانا]
إسماعيل: [ما بنطلع من الفريج يا عمر... بعد ما سويتوا فعلتكم أنت والعنود في الفندق، تبينا نرد؟! أحلام سعيدة يا حبيبي]
عبس عمر متضايقاً من ردة فعل إسماعيل، وهو يشعر الآن بالندم على ما فعله، لأنه شعر بالعار حقاً عما فعله مع العنود، رغم ذلك فهو سعيد بالزواج منها، وخصوصاً أنها حامل منه الآن.
قال عمر في سعادة بعد أن زال الضيق منه: [هيها.. من يصدق أني بستوي أبو يا إسماعيل؟!]
إسماعيل متنهداً: [أنتوا حتى ما كملت الثمنتعش وبتصير أبو... زين إنه ما بيظهر ولد حرام... لتعقد نفسياً ويحس بالعار... أغلب الناس تشردوا بسبب هذا الشيء]
عمر: [المهم أني بتزوج يا إسماعيل بتزوج]

www.alkottob.com

إسماعيل: [مبروك مقدماً... منك المال ومنها العيال]
أحمر عمر خجلاً وقال: [الله يبارك فيك]
صمتا قليلاً وأكمل: [أنت ما تفكر بالزواج يا إسماعيل؟]
إسماعيل: [لا طبعاً... بخلص دراستي وأشتغل وإن شاء الله خير]
عمر: [بس نحن مب في بلادنا يا إسماعيل... والشغل أنت قاعد تشتغل مزارع]
إسماعيل: [إذا الله راد بيصير]
صمتا قليلاً ثم أكمل: [أقول عمر... أنت تحب العنود ولالا؟!]
عمر: [تبي الصدق... لا]
إسماعيل: [ما تحبها!!... عيل ليش وافقت على الزواج؟!]
عمر بتنهد حزين ويائس: [لأني ما أبي أظلمها معاي]
إسماعيل: [زين إن السالفة بينا وبين بيت أبو فيصل... لكنا ألحين ناس منبوذين]
عمر: [الحمد الله... إني بتزوجها]
إسماعيل: [حب من طرف واحد عيل... الله يحببها بقلبك إن شاء الله]
عمر: [مب لازم أحبها قبل الزواج... يقولون إن الحب يي بعد الزواج]
إسماعيل: [أنا أحس إنك مستخف بالسالفة يا عمر... تدري... لو إن أبو فيصل ما تدخل لحكمت عليك بالشرع]
عمر: [كيف يعني؟!]
إسماعيل: [كنت بطردك برع الفريج مدة سنة وترجع... ولو كنت متزوج لرجمتك لين ما تموت]
عمر خائفاً: [أنت وايد صارم زيادة عن اللزوم]
إسماعيل: [هذا شرع الله... وأنت هزيت عرشه بفعلتك]
عمر: [هي بعد بالتأكيد... لأنها جرتني للمرة الثانية]
إسماعيل: [شو قصدك؟!]
عمر: [المرة الأولى أنا جبرتها... لكن المرة الثانية هي الي جبرتني]
إسماعيل: [لا حول ولا قوة إلا بالله... أستغفره وأتوب إليه]
عمر: [أرجوك إسماعيل لا تخبر صديقاتها... أخاف يذبحونها ويودرونها وأكيد بيرفضون صداقتها]
إسماعيل: [أدري... مب لازم تقولي... وأنا أعرف كيف أتصرف]
وظلا صامتين حتى وصولهم إلى القرية، وكان إسماعيل يفكر كثيراً.. عما حل بعبدالله، وكيف سينقذه من الصحراء.

www.alkottob.com

في الساعة الحادي عشرة استيقظ الشاب وأغتسل ولبس كندورة وغترة حمراء وذهب إلى عمله، وكان يعمل في البنك مديراً، وبعد أن انتهى عمله في الساعة الخامسة عصراً، ذهب إلى المستشفى ليطمئن على عبدالله وعندما دخل غرفته رآه مستيقظاً يتحدث مع الممرضة التي كانت تغير له المغذي.
قال الشاب في سعادة: [السلام عليكم]
رد عبدالله والممرضة: [وعليكم السلام]
غادرت الممرضة الغرفة وأبقيت عبدالله مع الشاب لوحدها في الغرفة، قال الشاب: [الحمد الله على السلامة... شخبارك الحينه؟]
عبدالله: [الحمد الله تمام... أنت من يابني هني، صح؟]
الشاب: [هي أنا كيف عرفت؟!]
عبدالله: [الممرضة خبرتني]
الشاب وقد جلس على الكرسي: [ييت أطمن عليك، على العموم معاك فيصل]
عبدالله يحاول التذكر أسمه: [أنا... أنا... إسماعيل]
فيصل: [والنعم، لكن شو كنت تسوي في الصحراء؟!]
عبدالله: [كنت أدور... أدور على شي معين... نسيت على شو كنت أدور، لكنه مهم]
فيصل: [كنت تدور على أهلك؟]
عبدالله بتعجب: [أهل!... منو هذا أهل؟!]
فيصل: [أهل هم عائلتك وأقاربك]
عبدالله: [عائلتي وأقاربي ما دخلوا عالم الأوهام يا فيصل... لأنهم ما يو معانا]
فيصل: [اهاا]
فقال في نفسه: [مسكين... كيف أتصرف معاه؟! كيف بوصله لأهله؟!]
احتار فيصل... لم يعرف ما الذي سيفعله مع عبدالله وكيف سيساعده، صمت حل بهما وكأنها ثماثيل هادئة..
عبدالله: [أنت ليش ساعدتني يا فيصل؟ شو ألي خلاك تساعدني؟]
نزل رأسه في حزن وقال: [لأني بعد تهت لما كنت بعمرك يا إسماعيل... من سنتين طلعت للصحراء ولكني تهت وما عرفت كيف أرد البيت.. ومرت ثلاث أيام وقلت أنا ميت بدون شك... لين ما حصلني فاعل خير غشيان على الرمل وما قصر معاي وساعدني وعلمني... وأنا ممتن له، لكن لما تكون بعيد عن أهلك تودرهم بروحهم وهم ما يعرفون شي عندك كأنك عايش في قلب الألم والمعاناة]
عبدالله وقد شعر بإحساسه: [ليش ما ترجع لهم؟!]

www.alkottob.com

فيصل: [من قالك أني ما حاولت؟]
عبدالله: [عيل؟]
فيصل: [وكل مرة أدخل الصحراء عسب أدور على فريجنا... ما أحصله... وآخر مرة دورت هو اليوم ألي حصلتك فيه طايح على الرمل]
صمتا قليلاً وظل عبدالله يحدق فيه حتى رفع حاجبه الأيمن وقال: [وكأني شايفنك من قبل يا فيصل]
فيصل: [أنا بعد أظن جذي... أنت تشبه واحد أعرفه]
عبدالله: [ومنو هذا؟]
فيصل: [ما أدري يا إسماعيل... ما أدري]
دخل عليهم الطبيب مع ممرضة تحمل معها صينية فيها أدوية، وقال: [هلا فيصل، لازم ما تتم معاه مدة طويلة لأن حالته ما تسمح له... لا تنسى إننا حطيناه في العناية المركزة]
فيصل: [يلا إسماعيل... أشوفك على خير]
رحل فيصل من الغرفة وهو سعيد على سلامة عبدالله الذي فقد نصف ذاكرته، واخذ يفكر كيف سينقذه من هذه الورطة.

مضت الأيام سريعاً على بيت أبو فيصل وكل محاولات البحث عن عبدالله باتت بالفشل، يأس الجميع من البحث حتى أصبحوا على يقين تام أن عبدالله لن يعود إليهم مهما بحثوا ونقبوا.
في غرفة الأولاد كان الجميع في تفكير عميق جداً ويحاولون عدم التفكير ولكنهم غير قادرين على ذلك.
قالت فاطمة في جدية: [خلاص الريال مات]
إسماعيل: [لا حول ولا قوة إلا بالله]
عمر: [لا ما مات، هو فمكان نحن ما نعرفه... أنا حاس إنه حي]
العنود: [أنا مثلك]
أبو فيصل: [نحن لو شو بنسوي ما بنحصله]
أم فيصل: [نفس الشي ألي صار لفيصل يا عيالي... فيصل ضاع في الصحراء حتى عبدالله بالتأكيد]
وأصبحت تذرف دموعها في حزن وألم وهند تحاول مواساتها حتى قالت: [لازم نرضى بقدرنا]

www.alkottob.com

غادر إسماعيل المكان وخرج من المنزل لأن صلاة المغرب ستبدأ ولحقه عمر وأبو فيصل.
وفي أثناء الصلاة سمع إسماعيل الإمام يقرأ القرآن في خشوع، ولكن انتبه للإمام وهو يتلو آية لم يقرأها قبلاً استغرب إسماعيل، وبعد الصلاة توجه إلى الإمام وأراد السؤال عن الآية.
إسماعيل: [السلام عليكم يا شيخ]
الإمام: [وعليكم السلام]
إسماعيل: [أنا سمعتك تقرا سورة الكهف، ولكن هناك آية غريبة سمعتها منك مب موجودة في السورة أصلاً]
الإمام: [ما عليك نفس المعنى]
إسماعيل باستغراب: [شو قصدك نفس المعنى]
الإمام: [هو نفس معنى الآية ولكن بكلمات ثانية]
غضب إسماعيل من كلامه كثيراً وقال له: [مب على كيفك... الرسول ما قال جذي]
الإمام: [عادي ما فيها شي أصلاً]
إسماعيل: [عادي!! لازم تقرا القرآن مثل ما هو مكتوب فاهم؟! وإذا ما قريت صح.. أنا بكون الإمام]
الإمام: [مب على كيفك]
إسماعيل مهدداً: [أنت أقرا غلط... أنا براويك كيف يكون الإمام]
ورحل عنه غاضباً ولا يريد أن يرى وجهه مرةً أخرى، وقد عزم بأن يكون هو الإمام إن غير لفظ القرآن مرةً أخرى.

وفي المنزل، كان الجميع ينظفون البيت لأجل الزفاف الذي سيقام غداً، رتبوا الغرف ونظموا كل شيء، وأراد عمر أن يكون في زفافه فرقة معلاية تغني حتى الصباح.
فقال إسماعيل معارضاً: [نعم أخوي؟! ما سمعت شو قلت، ممكن تعيد؟!]
عمر: [تتمصخر؟! أقولك بيب معلاية]
إسماعيل: [شو معلاية؟! أنت مينون؟!]
اتجهت إليهما فاطمة وهي تحمل معدات التنظيف وقالت: [بلاكم شو صار؟!]
عمر: [أبي أبيب معلاية في عرسي باجر]
فاطمة: [والله فكرة، متى بتيبيهم... ما وصيك، نبي أغاني رباشية وإيرانية]
عمر: [فالج طيب... كل شي بيكون فيه]

www.alkottob.com

إسماعيل: [أشوف اتفقتوا مع بعض... اسمعوا، ما بنييب ولا فرقة ما نبي أغاني، حفلة بسيطة وخلاص، ولا تعقدون إن الملك كارلوس بيي العرس، كلها ثلاث عائلات بس وهم الجيران]
ورحل عنهما ليكمل إعداده للزفاف، وقد حزن كلا من فاطمة وعمر، وقالت:
[الظاهر إن الطيور الأحلام طارت يا معرس]
قال: [طارت يا فطوم... طارت]
قالت هند منادية فاطمة من المطبخ: [فطووووم وينج يا العنزروت]
فاطمة: [يايه... من رخصتك يا المعرس أبي أروح أساعدهم]
رحلت وهي تغني أغنية أه ونص لنانسي عجرم، أنا عمر فقد خرج إلى ساحة المنزل الذي لا يوجد فيها إلا الرمال البيضاء فقط، وجلس يترقب النجوم والقمر وبدأ يغني أغنية عراقية قديمة أسمها صغيرون لعلي بحر ولم يكن يعلم بأنها خلفه وتسمعه:

[صغير جنت وأنت صغيرون ... تعارفنا بنظرة العيـــــون
قالــوا تر ذول يحـــــــبون ... من الصغر لما يكبـــــرون
مثـــــل النجمـــــة والقمـــر ... كبر حبنا وأزدهـــــــــر
بعيونـــــــج حبيبـــــــــتي ... تروي دروب الزهـــــــر
قعـــدت جروبك عدنا الليالي ... بين النهر والقمر عالـــــي
شغـــيرك وكبرنا يا الغالـــي ... وأجرحتنا الليالـــــــــي
مثـــــل النجمـــــة والقمـــر ... كبر حبنا وأزدهـــــــــر
بعـــيونج حبيبـــــــــتي ... تروي دروب الزهـــــــر]

سعدت كثيراً لسماعها الأغنية وغسلت وجهها بدموع الفرح وانطلقت تساعدهم على الترتيب والتنظيف.

><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الحادي عشر:-

في الصباح الباكر استيقظ إسماعيل وأيقظ عمر وأبو فيصل لصلاة الفجر، وذهبوا إلى المسجد في تعب وإرهاق يريدون النوم... وفي أثناء صلاتهم سمع إسماعيل نفس ما حدث البارحة عند صلاة المغرب فأنزعج من جديد، وبعد الصلاة ذهب إسماعيل إليه في عجلة وغيض حتى وصل إليه ليمسكه من ثيابه بقوة وقال: [أنت مصر على كلامك، صح؟]
لم يتفوه الإمام بأية كلمة فدفعه إسماعيل بقوة وسقط على الأرض وقال: [اسمع.. ما أبيك تصلي علينا من اليوم... فاهم؟!]
اجتمع إليهما جميع المصلين الذين خرجوا من المسجد، وقد تسألوا عما حدث ووصل عمر إليه في تعجب وريبة: [شو السالفة يا إسماعيل؟!]
إسماعيل: [ما شي... يلا نروح البيت]
أبو فيصل: [ليش يا إسماعيل؟! ليش دزيته على الأرض؟!]
إسماعيل: [اسمع أبوي... من اليوم أنا بكون الإمام عليكم... لأن هذا يقرا القرآن غلط]
أبو فيصل: [فهمت... أنت بتكون الإمام؟!]
إسماعيل: [أييه يا أبوي... ومحد بيمنعني]
نظر إليه الجميع باستغراب ومحيين له على جرأته وقد كانوا يفتقرون إلى الجدية، لأن معظمهم يعرفون أن الإمام يقرأ القرآن خطأ، ولكنهم لم يجرؤا على الوقوف أمامه وردعه، لأنهم لم يحفظوا القرآن أبداً.

مضى الوقت سريعاً حتى حلول صلاة الظهر، وبالفعل نفذ إسماعيل كلامه ولم يتمكن الإمام السابق من ردعه أبداً، لأنه يعلم أنه على حق ولكن الشيطان لم يمت، ورضي بأن يكون إسماعيل إماماً عليهم مكرهاً.
وبعد الصلاة، أستأجر أبو فيصل سيارةً من جديد ولكنها أكبر من ذي قبل لتتحملهم كلهم، وركبوا السيارة وغادروا إلى المدينة المهجورة، سموها بهذا الاسم لعدم وجود سكانها، ورجعوا إلى القرية بعد أن ملئوا السيارة بثياب جديدة وجميلة وفساتين غالية جدا جداً، وقد أخذت هند الخاتم ذو الالماسة السوداء التي أرادت أن تأخذها قبلاً.
ووصلوا إلى المنزل ورتبوه وصلوا العصر ثم جهزوا العطور والبخور، وبدءوا

www.alkottob.com

بتبخير المنزل بالكامل وجهزوا أنفسهم استعداداً للزفاف ومرت عليهم الساعات كالبرق ولم يدركوها أبداً، وأتوا المدعون إلى الحفل ألا وهم الجيران فقط، كانت الفتيات يتحدثن عن فستان العنود البني الفاتح الجميل وقد كان عليه الكثير من الكرستالات مما أدى إلى زيادة وزن الفستان، ولكنها بدت جميلة ولطيفة عليه، ولم تذهب إلى الصالون بل وضعت مساحيق التجميل في المنزل بمساعدة هند التي كانت خبيرة في ذلك.
ظل الفتيات يتحدثن حتى الليل بدون أن يشعروا بالوقت، وكن يجلسن بالقرب من العنود في الصالة، قالت فتاة قصيرة جميلة سمراء البشرة قليلاً: [ألف مبروك يا العنود إن شاء الله بنشوف عيالج]
العنود: [مشكورة يا أحلام، بتشوفينهم عن جريب]
قالت الفتاة التي تجلس بجانب أحلام: [ما شاء الله عليج قمر أربعتعش]
خجلت العنود من كلامها وقالت: [تسلمين يا موزة]
سألت أخرى: [بس ما عرفنا منو المعرس؟]
ظهرت فاطمة من غرفتهم ترتدي ثوب بنفسجي لامع وكانت جميلة بالفعل مع شعرها الأسود القصير والمساحيق البنفسجية وقالت: [أسمه عمر وبتشوفونه لما بيدخل عند العنود]
أحلام: [بس هم بعدهم في السبعتعش!]
موزة: [صح والله، كيف بتتزوجون وأنتوا صغار؟!]
العنود: [نحن مب أول ناس ولا آخر ناس يتزوجون وهم صغار]
أحلام: [ما علينا.. المهم منه المال ومنج العيال]
سعد الجميع في حفلة الزفاف وقد كان عدد الفتيات بنات العائلات الثلاث أثنى عشر فتاة وقد كان بعضهن متزوجات، وظل الحديث والثرثرة قائماً حتى بعد أن تناولن عشائهن.
جاء وقت دخول عمر عليهن، دخل هو وأبو فيصل فقط من دون إسماعيل لأنه لم يرد ذلك... وعندما دخل عليهن عمر بثوبه الجديد والغترة والعقال التفتن إليه حتى بدأت أم فيصل "بالبياب" الذي أعتقد الجميع أنه لن ينتهي أبداً وأصبحت تغني هي وهند بسعادة وفرح.
بهرت أحلام وموزة وصديقتهما أشواق من عمر الذي بدا في غاية الوسامة مع ابتسامته المتفائلة والسعيدة، كن ينظرن إليه نظرة أعجاب وغيرة في الوقت نفسه، قالت موزة وقد اتسعت أعينهن بقوة: [شو هذا الجسم والجمال؟!]

www.alkottob.com

أشواق: [صحيح هو متين... لكن شوفي عضلاته كيف بارزة!!]
ونظر عمر إلى أحلام لأنها كانت بالقرب من العنود وغمز لها بعينه اليسرى وقد أحمر وجهها خجلاً من تصرفه وخرجت من المنزل وتبعتها صديقتيها وهما تناديانها ولكنها لم تستجب لكلتيهما حتى دخلوا إلى منزل والدها المتواضع البسيط وأدخلتهما غرفتها الصغيرة والفوضى في كل مكان.
قالت موزة: [بلاج ليش طلعتي بسرعة؟!]
أشواق: [سكتي يا موزة... بصراحة واايد حلو.. في قمة الوسامة]
موزة: [قمت أحسد العنود وأغار منها... كيف قدرت تحصل لها واحد بهذا الجمال؟! ولا أنتي شو رايج يا أحلام؟!]
نظرت أحلام إليهما بنظرات غامضة وأصبحت تتنفس بصعوبة قليلاً: [غمز لي يا بنات... غمز لي]
أشواق وموزة معاً: [شو تقولين؟!!!]
أحلام: [يا الله على وسامته... أنا حبيته يا بنات]
موزة: [مب بس أنتي حتى نحن حبيناه]
أحلام: [قلبي يدق بسرعة... أنا أحبه يا بنات]
أشواق: [حبيتيه في يوم زواجه؟! والله ما عندج سالفة]
خرجت أشواق ولحقتها موزة واتجهتا إلى الحفل الذي أستمر حتى الثالث صباحاً.

في اليوم التالي، ذهب فيصل إلى المستشفى بعد صلاة العصر ليجالس عبدالله قليلاً، وعندما فتح باب غرفته رآه يمسك رأسه ويتألم كثيراً وهو مغمض العينين، سأله فيصل عما حدث له ولكنه لم يجبه وظل يتألم ويصرخ بقوة، فنادى الطبيب بسرعة وقد تجمعوا عليه العديد من الأطباء ونقلوه مرةً أخرى إلى غرفة الفحوصات لمعرفة سبب تألمه.
وظل فيصل ينتظر ويدعوا الله بشفاء عبدالله قرابة ثلاث ساعات.. فخرج الطبيب من الغرفة بحزن شديد، ونظر إليه فيصل وعرف من نظرته أنها مصيبة أخرى.
فيصل بقلق: [شو صار يا دكتور؟! شو كانت الفحوصات؟!]
الطبيب بحزن يقطع القلوب: [ما أعرف كيف أقولك... أممم..]
فيصل وقد مسك بكتفي الطبيب: [قول ولا تخوفني بكلامك]
نظر الطبيب إلى عينيه اللامعتين وقال: [إسماعيل... صار عمي... ما بيقدر يشوف]
دهش فيصل وسقط على ركبتيه وقال في بكاء: [لا حول ولا قوة إلا بالله]

www.alkottob.com

الطبيب: [هذا ابتلاء الله... ولازم نرضى بقدره]
فيصل في حزن: [ونعم بالله]

مضت شهرين سريعين على زواج عمر والعنود، والجميع يجلسون في غرفة المعيشة التي لم تتغير طوال تلك المدة في صمت يفتت السكون، يفكرون في عبدالله الذي لا يعرفون عنه أي شيء حتى الآن.
قال إسماعيل: [كل مرة نطلع الصحراء ندور عليه ما نلاقيه أبداً]
عمر: [أنا بقولك من ألحينه يا إسماعيل... عبدالله مات!!]
صرخ بأقوى ما يملك من قوة: [لاااا]
فنظروا إليه جميعاً حتى قالت فاطمة: [أنا مع عمر... صار لنا مدة ندور عليه وما حصلناه... أكيد مات]
هند: [إنا لله وإنا إليه راجعون]
إسماعيل: [لا... هو عايش... أنا متأكد... أحساسي ما يخيب أبداً... هو عايش في مكان نحن ما نعرفه]
العنود: [الله يرحمه]
نظر إليهم إسماعيل في تعجب وقال: [أنتوا ليش جي؟! شو سالفتكم؟! تبون تموتوني من القهر؟! عنبو... ما جنه ربيعنا وضاع عنا!]
قاطعته فاطمة قائلةً: [بس عاد خلاص... صار لنا أسابيع ندور عليه وما حصلناه... شو تبينا نسويلك؟! تبي طول حياتنا ندور عليه!! يا أخي أفهم أنه مات... تقبل هذا الشيء]
ثم غادرت إلى غرفة الفتيات في انزعاج ممزوج بالضجر وهي تتأفف بقوة، وأغلقت الباب بسرعة.
قالت هند مواسية لإسماعيل: [لازم ترضى بالواقع يا إسماعيل... هذا قضاء وقدر]
نظر إليهم قليلاً وغادر المنزل وهو مكتئب جداً ولا يمكنه استيعاب موت عبدالله فهو صديقه الوحيد الذي تمكن من اقتناصه في المدرسة بسهولة بسبب تشابه أحاسيسهما.

غادر فيصل وعبدالله المستشفى أخيراً بعد علاج دام شهرين وأسبوع تقريباً وهما الآن يتجهان إلى المنزل، فقال فيصل محاولاً أن لا يحسسه بإعاقته: [اليوم إن شاء الله بعد المغرب بنسير بنشتري ثياب يديدة... حقك طبعاً]
قال عبدالله وقد كان يرتدي نظارة شمسية شديدة السواد: [فيصل... مشكور وتسلم

www.alkottob.com

وما قصرت... لكني ما أحتاج لثياب يديدة]
فيصل: [طبعاً تحتاج... لا تستحي مني أنا أخوك الكبير يا إسماعيل]
عبدالله: [تدري أول ما أنزل من السيارة شو بسوي؟]
فيصل: [شو بتسوي؟]
عبدالله: [بعق هذي النظارة السوده... بعقها في الزبالة]
فيصل باستغراب: [ليش؟!]
عبدالله: [لأني حاس إن الشيء ألي أدور عليه يعرف شكلي... ويمكن بيتذكرني]
فيصل: [يمكن... يمكن بيعرفك]
ثم تذكر كلام الطبيب عن سبب إصابته بالعمى: ((عطيناه أدوية بالغلط.. لأننا ما شخصنا المرض عدل... هذي غلطتنا والله يسامحنا على ألي صار))
ثم قال عبدالله بسعادة: [تدري يا فيصل... الحياة بدون بصر أجمل]
فيصل: [كيف يعني ما فهمت عليك؟]
عبدالله: [البصر... نعمة من الله... لكن بيصير نقمة لو استخدمناه لأشياء تضرنا...]
فيصل: [بعد ما فهمت عليك]
عبدالله: [أنس السالفة يا فيصل... ما بتفهم علي أبد]
صمت قليل.. حل بهما وكأنه نسمة هواء، قال عبدالله في نفسه: [بعد ما بطلع من عالم الأوهام... بيرد كل شي مثل ما كان... لكن لازم أحصل على شيء... نسيته للأسف... لا حول ولا قوة إلا بالله]
مضت دقائق طويلة عليهما حتى وصلا إلى المنزل، وكان قصراً وليس بيتاً عادياً، له حديقة جميلة مليئة بالزهور، وفراشاتها متنوعة بألوانها الزاهية، قصر فخم وراقي جداً، سيعيش فيه عبدالله من الآن وصاعداً.

><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الثاني عشر:-

في ظلام الليل لا يضيئه إلا ضوء النجوم والقمر، كان إسماعيل يرقد على العشب الأخضر الغامق بفعل الظلام والنسيم العليل العطر يمسح وجهه بلطف، ينظر إلى السماء في أسى ويأس من هذه الحياة التي أبعدته عن بلاده وأهله بطريقة مجهولة، ودخل في تفكير عميق جداً ويحاول فهم هذا المكان الغريب.
غابة، ومدينة، وصحراء، وقرية، أربعة مناطق مروا بها في خط مستقيم، أسئلة كثيرة تحفر دماغه حتى تعثر على أجوبة، كيف سيرجعون إلى بلادهم؟! كيف سيعثرون على عبدالله؟! إلى متى سيظلون في هذه القرية؟! وغيرها من الأسئلة التي تحتاج لجواب صافي ونظيف لا غبار عليه.
سمع صوت آثار أقدام تأتي إليه بتمهل حتى وصل إليه وقال: [أنت هني؟.. كنت أدور عليك]
إسماعيل بنبرة هادئة: [كنت أفكر يا عمر]
قال عمر وهو يرتدي ثوب نوم فاخر: [تفكر في شنو؟!]
إسماعيل: [كيف بنرد للإمارات؟!]
عمر وقد رقد بجواره: [سؤال محير، نحن ما نعرف كيف وصلنا هني عسب نطلع منه]
سكتا قليلاً ثم أكمل: [الله يسامحك يا عبود، دخلتنا في مكان ما نعرف عنه شي، وها أنت مت وأرتحت وتعبتنا نحن]
إسماعيل: [عمر، لا تقهرني، عبود ما مات بس أنتوا تتحرون جي]
عمر: [خلاص، بسكر سالفة موته]
ثم قال في نفسه: [هذا بعده ما أقتنع بموتك يا عبود، الله يشفيه إن شاء الله]
ونهض إسماعيل من على العشب ومد يده لعمر ليساعده على الوقوف ثم غادرا إلى المنزل وفي دماغهما آلاف التصورات والتخيلات السوداء.

وفي صباح اليوم التالي فتحت ستارة غرفة فخمة جداً، وكان السرير الضخم المريح يلمع من أشعة الشمس، استيقظ فيصل قائلاً: [هذا إلي أنا ما أدانيه!!]
قالت فتاة شقراء ترتدي ثياب الخدم: [يلا فصّول، قوم دوام اليوم]
قال فيصل في قهر وقد لحف نفسه بالبطانية: [أنزيييييين، قوميني بعد خمس دقايق]

www.alkottob.com

قالت الخادمة: [لا حبيبي... باقي نص ساعة على دوامك]
قال فيصل بدهشة وقد أزال عنه البطانية بسرعة: [شنوو!! ليش ما قلتي من البداية]
أغتسل وبدل ثيابه بسرعة الريح ونزل إلى غرفة الطعام لتناول الفطور وقد كان عبدالله والخادمة يتناولان الإفطار الذي هو بيض مقلي وخبز وحليب وكورن فليكس.
جلس فيصل على الطاولة وبدأ بتناول الفطور بعجلة، فقالت الخادمة: [شوي شوي على الأكل]
قال فيصل وقد ملئ فمه بالطعام: [تعرفين إني متأخر]
ونهض من الطاولة وقال: [مع السلامة أشوفكم على خير]
الخادمة: [خذ هذي السندويتشة وكلها في الطريج]
ناولته إياه وركض بسرعة إلى سيارته وأنطلق إلى عمله على الفور في سرعة صاروخية متجاهلاً علامات المرور التي تحظر من السرعة الزائدة.

قال عبدالله: [سوي لي سندوتشة بيض يا أمون]
آمنة: [إن شاء الله أنا كم إسماعيل عندي؟!]
عبدالله: [أنتِ كم عمرج؟]
آمنة: [ثامنية وعشرين سنة، ليش هذا السؤال؟]
عبدالله: [لا بس جي... فضول]
آمنة: [أنت قبل كنت تشوف صح؟]
عبدالله: [ذاك قبل]
آمنة: [عيل كيف أعتميت؟]
عبدالله: [والله ما أعرف بالضبط، لكني كنت أحس بعوار في راسي وبعدين فقد بصري]
آمنة: [اهاا... لا حول ولا قوة إلا بالله]
عبدالله: [أنا أعرف أنج تقولين في خاطرج مسكين هذا الولد فقد بصره]
آمنة: [لا والله ما قلت ولا بقول]
عبدالله: [أخاف تتضايقين مني وايد... لأني رح أطلب مساعدتج في كل مرة]
آمنة: [لا ما عليك... أنا هني خدامة وإذا أحتجتني في أي وقت أنا تحت أمرك]
عبدالله في سعادة: [جزاج الله ألف خير وما بتقصرين أعرف]
سعدت آمنة من كلامه أيضاً وقررت أن تبذل كل جهدها لتساعده.

www.alkottob.com

قبل صلاة الظهر بدقائق معدودة رجع أبو فيصل إلى المنزل وكان بيده ورقة كبيرة ملفوفة ومربوطة بإحكام وقال: [اليوم يوم سعدنا يا عيالي]
خرج إسماعيل والبقية مستغربين وقالت أم فيصل: [شو هذي الورقة؟!]
قال: [يوم الخميس بيكون أول يوم لإفتتاح مهرجان السرور في مدينة مرجان]
أم فيصل: [أنزين... وبعدين]
عمر: [أكيد بتقولنا جهزوا أعماركم لأنا بنروح هناك]
أبو فيصل: [بالتأكيد، هذا المهرجان يفتتحونها كل سنة مرة وحدة وفي يوم واحد]
هند: [زين عيل، خلنا نروح نشوف المهرجان]
العنود: [أنا بعد بيي معاكم]
فاطمة: [شوقتوني... بيي معاكم]
إسماعيل: [خلاص عيل، أتفقنا يوم الخميس الكل يتجهز]
قال عمر بنبرة أسف: [لحظة شوية]
إسماعيل: [شو قصدك؟]
عمر: [أنا ما أقدر أيي معاكم يوم الخميس]
أبو فيصل [ليش؟!]
عمر: [عندي أشغال وايدة لازم أخلصها يوم الخميس... أسمحوا لي ما أقدر أيي]
العنود: [أشغال مثل شنو؟!]
عمر: [أنتوا تعرفون أني أشتغل بناي... أبني البيوت، ونحن ألحينه نبي نخلص من هذا البيت يوم الخميس]
فاطمة: [أي بيت؟!]
عمر: [البيت ألي جنب الدكاكين]
العنود: [خلاص عيل... بتم معاك، ما بخليك بروحك]
إسماعيل: [أنا بعد بتم]
عمر معاتباً لهما: [لا روحوا أنتوا أستانسوا هناك]
العنود: [لا أنا بتم معاك... ما أبي أروح بروحي وأنت مب معاي]
عمر: [من قال أنج بتكونين بروحج هناك؟ كلهم بيكونون عندج]
أبو فيصل: [خلاص... كلنا بنروح إلا عمر]
أم فيصل: [ما تقدر تأجل شغلك ليوم واحد؟]
عمر: [لا ما أقدر]
هند: [خلاص عيل... الله ما كاتب لك أنك تيي معانا]

www.alkottob.com

عمر: [أدري... أقدر أكون بروحي ما عليكم روحوا أستانسوا هناك]
العنود: [قلبي ما يطاوعني أروح وأخليك]
عمر: [أنا بعد ما أبي أبتعد عنج، بس مجبر صدقيني]
هند: [منو بيطبخ لك؟]
عمر: [بدبر نفسي ما عليكم]
قرر الجميع الذهاب إلى المهرجان ما عدا عمر الذي يخطط لشيء غير الذي قاله، هناك شيء آخر يدور في رأسه ولا أحد يعلم ما هو.

وبعد صلاة العصر، رجع فيصل من عمله، فهو مهندس معماري خبير، دخل المنزل ونادى على آمنة لتحمل عنه حقيبته وقال: [وينه إسماعيل، عندي خبر الكل ينتظره]
آمنة: [شنو هذا الخبر؟]
إسماعيل: [أنتِ أزقري إسماعيل للصالة وبتعرفين]
آمنة: [أنزين... ألحين بيكون عندك]
اتجه فيصل للصالة وشغل التلفاز وجلس على أريكة بنية من طراز فخم، ونزلت آمنة وهي تساعد عبدالله على النزول من الدرج، نظر إليهما فيصل وقال: [شو هذا الغباء ألي فيج! بالله عليج أنا ليش بنيت أسنصير في البيت... قولي ليش؟!]
قالت مضايقة له: [عشان نزل من الدري]
قال عبدالله: [صح، عشان ننزل من الدري]
أخرجت لسانها لتزيد غيضه، وعض هو الآخر لسانه بقوة دليل على الغيض والقهر ثم نزلا وجلسا على الأريكة وقال فيصل: [يوم الخميس بيفتحون مهرجان في مدينة المرجان... شو رايكم نروح هناك؟]
آمنة: [والله زين، من زمان ما طلعنا مكان أنا موافقة]
فيصل: [شو رايك يا إسماعيل؟ نروح؟]
عبدالله: [هذا يباله حجي؟ أكيد موافق... بس ما قلتنا أي خميس؟]
فيصل: [هذا الخميس، بنلعب هناك وبنستانس]
آمنة: [واااااااي حمستني ما أقدر أنطر]
عبدالله: [أخاف ألعوزكم هناك]
فيصل: [بسك ثقل دم، لا بتلعوزنا ولا شي]
آمنة: [هي والله، قال بلعوزكم قال]

www.alkottob.com

عبدالله: [مشكورين، بس لازم تهتمون فيني تراني ما أشوف]
فيصل: [وهذا يباله حجي؟! بنهتم فيك لا تخاف]
آمنة: [أنا رايحة أزهب الغدى دقايق بيكون جاهز]
عبدالله: [بسرعة تراني ميت من اليوع]
غادرت آمنة المكان إلى المطبخ وجهزت لهم الغداء في دقائق معدودة.

سيذهب الجميع إلى المهرجان الذي سيقام في مدينة المرجان جميعهم بلا استثناء، وسيكون مزدحماً جداً بالزوار والضيوف، فيه ألعاب كهربائية خطيرة جداً وفيه محلات للتسوق أيضاً تماماً وكأنه مهرجان عادي يقام في أي مكان في العالم.
ولكن... هل سيرجع شملهم من جديد؟!

ربما نعم... ربما لا.

><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الثالث عشر:-

مضت الأيام بسرعة حتى أتى اليوم المنتظر الذي كانوا متلهفين له، جهزوا حاجياتهم من بداية شروق الشمس لأنهم يبعدون كثيراً عن مدينة المرجان، ولكن في منزل جيرانهم مُنعت أحلام من الذهاب معهم إلى المهرجان حتى تعتني بأخوتها الصغار الذين لم يبلغوا السنتين بعد، لديها ثلاث توائم عليها أن تعتني بهم.
أحلام: [أمييييييييه أبي أي معاكم أنتِ تعرفين أن المهرجان يوم واحد في السنة]
الأم: [ومنوا بيهتم بأخوانج؟!]
أحلام: [بنوديهم معانا]
الأم: [لا حبيبتي... أنتِ تعرفين أنه بيكون زحمة يمكن بيضيعون]
أحلام: [يعني خلاص... ما بروح؟!]
الأم: [لا حبيبتي تمي مكانج أخوانج أهم من المهرجان]
ركضت أحلام إلى غرفتها وظلت تبكي لساعات طويلة حسرتاً على المهرجان الذي فاتها هذه السنة، ومما زاد قهرها أن صديقاتها ذهبن إلى المهرجان أيضاً.

رحل الجميع إلى المهرجان، لم يتبقى أحد في منزل أبو فيصل، وأما عن عمر فهو في العمل يجهز بعض الأغراض التي تخص عمله كبناء ماهر، فقد ساعدته عضلاته المفتولة كثيراً، وظل يعمل حتى العصر.
لقد تمكنت أحلام بعد جهد طويل أن تجعل أخوتها الثلاثة أن يناموا بهدوء ثم تضايقت من وحدتها في المنزل فقررت أن تخرج قليلاً وتتمشى، لبست شيلتها وخرجت وهي ترتدي بذلة مثيرة تجذب الناظرين.
وفي أثناء مشيها تتعجب لوجود عمر العائد إلى المنزل وهو يرتدي الفانيلة والوزار ويضع كندورته على كتفه وعندما لاحظ وجودها خجل قليلاً من مظهره القذر ويحتاج إلى حمام ساخن ليزيل الغبار من على جسده.
قالت أحلام في نفسها: [محد في الفريج غيرج أنتِ وهو... هذي فرصتج]
قال عمر في نفسه: [محد في الفريج غير أنا وهي... ياليتها لو كانت سهلة مثل العنود]
اتجهت إليه وهي مرتبكة وهو كذلك قليلاً، ثم قالت: [شخبارك عمر؟]
قال: [الحمد الله تمام... أشحالج أنتِ؟]
قالت: [تمام الله يسلمك]

www.alkottob.com

ارتبكت قليلاً وهي تنظر للأرض ثم أكملت: [جي ما رحت المهرجان؟]
قال: [كان عندي شغل... على العموم أنا راد البيت تامرين بشي؟]
قالت: [سلامتك]
ثم غادر إلى المنزل، فقالت في نفسها: [هذي فرصتج يا الغبية خبريه بإحساسج]
ارتجفت أطرافها قليلاً ثم قررت: [عمر...]
التفت إليها ثم أكملت: [في شي كنت أبي أقولك]
رجع إليها ثم ابتسم ابتسامة حنونة: [قولي ألي تبينه... لا تستحين]
قالت وقد ارتجفت أطرافها أكثر: [أنا... بقولك شي... بس ما تطلع من لساني]
قال: [طالعي عيني] وبعد أن رفعت نظرها إليه: [قولي ألي فخاطرج لا تستحين]
نظرت إلى عينيه مطولاً ثم قالت: [أنا... أنا...]
قال: [قولي لا تستحين]
قالت: [خلاص بقول]
قال: [قولي...]
قالت في نفسها: [تشجعي... قوليها]
ثم قالت له وبكل جرأة: [أنا... أنا أحبك]
وأحمر وجهها خجلاً وأبعدت نظرها عنه، كان يعلم أنها ستقول ذلك من ارتباكها وخوفها، وها هو الشيطان من جديد... يلعب بعقله وذهنه ويأخذه إلى مكان بعيد، فأول ما قام به هو: [الجو حر بصراحة] فأزال عنه فانيلته ليريها جسده الجذاب وعضلاته القوية، ثم قال: [أنا رايح أتسبح]
قالت وهي تنظر إلى جسده الضخم: [عمر... أنا أحبك وايد.. واايد]
قال عمر: [أنتِ بعد سحرتيني بنظرتج الحلوة]
ثم أقترب منها كثيراً وقال: [طيحتيني بحبج... خليتيني أحبج]
خجلت من كلامه وصدقته... يالسذاجة، وأقترب منها حتى قبلها بقوة وهي تسمرت في مكانها ولم تعلم ماذا تفعل.
وأبتعد عنها بعد وقت طويل ثم قال بكل حنان: [شو رايج نتعشى مع بعض اليوم؟!]
قالت: [أنا عازمتنك اليوم... الهوى بالليل بيكون بارد]
قال: [أنا بييب الطاولة والكراسي... وأنتِ شغلج بالمطبخ... عاد ما أوصيج بالأكلة الزينة]
قالت بحماسة: [ساعة كم نتجهز؟!]
قال: [هم بالتأكيد بييون ساعة وحده أو ثنتين بالكثير، صح؟]

www.alkottob.com

قالت بثقة: [لا أبووي... هم لين يوصلون إلا أذن الفجر... كل الفريج]
قال في نفسه: [بغرق بالعسل اليوم]
ثم قال: [بعد ما تخلصين الطباخ... تكشخي ولبسي أحلى لبس عندج... وأنا نفس الشي]
قالت: [ما قلت لي متى الوقت؟]
قال: [الساعة عشر يكون كل شي جاهز]
قالت: [تم عيل... من ألحين بجهز كل شي]
غادرت وهي تكاد أن تطير من الفرح، ثم قال: [أحلام..] التفتت إليه وأكمل: [أحبج] ثم أكملت طريقها إلى المنزل وهي فوق السحاب، ورجع هو إلى المنزل ويضحك على سذاجتها.

وصل الجميع أخيراً إلى المهرجان في الساعة الخامسة تقريباً وقد دخل الجميع بوابة الدخول الكبيرة، دخل أبو فيصل والآخرون البوابة وعلى يسارهم كان فيصل وعبدالله وآمنة ولكنهم لم ينتبهوا لوجودهم، ثم رحل كل مجموعة باتجاه دون أن يلاحظ أحد بوجود الآخر.
كان فيصل ممسكاً بيد عبدالله ويسحبه إلى أي مكان يريده وآمنة تلحقهم من مكان لآخر، أما عن أبو فيصل والباقون كانوا يتجولون ويشاهدون الألعاب دون أن يلعبوا لأنهم لم يكونوا يملكون المال الكافي لذلك.
فيصل: [شو رايك نلعب قطار الموت؟]
آمنة: [هي والله، خلنا نلعب قطار الموت]
عبدالله: [أنزين، يلا نروح نلعب... أنا متحمس]
واتجهوا إلى القطار بسرعة قبل أن يمتلئ بالركاب، لقد كان المهرجان مزدحماً لدرجة لا يتوقعه أحد أبداً.
فاطمة: [أبي أركب قطار الموت... الله يخليكم]
هند: [بسج دلع... أنتِ تعرفين أن ما عندنا بيزات للعب]
إسماعيل: [سيروا أركبوا... نحن بنطالعكم]
هند: [والبيزات...]
أخرج إسماعيل محفظته وأعطى فاطمة عشرة دراهم: [هذا يكفيكم أنتوا الثنتين]
قالت فاطمة بسعادة: [تسلم يا الغالي وما تقصر]
مسكت هند يد فاطمة وسحبتها قليلاً: [أنتِ ما تستحين تاخذين من الريال بيزات؟]

www.alkottob.com

فاطمة: [ما فيها شي... هو مثل أخونا وعادي لو يدفع لنا]
قالت هند بغضب: [يمكن هو تعب لين ما حصل على هذي البيزات... ما تقدرين؟!]
فاطمة: [المهم أنه عطانا يلا نلعب]
هند: [روحي بروحج... ما بروح معاج]
فاطمة: [كيفج... أنتِ الخسرانة]
رحلت فاطمة إلى القطار بعجلة حتى لا يفوتها، ثم قال إسماعيل: [ليش ما رحتي معاها؟]
هند: [ما أبي ألعب... أحسه ملل]
نظر إليها نظرة شك ثم قال: [أنزين، شو خاطرج تلعبين؟]
قالت: [لا ما أبي ألعب شي]
قال: [أنزين، شو تقترحين ألعب؟]
فكرت قليلاً وقالت: [شو رايك بلعبة عقارب الساعة؟]
قال: [لعبة خطرة... يلا نلعبها سوى]
قالت: [لا... ما أبي ألعب]
قال: [خلاص عيل... أنا بعد ما بلعب]
قالت: [لا سير ألعب أنت... ما عليك مني]
قال: [إذا الأخو يلعب... ويخلي أخته تطالعه... شو بيكون أحساسه؟]
سكتت ولم تقل شيئاً، لقد بدا عليها أنها تتلهف لركوب تلك اللعبة ورضخت للأمر مكرهةً، وقالت: [خلاص... بسرعة قبل لا يستوي زحمة]
ابتسم ابتسامةً فرحة وقال: [مشينا...]
استأذن من أبو فيصل وأم فيصل وغادرا المكان إلى لعبة عقارب الساعة، وهي لعبة معروفة يجلس الراكبون على كراسي الموجودة عند حافة العقرب وتدور مثل الساعة بسرعة، وهي عالية جداً، ولا يسمح لأصحاب القلوب الضعيفة بالركوب.
أما العنود فقد كانت تلازم أم فيصل وهي تشتري أغراضاً للمنزل، ووقفا عند محل للساعات، دخلتا المحل وبدأتا بفحص الساعات.
العنود: [شو رايج بهذي الساعة يا أمييه؟]
أم فيصل: [عادية... نبي ساعة بارزة وملفته للنظر]
قالت العنود وهي تحدق في الساعات: [هذي الساعة تنفع لغرفة الأولاد]
أم فيصل: [هي والله، زين ما أخترتي... بتكونين مربية بيت صالحة]
خجلت العنود من كلامها ثم قالت: [إن شاء الله]

www.alkottob.com

قالت أم فيصل وهي تحدق بساعة زهرية اللون وكبيرة: [هذي تنفع لغرفتكن]
العنود: [ما شاء الله عليج أمييه... ذوقج حلوو!!]
وأشترتا الساعتان واتجهتا بعدها لمحلاتٍ أخرى، تاركين أبو فيصل يتبعهما من محل إلى آخر.
وفي الجهة أخرى، انتهت لعبة القطار ونزل الركاب جميعهم حتى يسمحوا لركوب الدفعة التالية من الزوار، بعد نزولهم قالت آمنة: [خلنا نركب عقارب الساعة]
قال فيصل: [لا حبيبتي... أنا أخاف من هذي الألعاب]
عبدالله: [أنا بعد أبي أركبها... من زمان ما ركبتها]
فيصل: [خلاص... ركبوها أنتوا وأنا بطالعكم]
آمنة: [كيفك... يلا إسماعيل ركبنا]
اتجهوا إلى اللعبة وقد كان مزدحماً أكثر من القطار وانتظروا في الطابور حتى انتهت اللعبة وبدءوا الركاب بالنزول، ومن بينهم إسماعيل وهند وخرجوا من باب الخروج من اللعبة وقد مروا بجوار عبدالله دون أن يلاحظوه.

ثم وقفا بجوار فيصل الذي كان يرسل السلام إلى آمنة وعبدالله، قال إسماعيل: [لعبة تخوف مرة... بس حلوة ومسلية]
هند: [ركبتها كم مرة في بلادنا... في القرية العالمية]
نظر إسماعيل إلى فيصل وهو ينظر للعبة، ثم بدا له أنه قد شاهد هذا الشخص في مكانٍ ما... حاول أن يتذكر ثم قال:[هند... ما يذكرج هذا بواحد؟؟]
سمع فيصل كلام إسماعيل الموجه لهند ولكنه تجاهلهما، وقالت: [على ما أظن... أنا شايفتنه من قبل... مب غريب علي]
إسماعيل: [يشبه منو؟! كيف نسيته أنا؟!]
ثم نظر إليهما فيصل ثم قالت هند: [عرفته... يشبه أبو فيصل!!]
إسماعيل: [هيه والله... لا يكون هذا...]
فيصل: [أنتوا تتكلمون عني ولا شو ألحينه؟!]
إسماعيل: [أنت فيصل صح؟!]
فيصل: [هيه أنا فيصل... في شي؟!]
أخذ إسماعيل يتبادل الأنظار مع هند ثم قالت: [أنت فيصل إلي ضاع عن أهله من سنتين؟!]
تعجب فيصل من كلامها ثم قال: [كيف عرفتي؟!]

www.alkottob.com

إسماعيل: [أبو فيصل خبرنا عنك... بالتأكيد أنت ولدهم فيصل]
اتجه فيصل إليه بعجلة ومسك كتفيه وقال: [أنت تعرف أبوي؟!]
إسماعيل: [نحن نعيش عنده ألحينه... وهم موجودين في المهرجان]
فيصل: [خذي له أرجووك... أبي أشوفهم!!]
إسماعيل: [مشينا عيل، أكيد هم بيستانسون بردتك لهم]
لحق فيصل بإسماعيل وهند، وبعد لحظة خرج عبدالله وآمنة من اللعبة ولكنهما لم يلاحظا وجود فيصل في الجوار، قالت آمنة: [وين سار هالأهبل؟!]
ثم أقعدت عبدالله على كرسي أحمر موجود عند زاوية الجدار، وقالت: [خلك مني لين ما أحصل فيصل]
عبدالله: [أوكي... لا تتأخرين]
ثم قال في نفسه: [شو هذا الشعور الغريب؟! أحس أني ما بشوفهم مرة ثانية]

وحل الظلام على القرية التي غادرها سكانها إلى المهرجان، وخرج عمر من الحمام وهو نصف عاري ودخل الغرفة وهو يرتب نفسه، لبس فانيلة ووزار جديد، ثم لبس كندورة وغترة بيضاء جديدة وكأنها ثلج، وتعطر بأطيب أنواع الطيب لديه.
أما في الجهة الأخرى، لم تترك أحلام مسحوقاً إلا وضعته على وجهها، ولبست فستاناً برتقالي جميل جداً، وصففت شعرها ولبست عباءتها وخرجت خارج المنزل لتلتقي بالحبيب عمر.
خرجا كلاهما في نفس اللحظة والطاولة والكراسي والطعام قد تم تجهيزهم من قبل، شم عمر رائحة زكية جداً ومفعولها قوي جداً لدرجة أن لعابه سال كثيراً، كان العشاء عبارة عن قطع دجاج مشوية، سلطة دجاج، ورز، كان كافياً ليكون عشاء فاخر بالنسبة لهما.
جلسا على الكراسي ثم قال عمر: [صدقيني... هذي أحلى ليلة مرت في حياتي]
أحلام: [لا زودتها]
عمر: [ما تصدقين... كيفج]
تبادلا الأنظار حتى قال: [شو حلات هالعين... وين كنتِ خاشة عني طول هذي المدة؟!]
ابتسمت ونظرت للأسفل، وأكمل: [خليني أشوف عيونج يا قمر الليالي... لا تحرميني منها]
نظرت إليه قليلاً ثم قالت: [يلا سم بالرحمن... ولا ما تبا تذوق طباخي؟!]

www.alkottob.com

قال: [من غير ما أذوق، أعرف أنه لذيذ]
مسك الشوكة والسكين وبدء بالأكل، وكذلك هي.

مضت ساعات طويلة على جلوس عبدالله على الكرسي الأحمر عند زاوية الجدار، لم يكن يشعر بالراحة أبداً، حتى شاهده بعض الصبية المشاغبون وقالوا: [هي أنت، قوم من هذا الكرسي، نحن نبي نيلس عليه]
لم يرد عبدالله عليه أبداً، ثم قال آخر: [هي أنت أصمخ ما تسمع؟ عمك يقول لك قوم]
لم يرد أيضاً، مسك زعيمهم بقميصه ورماه على الأرض بقوة ثم قال: [ألي يتحدانا هذا مصيره]
ضحك عليه الصبية بسخرية، و نهض مغادراً المكان ولم يهتم بضحكاتهم، ولكن إلى أين سيذهب وهو أعمى لا يرى سوى الظلام؟! مشى كثيراً واصطدم بأعمدة كثيرة حتى عثر على قطعة خشب طويلة جداً، كسرها على القياس المطلوب بالنسبة له ثم أخذ يتحرك إلي أي مكان أملاً أن يعثر عليه فيصل وآمنة.

دقت الساعة على الثانية عشرة دليلاً على انتصاف الليل، وأخذ عمر يفكر بكيفية استدراج أحلام إلى داخل منزل أبو فيصل، فقال: [أنت سيري بدلي ملابسج بثوب النوم، وأنا بعد ببدل]
قالت: [ليش؟!]
قال: [ساعة اثنعش يعني وقت النوم، وأنا أبي أسهر معاج الليل، فقلت نسهر ونحن لابسين لبس النوم، عسب ما نتعب حالنا لما نبدل ملابسنا ونتغسل]
قالت: [وأنت صاااج، عشر دقايق ورح أطلع لك]
قال: [أنا بعد]
دخل عمر المنزل وقد نزع الكندورة والغترة وبقي على الوزار فقط، ثم خرج لها وهو يفكر: [لازم أخليها تستثير بالكامل، مثل ما سويت مع العنود... هممم أنا بتصرف...]
خرج من المنزل ليراها وقد لبست ثوباً زهرياً لطيفاً وقال لها: [يا حلاتج... كل ألي تلبسينه يزيد حلى عليج]
قالت: [آخ... لو تدري أشكثر أنا أحبك]
قال: [أنا أكثر منج... أنتِ قمر شارد من لياليه... ويا عندي]

www.alkottob.com

ابتسمت وخجلت كثيراً، فمسك وجهها وأخذ يقبلها بشراهة وهو يلتمس جسدها بالكامل، وهي كذلك لم تقصر معه أبداً أخذت تلتمسه بقوة، ثم قال لها: [شو رايج أراويج غرفتي؟!]
قالت: [أوكي، يلا]
أدخلها في منزل أبو فيصل ثم الغرفة التي يسكنها هو وإسماعيل وأغلق الباب، فخافت قليلاً وقالت: [ليش سكرت الباب؟!]
قال: [هذي ليلتنا يا حبيبتي]
قالت: [لا... عمر... خلني أطلع]
قال: [أنا أحبج... ليش ما تحسين؟!... أنا أبيج]
قالت: [إذا تبيني صدق... سير أخطبني من أبوي]
قال: [طبعاً بسير بخطبج]
قالت: [والعنود...]
قال: [الشرع يقول أربعة]
قالت: [أوكي، خلني أطلع]
قال: [بس نحن ما كملنا سهرتنا]
قالت: [بنكملها يوم نتزوج]
فحاولت الخروج ولكنه منعها وأقفل الباب ورمى المفتاح فوق الكبت ثم قالت: [عمر، قوم عني... خلني أطلع وإلا فضحتك]
قال بثقة: [أنا ريال... الفضيحة ما بتأثر علي كثر ما بتأثر عليج... لو أهلج عرفوا إلي بينا... بيطردونج من البيت لأنج بتكونين عار عليهم، خلنا نكمل سهرتنا أحسن]
حاول أن يقترب منها، ولكنها ابتعدت عنه وحاولت الهرب ولكنه مسكها ورماها على السرير ورقد عليها وأخذ يقبلها بشراهة، ثم قال: [أنا أحبج وايد... ياليت لو تقدرين!!]
قالت: [أنا بعد أحبك... أحبك يا عمر أحبك]
وأخذت تقبله مرة أخرى بقوة وشراهة وعندما نهض من عليها أخذت تنزع ثيابها من على جسدها، واقتربت منه وفكت عقد وزاره ونزعته عنه، ثم ناما على السرير.

قال إسماعيل: [شو هذي الزحمة؟! وين ساروا؟!]
هند: [أكثر من أربع ساعات ونحن ندور عليهم]
حدق فيصل في المكان ليجد على يسارهم امرأة مألوفة لديه تتبعها فتاة وخلفهم رجل

www.alkottob.com

طويل، أقترب منهم وقد لاحظا هند وإسماعيل غيابه عنهما وعندما أدركاه وجداه يقترب من أم فيصل، وقد نزلت دموع الشوق على وجهه وهو يلمس ظهرها لتلتفت إليه، ولما نظرته حدقت به بغرابة وعرفته بسرعة، فقال لها: [أشلونج يا الغالية؟!]
أصبحت أم فيصل تتنفس بصعوبة وأغمي عليها، وخافت عليها العنود وهند، أما أبو فيصل فلم يصدق ما رآه وقال وهو يمسك وجهه: [فيصل.. هذا أنت يا ولدي]
فحضنه بقوة والدموع تنهل من عيونهما كأنها جداول.
نظر إليهم إسماعيل في سعادة ولم يستطع حبس دموعه من شدة تأثره بالمنظر، أبوين لم يشاهدا أبنهما أكثر من سنتين، فكيف سيكون اللقاء بينهم وقد التئم شملهم من جديد، وقد تمنى أن يلتقي بعبدالله الذي اختفى عنهم منذ شهور طويلة ولا يعرفون إن كان حي أم ميت.
وبعد لحظات رأت آمنة فيصل وهو يحضن امرأة، شعرت بالغيظ وتقدمت إليه وقالت: [أنت شو تسوي يا خبل؟!]
قال: [أمون... أنا حصلت أهلي]
قالت: [هاااااه؟!]
فيصل: [أمييه هذي آمنة شغالتي بالبيت، أبوي هذي آمنة... آمنة هذا أبوي وهذي أمي]
آمنة بسعادة: [شو هذي المصادفة المخيفة... شي طيب]
فيصل: [عيل وينه إسماعيل؟!]
إسماعيل: [أنا هني... موجود]
فيصل: [أنت أسمك إسماعيل؟!]
إسماعيل: [هيه]
آمنة: [أوييه... يلسته عند لعبة عقارب الساعة وكنت ادور عليك]
أم فيصل: [ومنو هذا إسماعيل؟!]
فيصل: [هذا واحد حصلته تايه في الصحراء... للأسف فقد نص ذاكرته]
نظر إليه إسماعيل وهند والعنود في شك مريب، فوصلت إليهم فاطمة وهي غاضبة:
[عنبو... طول الليل وأنا ادور عليكم... وين كنتوا؟!]
إسماعيل: [قول لي يا فيصل... شو كان لابس لما حصلته؟!]
فاطمة: [حصل منو؟!]
نظر إليه فيصل ثم قال: [على ما أذكر كان لابس أخضر... وأنا بصراحة ما أعتقد إن أسمه إسماعيل... لأني لما وديته المستشفى قالوا إنه فقد نص ذاكرته]

www.alkottob.com

ركض إسماعيل إلى لعبة عقارب الساعة وهو على أمل أن يعثر عليه جالساً ينتظره هناك، ولكن عندما وصل للمكان المقصود عثر على الصبية المشاغبون، وبعد لحظات أتت آمنة وقالت: [أنا قلت له ينتظر على هذا الكرسي]
ثم اتجها إلى الصبية وقالت آمنة: [وين الولد ألي كان هني قبل؟!]
قال أحدهم: [ضربناه وعقيناه على الأرض... وجان يروح بعدين]
إسماعيل: [شنو؟!]
قال: [ألي سمعته...]
آمنة: [وأنتوا بأي حق تمدون أيدكم على واحد عمي؟!]
إسماعيل بدهشة: [عمي!!!]
آمنة: [أي... فقد بصره لما كان بالمستشفى]
فركض إسماعيل يبحث عنه في كل مكان، وهو يأمل على أن يجده بسرعة.

مضت ساعات سريعة على عمر وأحلام وهما في السرير، كانت أحلام راقدة على صدر عمر الذي يحضنها بقوة وقالت: [لازم نطلع بسرعة... هم قريب بييون من المهرجان]
نهضت من على عمر ولبست ملابسها وغادرت تاركة عمر ينام لوحده، وكانت تشعر بألم وهي تمشي، وغادرت بيت أبو فيصل والساعة تدق على الثالثة والنصف.
أما عمر فقد نام ولم يشعر بما حوله.

غادر معظم الزوار المهرجان ولم يبقى سوى القليل، وها هو إسماعيل يقف مكانه بلا حراك وهو ينظر لفتى يمسك عصا خشبية ويستند على عامود الكهرباء، اتجه إليه ببطء حتى تعرف على ملامحه، فقال بهدوء: [عبود؟!]
عبدالله: [هذا أنت يا إسماعيل؟! وينك كل هالمدة؟! نسيتني؟!]
إسماعيل: [كنت أدور عليك يا الظالم]
بكى عبدالله وأخذ يتنفس بصعوبة: [كنت مشتاق لك، ولعمر ولكم كلكم]
عانقه إسماعيل بقوة وألم، وقد عثر عليهم الجميع أخيراً بعد بحث طويل، وأخذت هند تنهج بالبكاء لما عرفت عن ما حل به، وأما العنود وفاطمة فقد كانتا سعيدتين برجوع عبدالله، بعد أن ظن الجميع أنه قد فارق الحياة.

><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الرابع عشر:-

دخل أحد ما غرفةً مظلمة فسمع صوت تنفس هادئ جداً، وأنار الأضواء حتى بدأ بالصراخ: [عمر!! الله ياخذ أبليسك، قووووم!!]
أتت إليه مجموعة من الوجوه الحائرة، فأقفل الباب قبل أن يشاهدوا شيئاً، وغطى عورته بالبطانية وخرج ليحضر الماء البارد ورشه على وجه، وإذ به يصرخ ويرتعش من البرد وعندها لاحظ أنه عاري لا يرتدي شيئاً، فقال: [شو تطالع، أطلع برع بلبس بجامتي]
إسماعيل: [ليش ما لبست شي من قبل؟!]
عمر: [لا... كنت تعبان وايد من الشغل و...]
قاطعه إسماعيل: [وقلت برقد وأنا مفصخ... صح؟]
عمر: [أنت تعرف... الواحد لما يرقد وهو ما لابس شي أريح]
إسماعيل: [لا والله!! معلومة يديدة علي... على العموم الكل رجع تعبان من المهرجان ويبون يرقدون... عشر دقايق تكون لابس، فهمت؟!]
حَمِد عمر الله ألف مرة على ستره له في تلك الليلة، وقد خاف أن يجدوه وهو نائم مع أحلام على سرير واحد، لكانت نهايته بالفعل، أو سيجبر نفسه على الزواج بها كما حدث مع العنود.

وفي صباح، دقت الساعة على التاسعة، ونهض الجميع يرتبون حاجياتهم وأغراضهم استعداداً للرحيل، لم يفهم عمر ما الذي حدث هناك في المهرجان وكلما سأل أحداً يرد عليه: [بعدين بتعرف] مما زاد حيرته، فانتظر حتى يعرف ما الأمر، ثم قالت أم فيصل وهي تدخل عليهم في الصالة التي امتلأت بالصناديق: [فيصل وصل، يلا عمر شل الكراتيين وحطهم في البيكب]
عمر متعجباً: [منو هذا فيصل؟!]
فاطمة: [ولدهم، حصلناه في المهرجان]
عمر: [وأنا آخر من يعلم؟!]
فاطمة: [شو فيها لو ما دريت... جي هو ولدك؟!]
عمر: [لا يعني... على الأقل تخبروني]
أم فيصل: [عمر يلا شيل الأغراض!!]
عمر بضجر: [أففف... إن شاء الله]

www.alkottob.com

أخذ عمر أول صندوق ورماه في الشاحنة الصغيرة، وعندما أراد الرجوع لأخذ باقي الصناديق لاحظ وجود شخص يتحدث مع إسماعيل بالقرب من باب الشاحنة، تقدم نحوهما ثم سلم عليهما وقال إسماعيل: [عمر هذا فيصل ولدهم إلي ضاع]
بقي يتبادلان الأنظار ثم قال عمر: [ليش ما خبرتني عنه من البداية؟!]
إسماعيل: [وها أنت عرفت، سير شل باقي الكراتين وحطهم في البيكب]
عمر: [ليش ما تيي تساعدني؟!]
إسماعيل: [أنا أتكلم ألحينه مع فيصل، روح أنت ألحينه]
أحس عمر بالغيظ والقهر وكأن أحد ما يخنقه، فلم يعامله إسماعيل بهذه الطريقة قبلاً، وأخذ ينقل الصناديق وهو يعض شفاه بقوة من القهر والغيظ، وأسئلة كثيرة تدور في رأسه، ما الذي يحدث؟! إلى أين ذاهبون؟! كيف عثروا على فيصل؟! هل يعقل ما يحدث أمامي؟! كان الأمر بالنسبة له لا يبشر بالخير، وبعد أن نقل الصندوق الأخير اتجه مباشرةً إلى العنود وقال: [حياتي، تعالي بغيتج شوية]
أخذها على الجنب وراقب المكان جيداً حتى يتأكد بأن لا أحد يراقبه: [نحن وين رايحين؟!]
العنود: [بيت فيصل]
عمر: [وليش ننقل كل أغراضنا؟!]
العنود: [بننتقل هناك، يعني بنعيش هناك]
عمر: [أنتي من صجج؟!]
العنود: [أي صدق، بننتقل هناك وبنعيش في بيت فيصل]
غضب عمر وعصر قبضته بقوة: [وليش ما خبرتوني؟!]
العنود: [لو ييت عندي من البداية يا حبيبي كنت بقول لك، كنت أتحرى إن إسماعيل خبرك]
عمر: [لا ما خبرني]
سكتا قليلاً ثم أراد أن يوسع صدره الضيق: [أقول حياتي... أنت تحبيني؟]
ضحك العنود وقال: [وأنت شاك بهذا الشيء؟]
قال: [لا، بس أبي أسمعها منج]
قالت: [أحبك، أنت أغلى ما عندي ألحينه]
قال: [تحبيني أنا أكثر ولا ألي فبطنج؟]
قالت: [أثنيناتكم، أحبكم أكثر من روحي]
نظر إلى عينيها وقبلها بقوة وشراها للحظات ثم قال: [وأنت أغلى ما عندي في هذي

www.alkottob.com

الحياة يا عمري، بيكون عندنا بيت خاص لنا إن شاء الله]
قالت بحنان: [لو يا لنا ولد شو بنسميه؟]
قال: [أنت بتختارين له الاسم يا حبي، وإن شاء الله يطلع شبيهي بالضبط]
بعدها سمعا صوت فاطمة وهي تنادي باسم العنود فقالت: [أوكي حياتو، أنا رايحة ألحينه]
ذهبت إلى فاطمة لتساعدها استعداداً للرحيل وهو أيضاً ذهب إلى إسماعيل وفيصل فربما يلقى منهما بعض ما يسليه.

ركب الجميع سيارة فيصل الكبيرة وقادها بنفسه ليأخذ أبويه إلى منزله مباشرةً، وكان عمر يقود الشاحنة المحملة بالأغراض وبجواره إسماعيل، فقال له بكل صرامة: [أنت ليش ما خبرتني أننا بننتقل من البيت؟! وليش ما قلت لي أنكم حصلتوا فيصل؟]
إسماعيل بكل هدوء: [نسيت أخبرك من شدة الفرحة]
عمر: [فرحان لأنكم حصلتوه؟!]
إسماعيل: [مب هذا سبب فرحي]
عمر: [عيل شو يا أبو الأفراح]
إسماعيل: [حصلناه]
عمر: [أدري أنكم حصلتوه]
إسماعيل: [أنا ما أقصد فيصل]
عمر: [عيل تقصد منو؟!]
إسماعيل: [أقصد عبود يا عمور... حصلناه]
عمر: [قص علي]
إسماعيل: [نحن رايحين عنده ألحينه وبروحك بتشوف]
عمر: [إسماعيل، خلاص انسى سالفته، أفهم إنه مات]
إسماعيل: [نعم مات]
وفي السيارة فيصل كان الجميع في حفلة يأكلون قالب الأحاديث والثرثرة، كان الجميع منسجم ما عدا أم فيصل التي أصابها نوع من الضيق وانقلبت ضدهم الآن بعد أن عثرت على أبنها فيصل ولا تريد وجودهم في منزل أبنها.
فاطمة: [أقول فيصل، كيف شكل بيتك؟!]
فيصل: [قصدج تقولين كيف شكل قصرك]

www.alkottob.com

العنود: [قصر!! ما شاء الله]
فاطمة: [خلاص عيل، أحجز لي غرفة عندك]
العنود: [أنا بعد أبي غرفة لي أنا وعمر]
فيصل: [أفا عليكن، كل شي موجود، وأعتبروه قصركم]
شعرت أم فيصل بضيق شديد ممزوج بالقهر بسبب كلام فيصل، وأصبحت تفكر بطريقة تتخلص منهم وتجعل فيصل يطردهم من منزله، أصبحت تكرههم وتقول لنفسها: [هم من وين يو؟! شو يبون منا؟! نحن غلطنا لم استقبلناهم، ولازم أصحح الغلط]
وأخيراً خرجوا من القرية وعبروا الباب الأخضر الذي فتحته فاطمة عندما غنت منذ ثلاثة شهور تقريباً، وأخذوا يسيرون في الصحراء القاحلة وقد بدا على فيصل أنه يعرف الطريق إلى المدينة التي يسكنها هو وعبدالله وآمنة، ولا يزال الحديث قائماً حتى اعتقدت أم فيصل أنه لن ينتهي، وأما عن عمر وإسماعيل فقد كانا هادئين لا يزعجهما شيء وهما يتبعان فيصل إلى أي مكان يذهب إليه.
وبعد نصف ساعة تقريباً داسوا على آخر حبة رمل يمرون عليه واتجهوا مباشرة إلى منزل فيصل لملاقاة عبدالله وآمنة، ووصلوا للمنزل في ساعة الثانية عشرة تماماً.

دخلت فاطمة الباب ثم تبعها الجميع إلى الصالة وسلموا على آمنة وعبدالله، ثم دخل إسماعيل وعمر وعندما اقتربا من عبدالله لم يصدق عمر ما رآه واعتقده حلماً، لم يصدق بأن هذا الذي أمامهم هو عبدالله، وقال: [كيف حصلتوه يا إسماعيل؟!!]
إسماعيل: [قلت لك حصلناه بس أنت ما صدقتني]
عمر: [عبود شخبارك؟!]
عبدالله: [ألحين تسأل عني يا عمور؟! وينك كل هالغيبة؟!]
جاء فيصل إليهم ثم قال: [بتمون واقفين؟ قربوا حياكم أنتوا مب غُرب]
جلس الجميع على الأريكة البنية وأتت آمنة بالشاي وأخذت تسقي الجميع بأكواب زجاجية مزخرفة بزهور ذهبية، وكانوا يتحدثون على حياتهم اليومية وما حدث مع عبدالله بالتفصيل الممل، وكان عمر أشد سعادة منهم لأنه تخلص من أحلام، وأصبح يبعد هناك بمسافة بعيدة جداً، ولن تجبره على الزواج مرةً أخرى بعد ما حدث لهم وانتقلوا إلى منزل فيصل وسيعيشون في المدينة حياة الرفاهية، هذا ما يفكر به الآن، ومضت الساعات بسرعة الريح، ولم يشعروا بها أبداً، حتى قتل الضيق على شخص

www.alkottob.com

واحد فقط، ألا وهي أم فيصل، أصبحت تكرههم وتحقد عليهم لأن فيصل يهتم بهم كثيراً، ولابد أن تطردهم خارجاً بأي طريقةٍ وكيف ما تكون.

وفي المساء، طلب عبدالله من إسماعيل وعمر أن يناما معه هذه الليلة لغرض مهم لهم جميعاً، وفي الساعة الحادية عشرة وبعد أن نام الجميع، بدأ عبدالله بجديته الآن:
[بقول لكم شي يمكن ما بتصدقونه]
عمر: [وشو هذا الشي ألي خلاني أهد زوجتي وأيي عشانه]
عبدالله: [نحن بنطلع من هني إن شاء الله]
عمر: [بنطلع من البيت؟!]
إسماعيل: [ممكن تكرمنا بسكوتك لو سمحت؟... كمل عبود]
عبدالله: [نحن ما بنطلع من البيت وبس... نحن بنرد لبلادنا وأهالينا]
إسماعيل: [قول أنك تتمصخر]
عمر: [وكيف بنرد لهم]
عبدالله: [نحن لازم نطلع من عالم الأوهام]
عمر: [عالم شو؟!]
عبدالله: [أنتوا تعرفون زين ذيج الصخرة ألي نقلتنا لهني، هي نقلتنا لعالم الأوهام]
إسماعيل: [عالم الأوهام، يعني نحن في وهم؟!]
عمر: [خرف الريال]
عبدالله: [هناك خمس بيبان تحتاج لكلمة سرية عشان تفتح، خمس بيبان ملونة، وأنا فتحت باب واحد بلون أصفر وكانت الكلمة عبارة عن أغنية]
هنا تذكر إسماعيل وعمر ما حدث قبل ثلاثة شهور تقريباً عندما وصلوا عند باب أخضر وقد غنت فاطمة في ذلك الوقت.
عمر: [نحن بعد فتحنا باب أخضر، وكانت كلمة السر عبارة عن أغنية]
إسماعيل: [أنت منو خبرك عن كل هذا؟!]
عبدالله: [لما دخلت كهف الإفراج، حصلت ريال محبوس في أسطوانة زجاجية، وخبرني عن كل شي]
عمر: [هذا يعني أننا فتحنا بابين، وباقي لنا ثلاث بيبان]
إسماعيل: [وكيف بنحصل باجي البيبان؟!]
عبدالله: [واحد من البيبان الثلاثة الباجة هو باب الخروج من عالم الأوهام]
غطى الصمت آذانهم ولا يسمعون إلا الهدوء الذي أخذهم في تفكير بعيد وطويل جداً

www.alkottob.com

وقد بدا عليهم اليأس قليلاً ثم قال عبدالله بتفاؤل: [لا تخافون، نحن طالعين من هذا العالم، طولنا فيه، ولازم نطلع]
عمر: [معاك حق، طولنا فيه، أبي أرد لأهلي، أكيد أشتاقوا لي وايد]
إسماعيل: [نحن ما دورنا في هذي المدينة، يمكن نحصل]
عبدالله: [لا... ما شي باب في هذي المدينة، لأني سألت فيصل، وقال إنه يعرف كل بقعة في المدينة وما شي باب ضخم فيها]
عمر: [فهمت، لكن زوجتي حامل، كيف بننتقل؟!]
عبدالله: [أنت كيف تزوجت العنود؟!]
وحكا له عمر وإسماعيل ما حدث معهم منذ بداية اختفاءه حتى عثورهم عليه، ثم ناموا في تلك الليلة وهم يخططون في كيفية الرحيل من هذا المكان.

وفي الصباح اليوم التالي طلب عمر من فيصل استعارة سيارته بنصف ساعة فقط، ووافق فيصل برحابة صدر، وطلب من العنود وهند وفاطمة أن يأتون معه ثم غادرا المكان وأخذوا يتجولون في أرجاء المدينة وهو يشرح لهم كل ما قاله عبدالله ليلة البارحة ولم يبدو عليهن التصديق ولكن أجبرن على تصديقه عندما تحدث عن البوابات الخمس لأن فاطمة فتحت أحداها.
قالت هند: [نحن ما نقدر نطلع من هذا المكان والعنود حامل]
عمر: [بننتظر لين ما تربي، وبعدين بنطلع من هذا العالم إن شاء الله]
العنود: [لا تخافون علي، أحسن شي أن نطلع من هذا المكان]
فاطمة: [لا حبيبتي، بعد ما بتربين بنطلع]
رجع عمر للمنزل وأعاد سيارة فيصل الكبيرة، وأصبح الآن الجميع يعرف عالم الأوهام هذا، وأصبح النجم اللامع أمامهم، ولكن هناك غيمة صغيرة تحجبها عنهم.

><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الخامس عشر:-

مضت سبعة شهور تقريباً على وجودهم في منزل فيصل الكبير والواسع، وسافرت آمنة إلى وطنها بعد أن أتت إجازتها، وبدأ عمر في عقد أصابعه على بعضها وهو يستند إلى الجدار الأبيض وبجواره هند وفاطمة والقلق يداعب وجوههم الشاحبة، لم يتكلم أحد أبداً، ويغطي المكان السكون الهادئ الرطب، ليس عندهم ما يناقشونه، ولا شيء مثير للانتباه ليشغلوا تفكيرهم به، كل ما كان بجوارهم هي الجدران البيضاء والباب الأبيض ذو نافذتين زجاجيتين فقط.
وصل إليهم إسماعيل وفيصل ولم ينظروا إليهما، إذ لم تكن لديهم رغبة في التحدث أبداً، وأدرك فيصل وإسماعيل اللذان أصبحا صديقين حميمين منذ اللحظة التي التقوا فيها في المهرجان أن الجميع ينتظر ولم تظهر أية نتيجة.
خرجت ممرضة لطيفة المظهر ذو شعر بني وعينين خضراوين تجذب الأنظار في فرحة قد بان على ابتسامتها اللطيفة وقالت: [مبروك، جابت ولد]
فرح الجميع وغمرهم السعادة القاتلة، وأخذوا يلقون التهاني على عمر الذي يكاد أن يحلق مثل طيور الكناري في سحب السعادة، ولم يحتمل الانتظار حتى يرى ابنه الأول.
ومضت عدة دقائق حتى سمح لهم الطبيب في رؤية الطفل مع أمه وباركوا لها، ولاحظ إسماعيل على وجه عمر أنه يريد البقاء مع أسرته لوحده، فهمس في أذن هند بسرعة قائلاً: [لازم نخليهم بروحهم ألحينه، يلا نطلع] أومأت هند على الموافقة وجرّت معها فاطمة وخرجوا من الغرفة جميعهم وبدا على فاطمة الانزعاج من هذا التصرف ولكنها وافقتهم في النهاية، ورجعوا إلى البيت عندها.
حدق عمر بالطفل وقبل رأسه وقال للعنود: [بنسميه راشد على أسم أبوي]
العنود وهي في قمة السعادة: [ونعم الاختيار يا بو راشد]
نظر عمر إلى العنود في حزن قليلاً وقد لاحظت عليه ذلك فسألته: [بلاك حبيبي؟!]
عمر: [ما بلاني شي... بس في شغلة بغيت أخبرج إياها]
قلقت العنود قليلاً ثم أكمل: [لازم ما نيبب عيال أكثر من هذا يا العنود]
استغربت منه وقالت: [ما تبا مني عيال؟! لكني أبي!!]
عمر: [لا يا حبيبتي... أنا بعد أبي عيال لكن ما نقدر في الوقت الحالي]

www.alkottob.com

حملقت به بخوف وأكمل متنهداً: [أنتي تعرفين أننا في عالم ما نعرف عنه شي... لازم نطلع منه أول شي وبأي طريقة، وبعدين نفكر بالعيال]
قالت: [أنا عندي اقتراح... شو رايك أنا وأنت نتم عند فيصل ونخلي الباجي يدورون على البيبان]
قال: [ومن قال لج أني ما أقترحت عليهم هذا الاقتراح... لكن ردهم كان مقنع]
قالت: [وشو كان ردهم يا عيوني؟!]
قال: [إذا هم حصلوا البيبان، ونحن عند فيصل... فشو دراج أنهم بيقدرون يرجعون لنا؟!]
قالت: [شو قصدك؟!]
رد عليها: [هذا العالم مب عالم عادي يا العنود... فيه أشياء غريبة وعجيبة... ويمكن يضيعون وهم يردون لنا وما يعرفون وين بيت فيصل ويتيهون]
تنهدت العنود وبدا عليها الاقتناع من كلام عمر وقالت: [أنا موافقة، لكن على شرط]
قال بسعادة: [تكلمي، شروطج أوامر]
قالت: [بعد ما نطلع من هني، أبي منك عشر أولاد]
قال: [لو تبين عشرين أنا حاضر، لا تشيلين هم]

وصل الجميع إلى المنزل أخيراً، وفتحت فاطمة الباب بتكاسل شديد واتجهت هي وهند لغرفتهما لتبديل الملابس، ولكن فيصل وإسماعيل جلسا على الأريكة البنية الناعمة التي كان يجلس عليه عبدالله وقال لهما: [ها شو صار؟!]
قال إسماعيل: [يابت ولد، وأعتقد إن عمر بيسميه على أسم أبوه]
فيصل: [وايد صغار هم، كيف وافقتوا على زواجهم أصلاً!!]
إسماعيل: [كانوا يحبون بعض وايد لدرجة أنهم ما يطيقون الفراق، جان نزوجهم]
وكانت أم فيصل تسمعهم من بعيد فقالت: [هاه، شو يابت ذيج القطوة؟]
قال فيصل وبدا عليه الحرج: [أمي شو هذي الرمسة، مب زين تقولين عنها قطوة]
قالت بتكبر: [ما علينا، شو يابت؟]
رد عليها إسماعيل: [ولد يا أمي]
قالت بصوت يكاد أن يسمع: [وع، لين الحين يعتقد أني أمه؟!]
قال فيصل: [بغيتي شي، أمي؟]
قالت: [هيه يمه، تعال بغيتك بسالفة]

www.alkottob.com

أستأذن من عبدالله وإسماعيل وذهب إليها وسحبته معها إلى غرفته، بدا الضيق على عبدالله قليلاً، حتى على إسماعيل.
قال عبدالله بقهر: [أنا من عرفت هذي الحرمه أحس إن وراها شي، كأنها ناويه شر]
إسماعيل: [كانت طيبة وايد، وكانت تحبنا، ولكن من حصلنا فيصل تغيرت شوية]
عبدالله: [أحس إنها ناوية شر]
إسماعيل: [لالالا، ما أعتقد هذا الشيء]
عبدالله: [إسماعيل، بعد ما تطلع العنود من المستشفى نحن لازم نتحرك]
إسماعيل: [أكيد، أنا قلت لعمر كل شي]
عبدالله: [قلت له إن ما يلمسها لين ما نطلع؟!]
إسماعيل: [أكيد، هذا أهم شي، ويا ويله من سواد ليله إن حملت مرة ثانية ونحن بعدنا ما رجعنا بلادنا]
عبدالله: [إسماعيل، نحن نحتاج سيارة توصلنا من مكان لمكان، أحسن شي، نحن الحينه فتحنا بابين وباقي لنا ثلاث بيبان، ونحن نحتاج للسيارة عسب نرجع للغابة يا إسماعيل]
تعجب إسماعيل من كلامه ثم أتت هند ومعها فاطمة وجلستا على أريكة بجوار الأريكة التي يجلس عليها عبدالله وإسماعيل، وقالت هند: [شو آخر التخطيطات؟!]
عبدالله: [نحن لازم نرجع الغابة]
فاطمة: [ليش نرجعلها يا عبود؟!]
قال وقد بدا عليه الخبرة والدهاء: [أنا حصلت باب المدينة المهجورة، وأنتوا حصلتوا باب الصحراء، عيل هناك باب في الغابة أنا متأكد، ويمكن يكون الباب المطلوب عشان نرجع لبلادنا]
قالت فاطمة: [ما فهمت، كيف عرفت أنه يمكن يكون الباب المطلوب؟!]
هند: [يا الغبية، قصده أن مثل ما انتقلنا من غابة لغابة، يمكن لازم ننتقل بنفس الطريقة وبنفس المكان من غابة لغابة]
ظهر عليها عدم الفهم ولكنها قالت: [اهاا، صح يمكن]
صمت الجميع محدثين تنهدات خافتة بالكاد تسمع، وكان تفكير إسماعيل منصب على السيارة، كيف سيعثر على سيارة كبيرة مستعملة رخيصة الثمن وتحتمل الطقوس وتنقلهم من مكان إلى آخر دون أن تتعطل؟! لابد له من شراء واحدة وقال للجميع الجالسين: [أنا خلال شغلي في الهندسة مع فيصل، كنت أجمع بيزات حق

www.alkottob.com

الطوارئ، ويا وقت استثمارها، رح أشتري فيها سيارة كبيرة، عسب تنقلنا من مكان لمكان]
وافقه عبدالله قائلاً: [نحن صدق محتاجين لسيارة]
فاطمة: [أوكي، كل شي على حسب الخطة]
هند: [زين تسوي يا إسماعيل، نحتاج لسيارة كبيرة، ما نقدر نمشي مثل قبل]
وتذكرت هند ذلك الموقف الفظيع الذي حدث لهم عندما طردوا من المدينة بطريقة موحشة وبدون رحمة منهم، وبدا عليها الغضب عندما تذكرت سقوط العنود وحمل عمر للعنود على ظهره، لا تريد أن يتكرر ما حدث مطلقاً، ولكن عبدالله طمأنها وقال: [لا تخافين يا هند، ما بيتكرر شي من ألي صار، بسببي طردوكم، وبسببي انحبسوا من يديد تحت الأرض، لا تفقدون الأمل، وتأكدوا دايماً، نحن طالعين يعني طالعين]
أطمأنت لكلامه وشعرت بالراحة وكأنها ترقد على سرير أبيض ناعم كالحرير وقالت بتفاؤل: [نعم، نحن طالعين من عالم الأوهام].

فيصل: [لا، مستحيل ألي تقولينه يا أمي، قولي أنج تتمصخرين]
قالت أم فيصل وهي تجلس على أريكة بيضاء في غرفة فيصل: [والله يشهد على كلامي، عمر تهجم على البنت وهي بروحها بدون أحد، وحملت منه وجان يقترح عليهم إسماعيل بالزواج]
فيصل وقد ظهر عليه عدم التصديق: [لا، أنا لا يمكن أصدق]
قالت أم فيصل: [يا الخبل، هذيله عار علينا، أنت ما تعرفهم كثر ما أنا أعرفهم]
قال: [عيل ليش خليتيهم عندج ذاك الوقت وما طردتيهم؟!]
قالت بنبرة حادة: [كنت أبي الأجر من الله، وأنت يا الأثول ما تشوف عمر لما ياخذ سيارتك ويشيل معاه البنات؟! ليش بذمتك؟!]
قال: [يا أمييه، "إن بعض الظن إثم"]
قالت ببرودة وقسوة: [ظن؟! أنا متأكدة يشيلهم ويسون الفاحشة في مكان معين ويرجعون]
صدم فيصل من كلامها ونظر إليها نظرة بغيضة مفعمة بالغضب، وقال: [أمييه، أنتي تظلمينهم وايد]
قالت: [لا أظلمهم ولا شي، حتى إسماعيل هذا ألي يسوي عمره يخاف الله ويستطوع علينا، تراه عنده سوالف مع هند بعد]

www.alkottob.com

نظر إليها نظرة الكراهية وغادر الغرفة وأغلق الباب بقوة، وقالت أم فيصل في نفسها: [أنا أعرف كيف أخلي ولدي يطردكم يا عيال الفقر]
نزل فيصل من الدرج ورآهم يتحدثون وعندما أقترب منهم قال إسماعيل بصوت خافت جداً: [أسكتوا فيصل وصل، سكوا السالفة]
قال فيصل: [أي سالفة؟!]
إسماعيل مرتبك قليلاً: [لا فيصل ما في شي، تعال حياك، أقرب]
نظر إليهم نظرة احتقار وغادر المنزل وهو في قمة غضبه وقهره، وهو يفكر، هل ما قالته أمي صحيح؟! أيعقل ما يحدث أمامي؟! هل إسماعيل يعمل الفاحشة؟!
لقد زاد إفراز العرق لديه دفعة واحدة، وقاد سيارته بسرعة خطرة وكاد أن يتسبب بحادث خطير وهو يتذكر ما قالته والدته له اليوم.
قال إسماعيل: [بلاه، شو صار له؟!]
قالت فاطمة: [ما ندري يمكن أمه زفته وعصبت عليه وهو عصب عليها]
هند: [يمكن زعل لأنك قلت له "أي سالفة"]
إسماعيل: [يعني بيعصب لأني قلت له جذي؟! شو هذي السخافة!!]
قال عبدالله في شك وفطنة ممزوجة بالحذر: [أقول، سيروا جهزوا أغراضكم، نحن طالعين الليلة]
استغرب الجميع من كلامه وقد بدا عليه الصرامة والجدية، وأضاف: [بننطرد الليلة يا إسماعيل، أم فيصل تنوي علينا شر، أنا أحس بهذا الشيء]
هند وهي متعجبة: [شو تقصد يا عبود؟!]
قال: [أسمعوا كلامي أحسن لكم، سيروا الحينه وجهزوا أغراضكم، لأننا بننطرد الليلة]
فاطمة وهي تضحك: [بننطرد؟! ليش؟! نحن شو سوينا؟! سرقناهم؟!]
عبدالله: [فطوم، أنا أحس بأن أم فيصل قالت شي خطير عنا لفيصل، هناك شي صار ولازم نستعد للطردة الليلة]
غادروا المكان وثم قال: [أسمعوا كلامي أحسن لكم] وغادر الجميع ليجهزوا أغراضهم.
قالت فاطمة وهي تنظر لهند التي أخذت حقيبة كبيرة لتملئها بالحاجيات: [أنتي من صجج صدقتي ذاك المخرف؟!]
هند: [أنتي ما لاحظتي إن أم فيصل تغيرت علينا؟!]
فاطمة: [كيف يعني؟! فهميني]

www.alkottob.com

هند: [من انتقلنا لهني، حسيتها تغيرت علينا وكأنها تكرهنا]
أخذت فاطمة تفكر فيما قالت هند وأدركت أنها محقة، لقد تغيرت أم فيصل لدرجة كبيرة جداً، ولا يعلمون ما ينتظرونهم من خططتها الخبيثة.
وقالت فاطمة: [صح، هي تغيرت علينا، ويمكن يطلع كلام عبدالله صحيح]
هند: [رتبي أغراضج وأغراض العنود، أنا متأكدة أن ألي قاله عبدالله صحيح]
فاطمة وهي تبحث في الأدراج: [وإذا كان يجذب علينا؟!]
هند: [ما أعتقد هذا الشيء يا فطوم، أنا أثق في كلامه]
صدقته هند لأنها عرفت أنه أحس بها هو أيضاً عندما كانت غاضبة وهي تتذكر ما حل بهم في المدينة، وعرف ما تخفيه من أحاسيس فطمأنها بكلمات خففت من غضبها، ولهذا السبب صدقته عندما قال إنه يشعر بأم فيصل وهي تنوي لهم شراً، وهي الآن مع فاطمة يجهزون أغراضهم حتى لا يتعبوا أنفسهم من ترتيبها عندما يطردهم فيصل.
ولكن كيف سيطردهم ذلك الإنسان الطيب؟! كيف سيقول لهم أخرجوا من بيتي ذلك الإنسان الضحوك ذو الابتسامة اللطيفة والهادئة؟!كيف؟!... وكيف؟!... وكيف؟!
أسئلة مخيفة تتجول في خاطر كل واحد منهم.

وفي المساء عاد فيصل وقد بدا عابساً جداً، نظر إلى إسماعيل وعبدالله وأبو فيصل ورحل دون أن يسلم عليهم، رحل إلى غرفته وبدل ملابسه ورقد على السرير وأخذ يفكر بكلام والدته له هذه الظهيرة، لم يكن يريد التحدث إلى أحد، يريد أن يبقى وحيداً.
وفي منتصف الليل خرج الجميع باستثناء فيصل ووالداه الذين كانوا نائمين، خرجوا إلى الصالة وأخذوا يفكرون ويختطون بخطط تخرجهم من عالم الأوهام.
نهض فيصل من فراشه ويريد شرب كأس من الماء البارد لينعش حنجرته الجافة، وعندما نزل للصالة رأى الأضواء مشتعلة، وسمع أصواتاً وهمساً وتقدم إليهم ليراهم كلهم هناك، وأخذ يتنفس بصعوبة وصرخ حتى ينتبهوا عليه: [شو تسون؟!]
نظر إليه الجميع فتقدم إليه إسماعيل ودعاه بالجلوس معهم: [حياك فيصل البيت بيتك]
لكنه صرخ قائلاً: [أطلعوا من بيتي، أطلعوا من بيتي]
ونزلت أم فيصل، من الدرج وقالت: [ما قلت لك هم عار علينا، يلا أطلعوا من بيتنا]

www.alkottob.com

حملت هند وفاطمة حقيبتين كبيرتين، وأما عن إسماعيل حمل حقيبة صغيرة ومسك يد عبدالله ليسحبه معه، ولكنه توقف وقال عبدالله: [الله على الظالم، وبتبين الحقيقة في يوم من الأيام]
فتقدم فيصل ودفعهم خارجاً وقد أسقطهم أرضاً وأغلق الباب بقوة حتى كاد أن يتحطم ولكنهما لم يهتما وأكملوا طريقهم، على حسب الخطة التي رسموها الليلة.
قالت أم فيصل: [شفت بعينك كيف كانوا ييلسون مع بعض؟! زين أنك طردهم ولا تحجوا عنا الناس وكنا بنصير علجه فحلوجهم]
قال فيصل بغضب وثورة: [الله كشفهم في النهاية، وكان أنتِ بعد ما تعطينهم ويه وتسكنينهم بيتج]
قالت: [غلطة عمري، لكن الحمد الله أننا أفتكينا من شرهم]
قال: [كان المفروض تقولين من قبل سالفت هذول الجلاب، وأنا كنت ماخذهم ربع لي، بس الله كشفهم في النهاية]
ثم صعدا لغرفتهما وناما في تلك الليلة براحة وهدوء وبدون أية مشاكل، وكانت أم فيصل سعيدة جداً مما حدث لهم واستقرت في منزلها أخيراً دون الناس الغرباء.

هاهم يقفون في غرفة العنود ولكنها نائمة وقال عمر الذي كان يرتدي الوزار والفانيلة: [أنتوا من صجكم؟! فيصل طردكم من البيت؟! ليش وكيف؟!]
قال إسماعيل: [هذي سالفة طويلة، بعدين بقول لك أياها، المهم، أبيك تيي معاي للبنك]
عمر: [نص الليل؟! ليش؟!]
هند وهي تمسح دموعها من على خديها بسبب ما حل بهم في منزل فيصل:[أسمع كلام أخوك يا عمر ولا تقاطعه]
عمر: [وحرمتي من بيهتم فيها؟!]
فاطمة: [ونحن وين رحنا؟! نحن رفيجاتها أقرب الناس لها بعدك بالتأكيد]
عمر: [نروح البنك شو نسوي؟! بنسحب بيزات؟! من وين لنا؟!]
إسماعيل: [أنت ألبس كندورتك وألحقني وبشرح لك كل شي]
لبس عمر كندورته وغترته وغادر المستشفى مع إسماعيل الذي شرح له ما حدث منذ البداية للنهاية وعمر شبه مقتنع بما حدث، ووصلا البنك وسحب إسماعيل ما يقارب مئة ألف درهم مما جعل عمر يفقد توازنه من شدة دهشته من المبلغ وقال له: [هذي ثمرة جهودي من شغلي مع فيصل، فلا تتعجب]

www.alkottob.com

عمر: [أمية ألف دفعة وحدة؟! ليش؟!]
إسماعيل: [بنشتري سيارة كبيرة، وأنا أفضل أستيشن، شو رايك؟]
عمر مندهشاً: [أستيشن؟! يمكن تحصله مستعمل، لو تبي تشتريه بالسعر ألي بيدك]
إسماعيل: [طبعاً أبيه مستعمل، بس تكون قوية وتوصلنا أي مكان نحن نبيه]
عمر: [لكن ليش تبي تشتري سيارة؟!]
وشرح له إسماعيل الخطة بالتفصيل الممل من البداية حتى النهاية ووافق عمر على هذه الخطة مباشرةً، وقد بدت له خطة محترفة من نوع الذي لا يمكن أن يحدث فيه أية خلل، وأخذوا يمشون إلى أن وصلوا المستشفى، وقد ناموا هناك.
وفي الصباح الباكر، خرج عمر وإسماعيل إلى الشارع ليوقفوا التكسي الذي نقلهم إلى محل لبيع السيارات المستعملة وقد أشتروا أخيراً السيارة المطلوبة والقوية التي يحتاجونها في مغامرتهم وتنقلهم الدائم، ورجعوا إلى المستشفى ووضعوا حاجياتهم كلها فيها وركبها الجميع وأخذوا يجربونها ويتنزهون بها، وسحب إسماعيل نقوداً أخرى من البنك وأستأجر شقة مفروشة ذات غرفتين ومطبخ وحمام واحد، لينناموا فيها حتى خروج العنود من المستشفى سالمة هي وصغيرها راشد الذي مازال أحمر البشرة كباقي الأطفال.
وبعد صلاة الظهر رجع إسماعيل من المسجد ليجد فاطمة وعبدالله يلعبان الكيرم وحدهما في غرفة نومه هو وعبدالله ثم سأل: [عيل وينها هند؟]
فاطمة: [قاعدة تزهب الغدا]
ثم دقق النظر إلى أصبع عبدالله وهو يصوب القرص البلاستيكي على القرص الخشبي الأبيض ويدخله في الحفرة ببراعة وكأنه يبصر في الأساس، سألت فاطمة: [أنت كيف تصوب بهذي الدقة؟!]
قال: [أحس إني أعرف مكان كل حبة من الكيرم على اللوح]
تعجبا منه ثم قال إسماعيل: [لو كان أحساسك ما يخونك أقرب حبة وينها؟]
قال وهو يمسكها: [عند يسار يدي الأيمن]
أخذ هو وفاطمة يتبادلان الأنظار ثم سألت: [هو أي لون تعتقد يمكن يكون؟]
قال وهو يفكر: [على ما أظن لو أسود، ولا أنا غلطان]
ابتسمت وقالت له: [أنت معجزة، كيف تقدر تخمن بهذي الدقة؟!]
قال: [ما أعرف]
فنادت عليهم هند وهي تقول: [الغدى زاهب، يلا تعالوا]
فاطمة: [يايين...]

www.alkottob.com

وقف عبدالله واتجه إلى المطبخ لوحده دون أي مساعدة مما جعل إسماعيل يتسمر في مكانه دون حراك وأنشد بيتاً من قصيدة قديمة:

[رب أعمى له بصيرة كشفٍ ... نفذت من غياهب الأسدالِ
أخذ الله منه شيئاً وأعـــطى ... وأعاض المكيال بمــكيالِ]

><><><><><><><><><

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الجزء السادس عشر:-

خرجت العنود أخيراً من المستشفى ودفعوا المال للطبيب وغادروا متجهين إلى الصحراء، جلس إسماعيل وعبدالله في المقاعد الخلفية، وهند وفاطمة التي تحمل راشد في المقاعد الوسطى، وعمر بجواره العنود يقود السيارة كما لو أنه يملك رخصة قيادة، وخرجوا من المدينة أخيراً وهم الآن في طريقهم إلى القرية التي كانوا فيها، سيستريحون ويملؤون خزان السيارة بالوقود، وينطلقون من جديد، هذا ما خططوا له اليوم، ثم بعدها ينطلقون مباشرةً إلى المدينة.
كانوا يشعرون بالملل وهم في السيارة لا يوجد شيء يسليهم، ثم سأل عبدالله: [أقول عمر، يبت ألي وصيتك عليه؟!]
رد عمر: [أكيد، معقولة انسى وصاياك؟!]
إسماعيل: [فشو وصيته؟!]
عبدالله: [ألحين بتعرف]
أخرج عمر قرصاً ليزرياً مكتوب عليه "فرقة الرباش الإماراتية" بطرية مزخرفة ووضعها في مشغل الأقراص الليزرية الموجود في السيارة، قالت فاطمة: [وأخيراً يبتوا شي نتسلى فيه!! من متى ما سمعت أغاني!!]
إسماعيل بغضب: [أغاني!!] ونظر إلى عبدالله [تتمصخر علي؟!]
هند: [عمر إيان منك اتشغله... فهمت؟!]
عبدالله: [هدوا أعصابكم... شو رايكم نمشي على الأكثرية؟!]
عمر: [موافق]
عبدالله: [ألي ما يبي يسمع أغاني يرفع أيده]
رفع إسماعيل وهند فقط، ثم أكمل: [ألي يبي يسمع أغاني يرفع يده]
رفع عمر وفاطمة والعنود وعبدالله أيديهم ثم قال عبدالله: [يلا حبيبي... شغل]
ضغط عمر على زر البدء لتبدأ الأغاني بالعمل، وأخذ عمر وفاطمة وعبدالله يرددون الأغاني مع المغني وهم يصفقون ويرقصون طوال الطريق.

وفي منزل فيصل، أخذت الأم تبكي وتتألم من الصداع الذي حل بها مؤخراً، ولا تعرف ما السبب، ثم أتى فيصل إليها وقال: [يمه لبسي بوديج المستشفى]
قالت: [آآآآي رااسي، آآآآي راسي، بينفجر يا فيصل راسي بينفجر]
قال: [أنا ألحين رايح أييب الدكتور لعندج، أصبري شوية]

www.alkottob.com

خرج فيصل من المنزل بسرعة وركب سيارته وانطلق ليحضر الطبيب إلى منزله وهو قلق على والدته، ثم اتصل بوالده وقال له ما حدث بأمه وطلب منه أن يذهب إليها بسرعة، وبعد ربع ساعة وصل أبو فيصل للمنزل ثم دخل غرفته ليجدها تبكي وتصرخ من الألم، سألها عن سبب الألم قالت بأنها لا تعلم بشيء.
قال: [لو كانوا هني لكنتي في أحسن حال، لكن هم ليش طلعوا من البيت؟!]
قالت بصعوبة: [زين أنهم طلعوا، أفتكيت منهم]
قال: [شو قصدج؟! هم طلعوا من نفسهم، صح؟!]
قالت: [لا، أنا خليت فيصل يطردهم]
تلقى صدمة قوية منها ثم سأل: [ليش؟! ليش خليتي فيصل يطردهم؟!]
قالت: [ما أبيهم يكونون في بيت ولدي أكثر من جذي]
قال: [لكني ما شفت منهم إلا كل خير، وأنتي بعد]
قالت: [صح أنهم كانوا ناس طيبين، بس أنا بغيت أكون بروحي معاك ومع فيصل]
وأخذ الألم في رأسها يزداد ألماً أكثر وأكثر، ولم يعد يطاق، وبعد نصف ساعة وصل الطبيب وعالجها ثم قال لهم: [بصراحة علاجها مب عندي، أنا ما أقدر أعالجها]
فيصل: [شو قصدك يا دكتور؟!]
قال الطبيب: [هي مصابة بحالة غريبة وغير معروفة، فما أقدر أساعدكم بشي]
فيصل: [والحل يا دكتور!!]
الطبيب: [أدعوا الله يشفيها إن شاء الله]
وغادر الطبيب ورافقه فيصل ووالده إلى الباب، وبعد أن أغلق مسك أبو فيصل يد ولده وسحبه إلى الأريكة البنية الموجودة في الصالة وأمره بالجلوس ثم سأله: [أمك شو قالت لك عن إسماعيل وربعه؟!]
قال: [يبا لا تذكرني فيهم، الله كشفهم في النهاية]
الأب: [شو قصدك؟]
قال: [هذول ناس عار علينا، تصدق أنهم سووا الفاحشة فبيتي؟!]
الأب: [ومن قص عليك؟!]
قال: [أنا شفتهم بعيني، مع بعض في الصالة]
الأب: [أنت ما تعرفهم كثر ما أنا أعرف هم]
قال: [أمي خبرتني عنهم، وعن سوالفهم الوسخة، والله كشفهم في النهاية]
الأب: [أمك شو قالت لك؟! خبرني السالفة بالتفصيل الممل]

www.alkottob.com

أخبره فيصل بكل ما قالته له أمه في ذلك اليوم، عن أعتداء عمر على العنود والفاحشة التي يرتكبونها، ولم يترك شيء ولم يقله، وبدء الغضب والشفقة يظهران على وجه، ثم قال: [كيف قدرت تسوي فيهم جذي يا فيصل؟!]
قال فيصل ببرودة: [الحمد الله أنا تخلصنا منهم، الله كشفهم في النهاية]
فصفعه أبو فيصل بقوة على وجهه ثم نظر إليه وقال: [ليش يا يبا؟!]
مسك يده وصعدا إلى غرفة أم فيصل التي لازالت تبكي وتصرخ من الألم الشديد ودخلا إليها وقال أبو فيصل: [قولي الصدق لولدج يا الظالمة]
قالت والدموع بللت السرير: [أي صدق]
اتجه إليها ومسك شعرها بقوة وقال: [لا تتمصخرين علينا، قولي له عن سوالفج الوسخة وجذبج له]
أخذت تتنفس بصعوبة بالغة وقالت: [أنا آسفة يا فيصل، جذبت عليك، هم ناس طيبين ويخافون الله، عمر والعنود تزوجوا لأنهم يحبون بعض، وكل ألي قلت لك أياه كان جذب في جذب، أنا آسفة يا ولدي]
نزلت دموع ساخنة على وجهه وقال: [شو يفيد الأسف الحينة؟! بشو يفيد؟!]
ركض إلى سيارته بسرعة، وأخذ يبحث عنهم وهو يبكي ويتألم بما حل لهم وما فعله بهم، وزاد من سرعته كثيراً وخرق قوانين المرور ولم يعد قادراً على ضبط أعصابه، وأصطدم بشاحنة كبيرة مما أدى إلى انفجار كبير جداً بسبب اصطدام أكثر من سيارة مرةً واحدة، واتت المطافي والأسعافات بسرعة وحاولوا قدر ما يستطيعون لينقذوا الموقف.

وبعد ساعة وصلوا أخيراً إلى القرية واستراحوا قليلاً في حدائقها الرائعة وجلسوا على الحشائش الخضراء وتناولوا الطعام فيها ألا وهو شطائر لحم ومشروب غازي "بيبسي" وهم الآن متكيفين في هذا المكان، ولكن بكاء وصياح راشد الصغير قد عكر مزاجهم فقالت هند: [يوعان أكيد، لازم ترضعينه]
أخرج عمر مفتاح السيارة وقال لها: [سيري في السيارة ورضعيه، لو ترقدينه يكون أحسن]
اخذت المفتاح ولحقتها هند وفاطمة، قال إسماعيل: [بياخذ السير من هني للمدينة يمكن ثلاث ساعات]
عمر: [تعبت أنا من السواقة، خلنا نبات هني وباجر نتوكل]
عبدالله: [نحن بنبات اليوم في المدينة في نفس الفندق، لا تخافون محد هناك]

www.alkottob.com

عمر: [أدري إن محد هناك، لكني تعبت]
إسماعيل: [كلنا تعبنا، مب بس أنت... على العموم أنا بكمل السواقة بدالك]
أتت إليهم فاطمة وجلست على الحشائش الخضراء تحت ظل الشجرة التي يجلسون عليها: [وين بنبات اليوم؟!]
عبدالله: [في نفس الفندق ألي بتنا فيه قبل]
فاطمة: [صح، لازم نرد للمدينة، أحسن، هناك محد بيزعجنا أبداً، وكل ألي نبيه بنحصله أكيد]
إسماعيل: [صح، ولا تنسوا إن بيزاتي خلصت، وما تم إلا حق البترول]
عبدالله: [ما عليك، هناك في المدينة عبي البترول على كيف كيفك]
عمر: [متى بنتوكل؟!]
فاطمة: [ألحينه، بعد ما تخلص العنود من رضاعة رشود، وترقده]
عمر: [عيل بعد ساعة بنتوكل]
فاطمة: [قصدك بعد دقيقة إن شاء الله]
عمر: [ها خلاص، ما تبين تلبسين كندورة وغترة؟!]
إسماعيل: [بسك سخافة، وانسوا الموضوع]
فاطمة: [خاطري ألبس جينز رجالي وقمصان رجالية، شي حلو]
ثم غمزت لعمر وقال إسماعيل: [أنتي بعدج على هذي الحركات؟! صيري مره]
قال عمر: [لو تبين وزار وفانيلة بعطيج إياهم]
فاطمة: [إي والله خاطري أجربهم]
إسماعيل: [لا والله، إن سويتي شي من ألي قلتيه بنخليج هني وما بنطلعج]
ضحك عبدالله وقال له: [يا غبي، هم يتمصخرون عليك]
ثم ضحكت فاطمة وقالت: [السموحة منك خيو... بس حبينا نتغشمر]
إسماعيل: [سخفاااااء، ودمكم ثجييل]
ضحك الجميع حتى أتت هند وقالت: [ليش تضحكون؟! ضحكوني معاكم]
فاطمة: [رشود يصيح ومغمض عينه ليش؟!]
قال الجميع: [ليش؟!]
قالت: [حافظنه عن غيب]
قال عمر: [ككككككككككك، تعالي قرقطيني أحسن]
هند: [بسكم سخافة ويلا نتحرك، رشود رقد]
عمر: [زين سويتوا، أكره شي عندي صوت اليهال لما يصيحون]

www.alkottob.com

وقف عبدالله ومد يده، ليمسكها إسماعيل حتى يساعده على الوصول للسيارة، وانتقلت العنود من المقاعد الأمامية إلى الخلفية، هي وزوجها السمين عمر ذو العضلات المفتولة، وعبدالله وإسماعيل في المقاعد الأمامية، بقيت فاطمة وهند التي كانت تحمل راشد النائم في حضنها في المقاعد الوسطى، وغادروا القرية بعد أن ملؤوا خزان السيارة بالوقود، إلى المدينة المهجورة التي سكنوا فيها منذ زمن طويل، وها هم يرجعون إليها بعد فراق دام تسع شهور تقريباً، وهم على أمل أن يعثروا على الباب الموجود في الغابة الذي يعتقدون أنه الباب الذي سينقلهم إلى موطنهم الأصلي.
خرجوا من القرية ومن ثم شغل عبدالله أغاني "فرقة الرباش الإماراتية" بعد إقناع إسماعيل، الذي دام نصف ساعة، وأخذوا يستمتعون بالأغاني طول الطريق.
قال إسماعيل: [بنوصل هناك قريب العصر إن شاء الله]
ولكن لم يسمعه أحد، فأغلق المسجل ثم أعاد كلامه: [بنوصل هناك قريب العصر إن شاء الله]
عبدالله: [خربت علينا الأغنية عشان تقول لنا هذا؟!، ما عندك سالفة]
فاطمة: [إسماعيل، عرفنا أنك مقهور لأننا مشغلين أغاني، فمب لازم تراوينا قهرك]
عمر: [هيه والله، مب لازم نعرف أنك مقهور]
عبدالله: [يتحرانا بنسكر الأغنية إذا عرفنا] فأعاد تشغيلها من جديد وأخذوا يستمتعون بها.
ولكن بعد فترة وجيزة، استيقظ الأمير راشد وأخذ يصيح ويبكي فأغلق إسماعيل المسجل وقال: [رشود يصيح، بسبب الأزعاج، لازم نرقده وما نشغل المسجل مرة ثانية عشان ما يقوم من الرقاد]
شعروا بالغيض قليلاً وثم اكمل: [منو المقهور ألحينه؟!]
ضحك هو وهند براحة عميقة، وأما عن الباقي فقد عضوا شفاههم من القهر.

وبعد ساعة، يركض والدى فيصل في المستشفى بسرعة بعد أن جاء خبر حادث فيصل المروع الذي حدث أثناء سيره، ووقفا عند الطبيب الذي كان يدخل إلى غرفة الإنعاش وقال أبو فيصل بقلق: [أنا أبو فيصل، خبرني شو صار لولدي]
الطبيب: [نحن ما نعرف إذا كان بيعيش ولالا، عن أذنك]
قالت أم فيصل وهي تبكي: [يا حسرتي عليك يا فيصل، يا حسرتي عليك يا فيصل]
أبو فيصل يحاول مواساتها: [الله معاه، بيشفيه بإذنه سبحانه]

www.alkottob.com

أخذت تبكي وتنشج مثل الأطفال، وكأنها على وشك أن تلقى من على جبل شامخ إلى الأرض، وأخرجت منديلها ومسحت دموعها الحارة من عينيها وأخذت تدعو من الله أن يشفي فيصل، وبعد لحظات خرج الطبيب من غرفة الإنعاش وكان متردداً ثم قال بكل سهولة: [حاولنا انقاذه بأي طريقة ممكنه، لكن... أحسن الله عزاكم]
صرخت أم فيصل بأسمه بأقوى ما تملك من نفس حتى سقطت على الأرض مغشياً عليها، إما عن أبو الفيصل الذي لم يحتمل الموقف، سقط على ركبتيه وأصبح ينشج بالبكاء وهو يعصر وجهه بكفه الأيمن بقوة.
لم تمضي نصف ساعة حتى فتحت أم فيصل عينيها لترى نفسها على سرير أبيض وزوجها يجلس على كرسي أزرق بجوارها، نظرت إليه وقال لها: [أحسن الله عزاج، فرحانه بألي سويتيه؟!]
لم ترد عليه وأخذت تبكي وتصفع نفسها بقوة، ولم يفكر أبو فيصل أبداً بإيقافها، بل كان يفكر بشيء آخر، ثم قال: [ألي صار لنا، عقاب من رب العالمين، طردتيهم من البيت وهم ألي كانوا يحبونا ويعزونا، كانوا عيالنا صدق]
توقفت عن صفع نفسها ولم تقل شيئاً والدموع في عينيها غزيرة، ثم أكمل: [راح الغالي، راح سندنا في هذي الحياة، راح كل شيء، وما تم شي]
وقف على قدميه وأكمل: [أنتِ دمرتي حياتنا، قتلتي فيصل، طردتي عيالنا ألي كنا نشوف فيهم فيصل، طردتي ألي حصلوا فيصل ويابوه عندنا، هذا هو عقاب الله يا ناكرة المعروف]
قالت: [أنا أعترف بغلطتي، أنا قتلته، أنا قتلت فيصل]
قال: [شو يفيد الأعتراف ألحينه؟! بشو يفيد؟!]
أخذت تبكي مرةً أخرى بألم ومرارة، كأنها طفلة في الخامس من عمرها، وهو أيضاً بكى ولم يعد يستطيع التوازن أكثر من ذلك، فسقط على كرسيه وهو يعصر وجهه بكفه مرةً أخرى.

وبعد ساعتان، قال إسماعيل: [وصلنا، ما تم غير دقيقة ونعبر الباب الأصفر]
فاطمة: [زين والله، الحمد الله على سلامتنا]
عبدالله: [أحس بشي غريب، أحس بخطر]
إسماعيل: [شو قصدك؟!]
أخذ عبدالله يتنفس بسرعة ثم قال: [إسماعيل، زيد السرعة، تحرك بسرعة للمدينة]
إسماعيل: [ليش شو صار؟!]

www.alkottob.com

نظر عمر إلى الخلف حتى بدأ يصرخ: [عاصفة، هناك أعصار]
أخذ الجميع ينظر إلى الخلف، ثم قالت هند: [أسرع يا إسماعيل]
زاد إسماعيل سرعة السيارة حتى وصلت مئة وثمانون كيلومتر وأصبح يحلق كالطائرة، وقد أقتربت العاصفة الرملية إليهم كثيراً، وأصبح الجميع يقول: [يلا يا إسماعيل، أسرع أكثر]
ثم عبر الباب الأصفر وأختفت العاصفة الرملية بعد عبوره الباب مباشرةً.
سعد الجميع وأخذوا يشكرون الله على مساعدته لهم ويأملون منه أن يخرجهم من عالم الأوهام بسرعة، فقد زاد أملهم بعد وصولهم إلى المدينة المهجورة في الخروج من هذا العالم.
دخلوا نفس الفندق الذي أقاموا فيه من قبل في الساعة السابعة مساءً، وقد بدا عليهم التعب الشديد، وكل واحد فيهم دخل غرفته بتكاسل، ولم يفكروا في إفراغ السيارة من الحقائب أبداً، فقد بدا عليهم كما لو أنهم في منازلهم.
وبعد فترةٍ وجيزة، تجمع الجميع في غرفةٍ واحدة وهي الغرفة التي كانوا يتناولون فيها الطعام.
إسماعيل: [أخيراً وصلنا المدينة]
هند: [ألف الحمد الله والشكر]
عمر: [أنزين، نحن وصلنا والشكر الله، شو الخطوة الثانية]
فاطمة: [بندخل الغابة وبنفتش على الباب]
العنود: [صح، بنفتش على الباب من باجر الصبح]
عبدالله: [شكلكم متحمسين، لكني أفكر بشي ثاني]
أخذ الجميع يتبادلون الأنظار فيما بينهم ثم أكمل: [أعتقد إن لو إسماعيل وعمر يدورون على الباب والباقي يتمون هني أحسن]
هند: [ليش؟!]
إسماعيل: [يمكن إذا رحنا كلنا بنضيع]
عبدالله: [صح، ولهذا قررت أن نتم كلنا هني إلا إسماعيل وعمر]
العنود: [لو عمر وإسماعيل ضاعوا!!]
عمر: [مب لهذي الدرجة عاد]
عبدالله: [لازم نحصل على جهاز لتعقب الآثار، هذا أحسن شي]
فاطمة: [بنخلي عمر وإسماعيل ياخذون الجهاز، ونحن ناخذ اللاقطات]
هند: [فكرة حلوة، عسب محد يتيه ويضيع]

www.alkottob.com

عمر: [أنا يوعان، بسير الكافتيريا وبرد]
إسماعيل: [جنك تعرف تطبخ ألحينه]
العنود: [أنا بطبخ لريلي، ما فيها شي]
عبدالله: [صج أنك مفجوع، أصبر حتى نصلي العشى ونتعشى يميع]
شعر عمر بالحرج قليلاً لكنه وافقهم بسرعة، وقالت هند: [الحمد الله، كل شي موجود، بزهب لكم ألذ عشى، يلا العنود قومي ساعديني]
رحلتا ولم تلحقهما فاطمة، قال عمر: [ليش ما تساعديهن؟]
قالت: [ما أحب أطبخ، على العموم، من وين بتييبون جهاز التتبع؟!]
عبدالله: [أعرف محل يبيعه]
قالت: [كيف بتسير له؟! أنت ما تشوف شي]
عبدالله: [لا تخافين، إسماعيل معاي]

مضت الليلة هادئة جداً عليهم ونام الجميع في غرفهم ما عدا عمر والعنود، اللذان غادرا غرفتهما بخطة رسمها عمر عندما كانا لوحدهما.
دخلا الغرفة رقم ثلاثون ومعهما راشد حتى لا يكون لوحده في الغرفة، وضعته على الأريكة الصغيرة، وقال عمر الذي يرتدي الفانيلة والوزار: [ما أقدر يا العنود، لازم ما نييب عيال لين ما نطلع من هذا العالم]
العنود: [مرة وحدة ما بتضر]
عمر: [لا يا العنود، أخاف تحملين مرة ثانية، ونتوهق]
أقتربت منه كثيراً، فابتعد عنها وقال: [أنتِ صدق مصيبة، قلت لج ما أبي عيال]
لقد بدا عليه الأستثارة وهي كذلك، أقتربت منه وهو أيضاً وقبلها بشراهة، ومسكت برأسه بقوة وهي في كامل أستثارتها، لم يحتمل عمر كيدها وسحبته على السرير ورقد عليها وهما يتبادلان القبل بينهما، ولكن سرعان ما تذكر عمر تهديد إسماعيل له: "لا تلمسها لين ما نطلع من هني، وإذا حملت يا ويلك من شري"
لم يقم بشيء سوى تقبيلها فقط، وقد بدا عليها الراحة، وظلا يتعانقان حتى الصباح.

><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء السابع عشر:-

وفي الصباح، دخل عمر وإسماعيل وعبدالله الغابة، وأخذوا يبحثون عن البوابة الثالثة، ولكن دون جدوى، وأصبحت الشمس في منتصف السماء، مما زالد حرارة الجو، قرروا أن يرجعوا إلى المدينة عن طريق جهاز اللاقط الذين أخذوه من المركز التجاري، قال عمر: [دورنا في كل مكان، حتى أني حفظت الغابة]
عبدالله: [بنكمل التفتيش العصر، خلنا نرد ونتغدى أحسن لنا]
إسماعيل: [في أماكن ما دورناها زين، لازم نفتشها]
عمر في ضجر: [أفففففف، خاطري أتسبح]
إسماعيل: [كلنا بنتسبح]
وفي الفندق، كانت العنود وهند تطبخان الطعام في المطبخ وفاطمة تجلس على كرسي خشبي فاخر، قالت هند التي تقلب الرز في القدر: [فطوم سيري رتبي الطاولة]
فاطمة بضجر: [روحه مجهز عمره]
العنود وهي تنسق السلطة: [سيري رتبيها، الريابيل ألحين بييون]
فاطمة: [وي عاد، شيوخ مب ناس عاديين]
هند: [سيري وبسج سخافات]
تأففت فاطمة وغادرت المطبخ بتثاقل لترتب الطاولة.
وبعد أن وصلوا إلى الفندق، صعدوا المصعد ودخلوا غرفة الطعام، وكان كل شيء جاهز، السلطات والأرز، قالت فاطمة بفرحة: [أخيراً بيتوا!! ها حصلتوا الباب؟!]
العنود: [ها حبيبي، شو صار؟!]
عمر: [ما حصلنا الباب، العصر بنكمل تفتيشنا، أنا ساير أسبح]
إسماعيل: [نحن رايحين نسبح، دقايق بنكون عندكم، ما بنتأخر]
هند: [يلا بسرعة، الغدى بيبرد]
اتجهوا إلى غرفهم لكي يستحموا وينظفوا أجسادهم من العرق والغبار.
قالت العنود بتفاؤل: [إن شاء الله بيحصلون الباب اليوم]
هند: [الله يسمع منج، لو تعرفون أشكثر أنا مشتاقة لأهلي!!]
فاطمة: [كلنا مشتاقين لهم]
العنود: [ما أعرف كيف بيكون موقفهم لو عرفوا أننا لين ألحين أحياء]
فاطمة: [تسع شهور، قربنا سنة، ويمكن نسونا بعد]

www.alkottob.com

هند: [ويمكن لين ألحين يدورون جثثنا في الغابة]
فاطمة: [يمكن، ليش لا، إن شاء الله نطلع من هني عن قريب]
العنود: [أنا خايفة من شي واحد، خايفة ما نحصل الباب، ويمكن ما يكون في الغابة]
هند: [أنا متأكدة إن الباب في الغابة]
العنود: [وشنو الدليل؟!]
هند: [باب المدينة، عبدالله فتحها، وباب الفريج فطوم فتحته، يعني لازم يكون في باب للغابة بعد]
فطوم: [عدل كلامج، أنا بعد متأكدة أن في باب للغابة]
العنود: [إن شاء الله خير، إن شاء الله خير]
وبعد دقائق رجع كلا من عبدالله وإسماعيل يرتديان البجامة، ودخلوا غرفة الطعام ينتظرون عمر الذي دخل عليهم بعد دقائق معدودة ببجامة زرقاء لطيفة، ومن ثم بدءوا الأكل وقد برد قليلاً، وأخذوا يحكون عما حدث اليوم في الغابة وهم يبحثون عن البوابة الثالثة، لم يبدوا عليهم اليأس أبداً، والتفاؤل يبرق في أعينهم، كانوا متأكدين وواثقين من أنفسهم أكثر من المعتاد، وسبب في ذلك هو شوقهم لأرضهم ووطنهم وديارهم وأهاليهم.
أستراحوا في الفندق وصلّوا العصر وتابعوا البحث مرةً أخرى والأجهزة اللاقطة ما تزال في جيوبهم، من ثم تفرق كل واحد منهم في جهة، إسماعيل في الشمال، وعمر في الجنوب، وإما عن عبدالله بقي في الفندق بسبب إعاقته البصرية.

مضت ساعة كاملة على خروجهم من الفندق، وقد تسلل الملل إلى عبدالله وهند التي كانت تحمل راشد وتداعبه، وإما عن العنود وهند، فكانتا تلعبان ألعاب الحاسوب "بلاي ستيشن"، وقد أخذتاه من المركز التجاري، ولم تتركا قرصاً وأخذتاه من هناك.
قالت العنود وهما تلعبان لعبة القتال "تكن": [هذي المرة لا يمكن تفوزين علي]
فاطمة: [بنشوف يا خبيرة]
وأخذتا تضغطان على الأزرار بقوة وعنف حتى أعتقدت هند أنها ستنقلع من مكانها، وقالت فاطمة وقد تغلبت على العنود: [هاااااااااي، محاولة فاشلة منج، وتفوز البطلة]
العنود وقد رمت الجهاز بقوة غيظاً: [أنا طالعة، بتمشى في الغابة أحسن من هذي اللعبة، ورجاءً ما أبي حد يلحقني]

www.alkottob.com

وخرجت من الغرفة وأغلقت الباب بقوة، ونزلت من المصعد وأخذت تتجه إلى الغابة، وقد دخلتها في الساعة الخامسة تماماً.
تمشت في الغابة وهي تغني:
[قلبي شفوق وله معاني صدوقه
عسى الخبر من صاحبي غير موثوق
الصاحب الي مونس القلب عوقه
ذكراه لي مثل اتسمم على العوق
اذكر وداده وواتحلى بذوقه
مثل الغدير وصافي الراح معذوق
ان حط عقد الجابري فمعنوقه
حتى لو ما يلبس العقد مرموق
اذكر وداده وواتحلى بذوقه
مثل الغدير وصافي الراح معذوق
وان جت حاط حظ ساعفتني وفوقه
خانتني العبره على ذارب الموق
جميل واجمل من تحلى بطوقه
واعلى جماله سابق ماهو بمسبوق
ان حط عقد الجابري فمعنوقه
حتى لو ما يلبس العقد مرموق]

وفجأة!! سمعت صوت زئير مخيف خلفها مما أصابها برعبٍ شديد، وأخذت تلتفت خلفها بأرتجاف يقشعر الأبدان، وعندما حطت عينيها على مصدر الصوت، أعتقدت مباشرةً أنها النهاية، إذ كان النمر الأزرق ذو الخطوط زرقاء الفاتحة ينظر إليها مكشراً بأنيابه الطويلة الحادة بعيون زرقاء لؤلؤية براقة.
لقد بدا على العنود كما لو أنها تريد الصراخ حتى آخر نفس لديها، وهذا ما حدث بالفعل، صرخت بصوت عالي وقد سمعها إسماعيل وعمر اللذان أخذا يركضان نحو الصوت بعجل.
سقطت العنود على مؤخرتها وهي تحاول تحريك ساقيها والهرب بعيداً، ولكن الخوف جعل أسنانها تصطك بقوة ورجليها ترتجف بلا سكون، لا عجب في ذلك، فالنمر بدا أشد خوفاً وشراسة من أي نمر عادي، وأخذ يتجه إليها بحذر وبطئ، وقفز

www.alkottob.com

عاليةً ليفترس، وأغمضت العنود عينيها وهي تصرخ بقوة، حتى وصل عمر إليها ودفعه بعيداً عنها قبل أن يلمسها بعدة بوصات.
قال لها وقد بدا عليه الشجاعة: [أهربي، يلا أهربي!!]
ولكنها لم تتحرك من مكانها من شدة الخوف الذي تبدل من الخوف على نفسها إلى خوف على زوجها، كرر كلامه: [أهربي بسرعة، شو ناطرة؟!!]
أخذ النمر الأزرق يتحرك من مكانه إلى اليمين وهو ينظر إلى عمر الذي يضم أصابعه بقوة أستعداداً لأي هجوم منه، والعنود لا تريد المغادرة خوفاً على عمر.
وهجم النمر على عمر بقوة وشراسة، ومسك عمر براثنه اليمنى بيديه بقوة وأحكام، ولكن النمر ضربه بمخالبه اليسرى على صدره ومزق كندورته البيضاء وطبع ثلاث خدوش على جسده، ومسك ركبة النمر بقوة ودفعه بعيداً، وها هي العضلات تثبت أخلاصها له، خلع كندورته الممزقة وغترته عن نفسه وعقدها على يديه كما لو أنها قفازات ملاكمة، وصرخ من جديد: [أقول لج أهربي، ما تسمعين؟!]
قالت أخيراً: [لا، ما بهرب، ما بخليك بروحك مع هالوحش، أنا وولدك محتاجين لك، من بيستر علينا ويراعينا بعد عينك]
لقد أثرت كلماتها عليه كثيراً، مما جعله يطير فرحاً وهو في قتال دامي، وقال لنفسه: [هذي معركتي أنا بروحي، لازم أقتل هذا الوحش]
وها هو النمر الأزرق ينقض عليه من جديد، وكذلك عمر أنقض عليه بشجاعة بالغة، وعندما لاحظ أقترابه منه سدد لكملته القوية على وجهه وقد تحطمت أنيابه الأمامية وأنفه الأسود، مما جعله يتنحى ويفقد توازنه، وأقتنص عمر هذه الفرصة وهجم عليه بقوة وشراسة ثم أخذ يخنقه بقوة والنمر نائم على ظهره محاولاً المقاومة ولكن دون جدى، وبعد ثوانٍ عديدة، مات النمر الأزرق والدماء الزرقاء الشفافة تتسايل من فمه الضخم.

وقفت العنود على قدميها أخيراً، ووقف عمر أيضاً، نزلت دمعها الحارة على وجهها كما لو أنه شلال، وركضت إليه وضمت ظهره الضخم بقوة وأخذت تبكي كالأطفال، وأسقط الريح شيلتها من على رأسها إلى الأرض فلعب بخصلات شعرها المتطايرة، قال عمر بصوت هادئ: [خلاص، انتهى كل شي، وأنسي ألي صار]
وزاد كلامه لها بكاءً ودموعاً، وبعد ثوانٍ معدودة وصل إليهما إسماعيل الذي أختبئ خلف الشجر مباشرةً عندما نظر إلى العنود، وبعدها سقط عمر مغشياً عليه إثر الأرهاق والتعب، والدم ينسكب من الخدوش التي على صدره، وصرخت العنود

www.alkottob.com

بأسمه، وأدرك إسماعيل أن شيئاً ما حدث، ثم أصدر صوتاً وتنحنح، فمسكت العنود بشيلتها بسرعة ولبستها، ثم قالت متألمة: [ساعدني يا إسماعيل، عمر طاح!!]
ركض إسماعيل إليها وإلى عمر الراقد عند النمر الأزرق، وقال بخوف: [بسم الله، من وين يا هذا؟!]
فتحول النمر مباشرةً إلى جزيئات زرقاء لامعة وطارت في الهواء وكبر حجمها حتى تحولت إلى باب أزرق عملاق، وقال إسماعيل في دهشة: [سبحان الله، إنه على ما يشاء قدير]
ولكن العنود لم تهتم بالباب، وأخذت تنوح على عمر الراقد على الأرض وما زال الدم ينساب منه، فحمله إسماعيل على ظهره بصعوبة وقال في نفسه وهما يرجعان إلى المدينة بعجل: [أنا الريال، ولازم أحتمل وزنه وأوصله للنفندق بسرعة]
ولكنه كان سعيداً جداً لعثورهم على الباب الثالث أخيراً.

فتح عينيه، وقد كان المكان مظلماً قليلاً، وبعد أن أعتادت عينيه على الظلام رأى شخصاً يرقد بجانبه، شخصاً صغيراً جداً، إنه راشد، وبعد أن إتكأ على الوسادة، وجد أحداً يرقد على الأريكة، لقد كانت العنود، وهو في غرفته الآن، الغرفة رقم ثلاثون، والضمادات تغطي صدره العريض، وقال في نفسه: [ما توقعت بيي يوم مثل هذا، ولدي راقد حذالي، وزوجتي تخاف علي، وتحبني أكثر من نفسها]
نزلت دموع من عينيه الذابلة، دموع السعادة والحنان ثم ابتسم بعطف وأكمل: [أنا الريال، وأنا المسؤول عنهم ولازم أحميهم، ولو شو يصير، قبل أنا ندمت على ألي صار بيني وبينج يا العنود، وما كنت أحبج، لكن كل شي تغير، أنا أحبج ومب ندمان على ألي صار قبل، أحبج... أحبج... أحبج...]
ثم نظر إلى ابنه راشد نظرة أبوة حنونة جداً، وقبّل رأسه بعطف، وهمس له: [إن شاء الله ما تطلع مثل أبوك، صايع، وخربان، أبيك تاخذ صفات الرجولة وصلابة منه، وتاخذ الحنان والمحبة من أمك]
ووضع رأسه على الوسادة وأغمض عينيه ونام في نوم عميق جداً، ولكن... ماذا سيقول للجميع بعد أن يخرجوا من عالم الأوهام؟! ماذا سيقول لوالديه ووالديها عن زواجهما؟! لابد من معرفة ما سيحدث عندها، وبأي طريقةٍ ما سيقنعهم بزواجه الغريب.

وفي صباح اليوم التالي، نهض عمر، وما تزال العنود نائمة، ولكن راشد قد استيقظ،

www.alkottob.com

ولم يكن يبكي، بل كان يحدق في المكان، حمله عمر بين ذراعيه وأخذ يلاعبه ويداعبه بحنان وعطف، وبعد دقائق، دق أحدٌ ما الباب، قال عمر: [منو؟]
قالت فاطمة: [هذي أنا فطوم]
قال: [دخلي فطوم حياج]
فتحت فاطمة الباب وقالت: [شو صحتك ألحينه؟!]
قال: [الحمد الله، تمام]
قالت: [شو يا ريال خوفتنا عليك، ثلاث جروح مرة وحدة!!]
قال: [والله الوحش كان قوي، بصعوبة ذبحته]
قالت: [والله أنك ريال عن عشر رياييل، كيف قدرت تذبحه ما أدري؟!]
نظر إلى العنود وقال في نفسه: [هي من خلتني قوي، ومن دونها أنا ميت]
وأكملت حديثها: [أمس لما سمعنا ألي صار من العنود وإسماعيل ما صدقنا، بس نحن ما قدرنا نجذب إسماعيل ودموع العنود، تمت تصيح لين ما أحمرت عيونها]
قال: [لو شفتيه يا فطوم، لتقشعر جسمج من الخوف]
قالت: [جان زين والله، لكن إسماعيل يقول إن الوحش تحول لرمل لماعي وبعدين تشكل الباب الثالث]
نظر إليها باستغراب: [الباب الثالث؟!]
قالت: [هي، أخيراً بنطلع من الباب الثالث، بس نسينا السالفة لأنك كنت مجروح وتعبان، فما قدرنا نتحرك لين ما تتعافى]
قال لها: [ألحين بنطلع، اليوم]
قالت: [هذا الظاهر، الكل متحمس على الطلعه]
ثم نهضت العنود من على الأريكة، وقالت: [صباح الخير]
قالا: [صباح النور]
لم تشأ عينيها أن تصدق ما رأته، إنه هو يجلس على السرير ويحمل راشد بين يديه، وركضت إليه وعانقته وهي تبكي: [أنا آسفة على ألي صار يا حبيبي، هذي غلطتي، ياليته جرحني أنا وما جرحك]
همس في أذنها: [فطوم تطالعنا، خوزي عني]
ابتعدت عنه وقبلت رأسه ومسحت دموعها وقد بدا عليها الندم ممزوج بالفرحة، ونظرت إلى راشد وقبلته على خده.
قالت فاطمة: [أوكي، بسير بخبر الكل إن عمر صحى، ورد لعافيته]
خرجت من الباب وأغلقته، وظلت العنود تنظر في عينيه والدموع تنزل من عينيها

www.alkottob.com

بألم وتحسر بدون نواح.
قال لها وهو مبتسم: [بلاج؟! شو تشوفين؟!]
همست: [تخيلت أنك رحت عني، وعن ولدنا راشد، كان المكان يخوف من دون قلبي ومن دون حبيبي، ومن دون دنيتي]
مسحت دموعها بيدها اليمنى ثم نهض من على السرير وقد تحمل آلامه ولم يظهر لها بأنه يتألم وقال لها: [فانيلتي يا ملاكي]
أحضرت فانيلته من الخزانة، وألبسته، ثم مد يده ليداعب خدها وقبل رأسها ثم أنفها وبعدها فمها، قبلها بشراهة شديدة حتى دق أحدهم الباب وقال صوت هند: [الريوق ينتظرهكم]
ابتعدا عن بعضهما وأحضرت العنود بجامته من الخزانة وغادرا الغرفة إلى غرفة الطعام مع راشد.

وصل الجميع أخيراً إلى البوابة الثالثة وهم في شوق شديد إلى الخروج من هذا المكان، قال عبدالله: [أقرأ اللافتة يا إسماعيل]
ذهب إسماعيل إلى يسار الباب الأزرق وقرأ: [((كلمة سر لفتح الباب هي أحد أغاني الفنان تامر حسني عليك أن تسمع اللحن وتغني الأغنية عن ظهر قلب، وبنفس أسلوب المغني))]
قالت هند: [أحيد الكل مستخف بتامر حسني، له معجبين قد خصلات الشعر]
فاطمة: [أغانيه وايد حلوة لكني ما أحفظ أي أغنية له]
عمر بكل ثقة: [أنا حافظ جم أغنية]
فاطمة: [خلاص، أنت غني]
العنود: [زوجي تعبان، أنا بغني بداله]
عمر: [لا حبيبتي، أنا بغنيها لج]
العنود: [بتغنيها لي؟! لي أنا؟!]
عمر: [هي لج، لمن تبيني أغني عيل؟!]
خجلت من كلامه، وقالت في نفسها: [واااااااي، أنا وايد أحبه، وأكيد هو يحبني]
إسماعيل: [شي حلو إنك تقدم هدية لزوجتك]
عبدالله: [أنا معاك، يلا يا هند ضغطي على الدقمه]
هند في فرح: [إن شاء الله]
ضغطت هند على الزر وبدأ اللحن في الظهور، وعرف عمر الأغنية فغنى:

www.alkottob.com

[اكتر حاجه بحبها فيكي هو دا اه هو دا قلبك
وأكتر حاجه شديتنى ليكي هى دي اه هى دي طيبه قلبك

واكتر حاجه بتموتني وبتوديني كدا وتجبني
لما اديا بتيجي عليكي وعنيكي فى عنيا

واجمل حاجه واحلى ما فيكي شفايفك همسك كل ما فيكي
عليكي مشيه الله يخليكي براحه عليا

ياه على الايام لما الايام تضحك للواحد مره واحده
واه ياسلام ياسلام عليكي كلام انا عمري ما قولته لاى واحده

انا عارف ان الملايكه يا حبيبتي مبتتشفش وازاي انا شايفك
واحلى ما فحبي ليكي انه اتاخد قفش علشان انا مبخافش
مقعوله انا شايفك]

><><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء الثامن عشر:-

فتح الباب، أجل فتح الباب، أخذوا ينظرون بتلهف وقد تلفت أعصابهم، هل هو المخرج؟! هذا ما خطر على بالهم، فقد خيم الهدوء أرجاء المكان، ولكن ماذا بداخل هذا الباب؟!
أسماك تطير في الفضاء، وحيوانات بحرية في كل مكان، ولون الأزرق في كل مكان، أصداف، أسماك، سرطانات، مرجان والكثير من غرائب هذا المكان.
قال عبدالله: [بلاكم ساكتين، خلاص ردينا للغابة الأولية؟!]
لم يرد عليه أحد، وصرخ: [وينكم؟! محد يسمعني؟!]
إسماعيل: [الظاهر إننا بنطول أكثر يا عبود]
عبدالله: [شو تقصد؟!]
هند: [هذا مب الباب الصحيح يا عبود، هذا ما يقصده إسماعيل]
العنود: [خلنا ندخل ونستكشف المكان]
دخلوا جميعهم في الباب، وكما لو أنهم دخلوا في البحر، لم تتبلل ملابسهم ولم يختنقوا، بل كانوا يتنفسون الأكسجين، قالت فاطمة: [أحس بإنتعاش غريب]
إسماعيل: [سبحان الله، الأسماك في كل مكان]
ظلوا يمشون في البحر بعجب واستغراب إلا عبدالله الذي يقول في نفسه: [شو السالفة؟!]
قال عمر: [لازم نكون عند بعض وما نتفرق، الظاهر إننا صدق في البحر]
العنود: [عيل بنصطاد سمك لين ما نشبع]
هند: [أول مرة أشوف شي جذي، وكأني في حلم]
عبدالله: [خاطري أعرف أنتوا شو تشوفون؟!]
يحدقون في أماكنهم ويحملقون في المكان، إذ كان هناك أصناف لا تحصى من الحيوانات المائية، ذو ألوان رائعة مختلفة، وأسراب قوية ومتجمعة، ويمر فوقهم سرب كبير من الحيتان البيضاء ذو قرنين ثلجيتين جميلة جداً، فتقدم أحد أطفال الحيتان إليهم، فصرخت العنود ولكن الحوت أقترب من فاطمة، خافت منه قليلاً ولكنها لم تصرخ.
قال الحوت بدون أن يحرك فمه: [أنا عمري ما شفت مخلوقات مثلكم، أنتوا من وين]
فاطمة بدهشة وقد تجمع الجميع إليها: [حوت يتكلم؟! لكن ولا جنك تتكلم]

www.alkottob.com

الحوت: [كل مخلوقات البحرية جذي، لكن أنتوا منو؟!]
قال عبدالله: [نحن بشر، وأنت شو تبي منا؟!]
هند: [تكلم معاه شوي شوي]
الحوت: [أنا عمري ما شفت بشر، أنا حيتو]
عمر: [تشرفنا، لكن ممكن تقول لنا كيف ممكن نطلع من هني؟!]
حيتو: [أنتوا مب من عالم الأوهام، ولا أنا غلطان؟!]
إسماعيل: [لا مب غلطان، نحن مب من عالم الأوهام]
حيتو: [خلاص عيل، روحوا للملك، وقولوا له أنكم مب من عالم الأوهام، وبالتأكيد بيطلعكم]
أخذ الجميع يتبادلون الأنظار حتى قال حيتو: [خلاص، بساعدكم إذا تبون تروحون للملك]
عبدالله: [تسلم، لكن كيف بتودينا؟!]
حيتو: [أركبوا على ظهري وأنا بنقلكم لقصره]
ركب الجميع على ظهر حيتو الضخم وغادروا إلى قصر الملك، وفي أثناء ذلك لم يحتملوا روعة منظر البحر في الداخل، كان جميلاً جداً، وحيواناته أروع بكثير مما كانوا يعتقدونه مسبقاً، ولم يخطر ببالهم أبداً بأنه سيأتي يوم ويدخلون في البحر وسيرون كل شيء، ومع ذلك، فإن كل ما يرونه هو وهم فقط، وسيخرجون من عالم الأوهام قريباً، هذا ما يقولون لأنفسهم.
سأل إسماعيل: [هذا قرن ثلجي أو شي؟! ولا روحه بارد؟!]
حيتو: [أنا عندي قرن واحد حتى ألحينه، قرن من الثلج البارد، ولما أكبر شوية بيظهر لي القرن الثاني]
عبدالله: [ما يزعجك البرد؟!]
حيتو: [الهيكل العظمي ألي في جسمنا كله من ثلج ما يذوب أبداً، حتى لو كنا نسبح في بركان]
عبدالله: [فهمت]
فاطمة: [متى بنوصل عند الملك؟!]
حيتو: [قريب، ما بنطول]
ومضت عدة دقائق بطيئة، ووصلو إلى قصر أصفر مشرق جميل جداً، قصر عملاق وضخم، ظلوا ينظرون إليه ولم تفارق أعينهم القصر من شدة روعته، وكأن الضوء يخرج من القصر نفسه، وليس من الأضواء، وأخذوا يتخيلون شكل الملك،

www.alkottob.com

يبدو أنه حيوان لطيف، وغني جداً، ويملك ضعفي مال قارون، لقد بدا هذا لهم حقاً، والغريب في الأمر أن الجميع صامت ولم يعبر أن أحساسه تجاه هذا القصر الكبير، وأنزلهم حيتو عن البوابة الرئيسية وقال إسماعيل: [تسلم وما تقصر، تعبناك معانا]
حيتو: [ولو، تعبكم راحة، لكن كونوا مؤدبين حتى يستقبلكم الملك بأحسن أستقبال]
فاطمة: [ممكن تقول لنا كيف شكل الملك؟!]
حيتو: [بصراحة أنا عمري ما شفته، محد يقدر يشوفه بالساهل]
عبدالله: [الله يعينا عيل]
حيتو: [مثل ما قلت لكم، كونوا مؤدبين عشان يعاملكم بالطيب]
عمر: [ولو ما كنا مؤدبين؟!]
حيتو: [أقل شي بيقطع رقبتكم]
وغادر المكان تاركاً الجميع في خوف وقلق، وقد بلعوا ريقهم بصعوبة، وقال عمر: [شو نسوي ألحينه؟!]
عبدالله: [إذا تبونا نطلع، لازم بندخل]
إسماعيل: [شي سهل، من ما يعرف يكون مؤدب ومحترم؟!]
عمر: [من ما يقدر؟! يعني السالفة كلها ضبط أعصاب، يلا ندخل]
اتجهوا إلى باب القصر، الذي أصبح يكبر أكثر وأكثر كلما اقتربوا منه، فتح عمر الباب بصعوبة، ثم تقدمت إليهم سمكة بنفسجية كبيرة الحجم، وقالت بدون أن تحرك فمها: [هلا والله، من وين أنتوا؟!]
إسماعيل: [هلا، ممكن نشوف الملك؟!]
السمكة: [أكيد، لكن لازم موعد رسمي]
عمر: [كيف يعني؟!]
السمكة: [لازم أسير عنده وأستأذن منه، وأقول أنكم تبون تدخلون عنده، دقائق وأكون عندكم]
غادرت السمكة المكان واتجهت إلى الملك بأسرع وقت ممكن، وبعد خمس دقائق من الانتظار رجعت السمكة إليهم، وقد بدت سعيدة جداً، ثم قالت: [حياكم، تفضلوا عند الملك، بس الرجاء عدم أصدار أي صوت]
أخذوا يتحركون ببطئ قليلاً محاولين عدم أصدار أي صوت وهم يحملقون في المكان، ويتعجبون من هذا القصر الضخم، أضواءه عبارة عن محارات مغلقة فيها شيء غريب يضيء، ولم يخطر على بالهم ما هو ذاك الشيء المضيء داخل الصدفة، ومما زاد روعة المكان، وجود زهرية مزخرفة بطريقة مدهشة ورائعة في

www.alkottob.com

في كل ركن من القصر، والفرش الأحمر على الأرضية في كل مكان، وجدران القصر كان من الرخام الخالص، برونزي وجميل جداً.
همست هند لفاطمة والعنود: [هذا القصر مب موجود في عالمنا أصلاً]
فاطمة: [واضح، وضوح الشمس، آآآآآآخ لو كنت ساكنة في هذا القصر!!]
وأخذت تتخيل حياتها في هذا القصر، نائمة على سرير ضخم ومريح، وتستيقظ والخدم في إنتظارها، تفرقع أصابعها ليأتون بالماء لتغسل وجهها، وتغير ملابسها لتلبس ملابس الأميرات.
همست هند للعنود: [صار لنا ساعة نمشي، وين غرفة الملك؟!]
العنود: [سكتي وألي يعافيج، الملك يالس على عرشه ألحينه]
فتوقفت السمكة عند باب ضخم خشبي مزخرف ببعض الأسماك الغريبة الشكل، ثم فتحت السمكة الباب بزعانفها، وأمرتهم باللحاق بها، واتجهوا مباشرة إلى عرش الملك، الذي كان يجلس على عرشه ويداعب شواربه الكثيفة، وانحنت السمكة احتراماً له، لقد كان الملك بشرياً مثلهم ذو شارب أزرق كثيف، رشيق، وغير وسيم، وقد بدت ملامحه قاسية جداً، ويرتدي ثوباً أبيض جميل وجذاب.
قال: [أهلاً وسهلاً، أي خدمة أنا حاضر]
عبدالله: [أسمع سالفتنا أول شي يا شيخي، كنا في رحلة لغابات أفريقية، وفجأة انتقلنا لعالم الأوهام عن طريق صخرة حصلناها هناك، وصار لنا عشرة شهور ونحن عالقين وما نعرف كيف نرجع، فأتمنى أنك أتساعدنا]
غمغم الملك في تفكر: [أنتوا مب من هذا العالم يعني، مشكلتكم كبيرة شوية]
عبدالله: [شو تقصد يا مولاي؟!]
الملك: [لازم تحصلون الباب الصحيح من البيبان الخمس الملونة]
عبدالله: [نعرف هذا الشيء، ونحن حصلنا ثلاث بيبان، وباقي ثنتين]
نظر الملك إلى وجوههم الودودة واللطيف وهو يداعب شاربه الأسود الكثيف كما لو أنه يعرف أي هو الباب الذي ينقلهم إلى عالمهم ويخرجهم من هنا.
قال: [شي طيب، باقي لكم بابين، باب واحد موجود عندي والباب الثاني في مملكة التنانين]
أخذوا يتبادلون الانظار فيما بينهم وهم في قمة الاستغراب والتعجب مما سمعوه، وأكمل قائلاً: [الباب الرابع موجود عندي من قرون ومحد قدر يفتحه، ويمكن أنتوا بعد ما بتقدرون تفتحونه]
عبدالله: [خذنا للباب ويصير خير]

www.alkottob.com

طلب منهم أن يتبعوه، وبعد لحظات بكى راشد بصوت قوي، وحاولت العنود أن تجعله يهدئ، ولكن دون فائدة، فحملته هند ولم يهدئ، ثم فاطمة، ولم يهدئ.
قال الملك بغضب: [أنا أكره صياح اليهال، سكتوه أحسن له]
حاولوا تهدئة ثم توقف عبدالله وقال: [هناك شي غريب في صياح راشد]
نظر إليه الجميع وأكمل: [أنت وين تاخذنا يا الملك؟!]
الملك: [ما تبون تشوفون الباب؟!]
عبدالله: [لا، أنت ما بتودينا للباب، أنت بتودينا مكان ثاني نحن ما نعرفه]
تغيرت نظارت الجميع إلى الشك بالملك، وضحك بقهقهةٍ عالية وطويلة ثم قال:
[صح، أنا آكل لحوم البشر، وكنتوا بتكون عشاي الليله، خصوصاً ذاك المتين، شكله يسيل اللعاب]
ضحك مرةً أخرى نفس الضحكة السابقة ثم أكمل: [ما عندكم مخرج، بنادي حراسي عسب يطبخونكم]
تقدم إليه عمر وهو ممسك بقبضته ولكمه بقوة خلعت ضروسه، وهربوا في الممر قبل أن يصل الحراس، وفي هذا الوقت أستدعى الملك حراسه حيوانات البحر، الأسماك والسرطانات العملاقة، وأخذوا يبحثون عنهم في كل مكان، إما عن إسماعيل ومن معه، فقد كانوا يبحثون عن البوابة الرابعة، وظل البحث قائماً قرابة ساعة، إذ لم يجد الحراس ضحايا الملك، ولم يجد إسماعيل ومن معه الباب، لقد كانت متاهة حقيقية ومعقدة، وكل الأماكن تتشابه.
قالت العنود: [آخ ريولي، تعبت من الركض والمشي]
هند: [أستحملي يا العنود، إن شاء الله بنحصل الباب]
عبدالله: [الباب على يسارنا أصلاً، على ما أعتقد]
نظروا إلى اليسار جميعهم، ليجدوا أنهم عند باب بنفسجي ضخم جداً، ومن شدة ضخامته لم يدركوا بأنه باب من البداية، وركضت فاطمة للافتة ورجعت قائلة:
[مطلوب حد يعرف أغنية الطاقة الزرقاء]
إسماعيل: [رشا رزق غنته]
هند: [أعرف إنها رشا رزق وأنا حافظة الأغنية]
عمر: [عيل شو تنطرين، الحراس عادي يحصلونا في أي وقت!!]
عبدالله: [صدق عمر، يلا يا هند، ضغطي على الدقمه وغني وخلينا نطلع من هني بسرعة قبل لا يحصلونا]
ركضت هند إلى اللافتة ثم غنت بأسلوب جميل جداً وصوت أجمل:

www.alkottob.com

[غيمٌ هو حلمي، غيمٌ حلمي
أحلم دوماً في أن أطير
في صحوي ونومي، صحوي ونومي
أرى نفسي طائراً صغير

سأمضي في أرضي باحثةً عن
سر الطاقة الزرقاء
بشوقي وتوقي
إلى من يطير معي في الفضاء

يا غيوم السماء
قولي للسنا
إن طائر المساء سيكون أنا
سيكون أنا

غيمٌ هو حلمي، غيمٌ حلمي
أحلم دوماً في أن أطير
في صحوي ونومي، صحوي ونومي
أرى نفسي طائراً صغير

سوف آتي يا طيور
فاستقبليني يا طيور
إن طائرات الكبرى تستعد الآن
إن طائرات الكبرى تستعد الآن

غيمٌ هو حلمي، غيمٌ حلمي
أحلم في أن... أطير]

www.alkottob.com

فتح الباب، وعثر عيهم الحراس والملك أمامهم، فهرب الجميع خارج حدود القصر إلى أرض مليئة بالجبال والحراس والملك يلحقونهم بأقصى سرعة، ولكنهم تخطوا حدود القصر، ووقف عمر أمام الحدود ببوصة واحدة فقط، وكان الملك يركض بإتجاههم وكان مستعد ليعيد لكمة عمر إليه ولكن عندما سدد لكمته اصطدمت بجدار غريب مخفي، كما لو أنه لكم بركة مائية معلقة في الهواء، إذ ظهرت بعض من المواجات مثل التي تظهر إذا سقط الحجر في البحيرة، وتألمت قبضته وأخذ يصرخ من الألم، ونظر إلى عمر والبقية بنظرات كره وحقد شديد، وهم يختفون من أنظارهم.

أشار له عمر بالتحية وغادر معهم حتى تلاشوا من عيونهم، وبهذا يكونون قد فتحوا الباب الرابع، وهربوا من الملك الشرير، الذي خطط لأكلهم، وها هم الآن في أرض رطبة لا يرون أمامهم سوى الجبال والبراكين، وقد شارفت الشمس بالغروب.

><><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء التاسع عشر:-

أشجار ونباتات غريبة الشكل، وجبال وبراكين في كل مكان، أين هم؟! سؤالٌ صعب، ومستحيل الإجابة عليه، ولم يشاهدوا أي كائن حي حتى الآن، أي شيء على الأقل يرشدهم إلى البوابة الخامسة والأخيرة.
عبدالله: [نحن وينا؟!]
إسماعيل: [لو تميت أفكر اليوم كله ما بحصل له إجابة]
عبدالله: [لهذي الدرجة؟!]
العنود: [الدنيا مغرب، أبي أستريح وأرضع راشد، فديته يوعان]
عمر: [هذي المرة انقذتنا صدق يا عبود، ما توقعنا إنه بيغدر فينا]
فاطمة: [هي والله، عاملناه بطيب وكنا مؤدبيين وكان ناوي ياكلنا، ما أقدر أتخيله ياكلني، يع]
العنود: [ألحين وين بنبات؟!]
حدق إسماعيل في المكان جيداً، فوجد شجرة كبيرة جداً وقال: [أعرف وين بنبات]
اتجهوا إلى الشجرة الضخمة التي أخذت منهم ربع ساعة للوصول إليها ووضعوا أغراضهم عند جذعها، جلس عمر وإسماعيل وعبدالله وفاطمة عند جذع الشجرة، وهند والعنود التي ترضع راشد خلف الشجرة، لقد كان جذعها سميك وعريض جداً، وأوراقها حلزونية كبيرة، ولاثمار لها، وربما لا تثمر أصلاً.
ومضت الساعات وحل الظلام عليهم، وتذكر إسماعيل أول ليلةٍ قضوها في عالم الأوهام، لم يتحدث أي واحد منهم في أي شيء، وكأن الحديث انتهى في حياتهم، ينظرون إلى القمر الذي فوقهم، وقد بدا أكبر حجماً من أي قمر آخر رأوه قبلاً.
قال عبدالله: [الباب الخامس والأخير، وين ممكن نحصله؟!]
هند: [ما عندنا أي فكرة عنه، والمكان واسع وايد، والبحث فيه شبه مستحيل]
لاحظ إسماعيل بأن النعاس سيطر على عقول بعضهم، فقال: [أرقدوا وباجر يصير خير]
عبدالله: [أنا تعبان وايد، ورح أرقد على الأرض]
نام الجميع على الأرض الرطبة قليلاً، إما إسماعيل أخذ ينظر إلى القمر الكبير فوجد شيئاً يطير وكأنه حشرة عملاقة ويظهر ظلها على القمر فقط، ثم يكترث بما شاهده فوضع رأسه على جذع الشجرة، ونام.

www.alkottob.com

في صباح اليوم التالي، استيقظ عبدالله، ولم يشأ ايقاظ الجميع، فجلس لوحده حتى اصابه الملل، فتمشى قليلاً رغم إعاقته البصرية، سار يمشي بحذر خوفاً من اصطدام بشجرة أو جبلاً، ولكنه اصطدم بشيء آخذر غير ما فكر فيه، ودلك أنفه من الألم وقال: [أحسن شي إني أرد]
فحاول الرجوع، ولكن بدا له ذلك مستحيلاً، فقد نسي الطريق، فبدأ بمناداة إسماعيل، ولكنه لم يسمع أية استجابة، فناداه مرةً أخرى، ولكن دون فائدة تذكر، فسمع صوت شيء غريب خلفه، وكان يبدو مثل حيوانٍ عملاق مفترس، يطلق زئيراً عالياً، فتذكر عبدالله حديث الملك عندما قال شيئاً عن مملكة التنانين، فقال في نفسه وهو يبلع ريقه: [هذا يعني، إن وراي تنين، أنا في مملكة التنانين، شي في قمة الروعة، تنين؟!]
فالتفت إليه وقال له بكل جرأة: [أنت تنين صح؟! هذا ما أظنه]
قال التنين الأخضر ذو الأجنحة العملاقة غاضباً: [أنت مزعج لدرجة ما توصف، ما تقدر تكون أكثر هدوءاً؟!]
عبدالله وقد زال الخوف عنه: [أسمح لي والله، أنا ما أشوف، عمي، أنادي بربيعي لأني ضعت]
تأفف التنين وقال: [أففففف، شكلك مب من عالم الأوهام]
عبدالله: [صح! أنا مب من عالم الأوهام، أقصد نحن مب من عالم الأوهام، فتحنا أربع بيبان ولا وحدة منهم كانت المخرج لعالم الأوهام، وباقي باب واحد بس]
قاطعه التنين: [لكنكم ما تعرفون وين، صح]
عبدالله: [بالضبط، ما نعرف وين، إذا كنت تعرف وين الباب الأخير أرجو أنك تدلنا]
التنين: [على ما أذكر، قال لي ولد عمي إن الباب موجود تحت الأرض، ولكن محد يعرف وينه]
فكر عبدالله قليلاً ثم قال: [محد يقدر يحصل الأبواب بسهولة، والله يعين]
غمغم التنين: [كلامك عدل، من الصعب أنك تحصل البيبان، والظاهر أنكم حصلتوا الأربع بيبان بصعوبة]
عبدالله: [لا تقول، كنا بنموت لو ما حصلنا الباب الرابع، الملك كان بياكلنا]
التنين: [المهم، أنا ألي أعرفه إن الباب الخامس موجود تحت الأرض، وأقدر أساعدك بشي واحد، أصعد فوق أعلى بركان موجود بالمملكة وبتتقابل بحكيم المملكة، وهو أكيد بيدليكم لأقرب مكان للباب الخامس... عن أذنك]

www.alkottob.com

طار التنين العملاق عالياً متجهاً إلى أحد الجبال الموجودة في مملكة التنانين، فركض عبدالله بخط مستقيم، فمر بقرب الشجرة ولكنه لم يشعر، فناداه عمر وسأله:
[عبود!! ليش تركض وأنت تعرف أنك عمي؟!]
طار عبدالله فرحاً: [أفففف، أخيراً حصلتكم، عندي لكم خبر يطير العقل]
اتجه إلهم بعجل فاصطدم بالشجرة هذه المرة وسقط على الأرض من شدة الألم، تجمع إليه الجميع وحكى لهم كل شيء، فقال عمر: [أنت متأكد من ألي تقول له؟!]
عبدالله: [متأكد مليون من اميه، لازم نصعد فوق أعلى بركان موجود بالمملكة، وهناك بيساعدنا الحكيم بالتأكيد]
لم يصدقه أحدٌ مما قال، وأعتقدوا بأنه يهذي، فأتى إليهم التنين ووقف عندهم وقال:
[نسيت أقول، الحكيم ما يحب الخوافين، فأحسن شي تكون هناك وأنت مرتاح ومب خايف من حد]
فنظر إلى البقية وقال لهم: [هلا، أشحالكم؟!]
فاغمى على العنود، وتسلل الخوف إلى الباقي وقد تسمروا ولا يعرفون ما يقولون، فقال عبدالله: [أسمح لي، هم أول مرة يشوفون تنين فحياتهم، ولو كنت أشوف لصرت مثلهم ألحينه]
التنين: [على العموم، أنا خبرتك، لازم ما تخاف عسب يخبرك بكل شي ويساعدكم]
فغادر التنين مرةً أخرى وتركهم على حالهم حتى أختفى عن انظارهم فتغير أحساس الخوف لديهم وقل قليلاً ولكنهم قادرون على الحديث، والعنود مازالت فاقدة الوعي ملقاة على الأرض ولم يكترث لها أحد، ومن حسن الحظ أن راشد كان نائم بين يدي هند التي وقفت مكانها دون حراك.
عبدالله: [بلاكم، ما أسمع حسكم، ليش؟!]
عمر: [أبي أعرف، متى بيخلص هذا الكابوس؟!]
عبدالله: [سمعتوا ألي قال التنين، لازم ما نخاف، ويلا خلنا نتحرك]
نظر الجميع إلى عبدالله بخوف، ثم قالت فاطمة: [وين نتحرك؟!]
عبدالله: [لأعلى بركان في المملكة، عشان نتقابل بحكيم المملكة ونعرف عنه طريق الباب الخامس الموجود تحت الأرض]
عمر وقد اصطكت أسنانه: [قول أنك تتمصخر عبود، قول]
عبدالله: [شوفوا، نحن ما قطعنا هذي المسافة على فاضي، نبي نرجع لأهالينا، ونفتك من هذا المكان، واجهتنا صعوبات ومشقات ولكن الحمد الله تخلصنا منها، وباقي لنا شوية، وما تم شي، لازم نتحدى نفسنا وخوفنا، لا تخلون الخوف هو الشي ألي

www.alkottob.com

يحبسنا في هذا المكان الكريه، فكروا بكلامي، وتذكروا إن الله هو الشيء الوحيد ألي لازم نخافه، وما نخاف من تنانين عادية، وهم أصلاً ما سووا شي فينا عسب نخاف منهم، على العكس، التنين ساعدنا عسب نوصل للباب]
تشجع الجميع وقال إسماعيل: [صح، ما تم شي، لازم نتحدى نفسنا ونعدي من الباب]
هند وبكل تفاؤل: [خلاص، حياتنا في هذا المكان بتنتهي، ويا وقته]
عمر: [لكن وين أعلى بركان في المملكة؟!]
أخذ إسماعيل نظرة حول المكان حتى شاهد جبلاً قد تجاوزت قمته السحب البيضاء، وكان ضخماً وعريضاً وله عدة فوهات للبراكين النشطة، فقال وهو يشر بأصبعه السبابة: [هناك... وجهتنا هناك]
نظر الجميع إلى الجبل العالي المخيف الضخم وارتابهم نوع من اضطرابات المعدة، إذ كان يبدو لهم شيئاً ولا في الأحلام، وظن كل واحد منهم بأنه في حلم مزعج وسيستيقظ منه قريباً.
قال عبدالله في سعادة: [يلا مشينا]
مسك إسماعيل يده وجرّه معه إلى البركان، ونهضت العنود من وعيها عندما سمعت صوت زوجها وهو يناديها للنهوض، ولحقت بهم إلى البركان وهي متشبثة بذراع عمر بقوة من شدة الخوف، وظلوا يمشون حتى تعبت أقدامهم من المشي، ولم يبقى لوصولهم للجبل سوى القليل، والشمس وصلت لمنتصف السماء وقد زادت درجة حرارة الرمال التي يمشون عليها.
قالت العنود: [الله يخليكم خلنا نستريح، ريولي تعبانه ما تقدر تشيلني]
همس عمر في أذنها: [استحملي شويه، ما تم شي وبنوصل هناك]
قالت هامسة: [بس أنا تعبانه، ريولي تشيلني بصعوبة]
عمر: [عشان خاطري استحملي، كلهم ما اشتكوا ليش أنتي بالضبط؟!]
سكتت العنود واستكملت معهم الدرب حتى وصلوا إلى هناك أخيراً وقد غرقوا في العرق، وقرروا أن يأخذوا استراحة حتى العصر لتخف الحرارة الشمس، واستكملوا طريقهم لصعود الجبل، ربط عمر راشد على ظهره بغترته وظل يساعد العنود على صعود الجبل.
ووصلوا إلى الغيوم وقد خفت درجة حرارة الجو كثيراً وغابت الشمس وقد وقفوا على مرتفع جميل جداً، يوجد عليه الأشجار الخضراء والحشائش والأزهار الجميلة العطرة وزقزقة العصافير في كل مكان، وكان يضيء المكان القمر الجميل، وقد بدا

www.alkottob.com

قريباً جداً منهم، وكأنهم يستطيعون لمسه من شدة ضخامته، قال إسماعيل: [سبحان الله، عمري ما شفت مكان أجمل من هذا المكان ألي... ما أعرف كيف أوصفه!!]
فاطمة وقد فتحت عيناها لأقصى حد: [نحن أكيد في حلم، ولا شو هذا المكان!!]
هند: [معقولة شي مثل هذا المكان في أعلى جبل؟!]
عبدالله والأستفهام فوق رأسه: [شو السالفة؟! وينا نحن؟!]
لم يجبه أحد من هول ما شاهدوه، ولم يتكلم أحد بعد ذلك، وأخذوا يمشون في المكان، وشربوا الماء من النهر الجاري، وقد كان بارداً ومنعشاً، ورقدوا على الحشيش جميعهم واستنشقوا الهواء الطيب المنعش الممزوج بعطر الزهور الجميلة والمتنوعة.
قال عمر: [وكأني في نعيم]
العنود: [ما أبي أطلع من هذا المكان، أبي أعيش فيه]
هند: [نحن طالعين من هني عن قريب إن شاء الله]
فاطمة: [أنا بعد، ما أبي أطلع من هالمكان]
هند: [خلاص تموا ونحن بنرد]
عمر: [اسكتوا ارجوكم، أبي أرقد]
أرقد عمر راشد على يده اليمنى وهو ينظر للأعلى ويحرك يديه الناعمتين بكل لطف، وكذلك رجليه، ثم أخذته العنود لترضعه، ولكن العجب في راشد أنه لم يبكي طولة اليوم ولسبب مجهول، وأعتقد الجميع سبب عدم بكاءه هو أنهم في عالم لا يوجد فيه سوى الأوهام، هذا ما يفكرون به أيضاً تجاه هذا المكان الرائع والفتان، إذ أنه ليس سوى وهم في وهم، وسيخرجون منه قريباً، ونام الجميع في تلك الليلة في راحة وهدوء.

وفي صباح اليوم التالي، كان عمر يغتسل في النهر الجاري البارد، وقد بدا على عبدالله وإسماعيل أنهما قد أغتسلا قبله بكثير، ولكنهم على نفس الثياب، فلم يتمكنوا من أحضار أي ثوب في ذلك الوقت، قال إسماعيل: [أطلع من الماي يا عمور، تراك بتمرض]
عمر: [أنا ما أمرض بسرعة، أصلاً أنا ما أذكر أني مرضت أصلاً]
عبدالله: [خله على راحته يلعب بالماي]
إسماعيل: [ما أختلفنا، بس الماي بارد، ورح يأثر على جسمه]
عمر: [لا تخاف ما بيأثر علي شي، أنا أعرف نفسي]

www.alkottob.com

إسماعيل: [على راحتك، لكن خلص بسرعة، لازم نوصل لقمة الجبل قبل الظهر]
عمر بدهشة: [قبل الظهر!! ليش العجلة؟! خلنا نتم أكثر]
عبدالله: [لا حبيبي، نحن خططتنا من قبل، وبنتقابل مع الحكيم قبل الظهر]
وفي مكان بعيد عن النهر، خلف بعض الأشجار، كانت هناك حديقة صغيرة من الأزهار المتنوعة والجميلة، تنشر عبيرها الزكي في كل مكان، وكان في منتصف هذه الحديقة ثلاث فتيات وواحدة منهن ترضع راشد، والأخريات تجمعن وتخطفن الزهور الفواحة.
هند: [يا سلام على هذي الوردة... بنفسجية وحلوة وايد]
العنود: [عطيني أشوفها]
أعطتها الزهرة وقالت: [واااي شو حلوة، وريحتها تهبل، قطعي جم من وحده، لما نرد بزرعها فبيتنا]
هند: [أنا بعد بزرعها فبيتنا، أمي بتستانس أكيد]
نظرت فاطمة إليهما في ضجر وقالت: [والله ما عندكن سالفة، بالله عليكم، شو حلو في هذي المزرعات؟!]
هند: [مزروعات؟! هذي ورود يالمينونه]
فاطمة: [بصراحة، أنا عمري ما فكرت بالورود، شكلها ما أدري كيف، ما تعيبني]
العنود: [على العكس، شو حلاتها، روعة]
فاطمة: [روعة لكم أنتوا، أنا ما أشوف فيها أي شي حلو، وما أدانيها]
هند: [لا حول ولا قوة إلا بالله]
نهضت فاطمة من مكانها وقالت: [أنا سايره عند الريابيل أحسن لي]
غضبت هند وقالت: [أنتي ما تستحين؟! هم ريابيل وأنتي بنت]
العنود: [هديها، هي فقدت أحساسها بالأنوثة أصلاً]
وغادرت فاطمة ولم تفكر أبداً في النظر للخلف حتى أختفت من بين أنظارهما في الأشجار.
قالت فاطمة بضجر ممزوج بالحيرة: [ما أعرف كيف أتصرف مع هذي البنت، خبلت فيني؟!]
العنود: [الله يهديها ويردها لعقلها]
ثم خرج عمر من النهر ولبس ملابسه حتى وصلت فاطمة، ونظرت إليهم في تعاطف وجلست على الأعشاب الخضراء بالقرب من عبدالله الذي بدا عليه التملل وعدم القدرة على الانتظار، فقال: [كم الساعة ألحينه؟!]

www.alkottob.com

قالت فاطمة وهي تنظر إلى ساعتها المعدنية: [ثمانية ونص]
عبدالله بعجب: [من متى أنتي هني يا فطوم؟! توقعتج عن هند والعنود، هم يو معاج؟!]
فاطمة: [لا، يمكن بيون بعد شوي]
وفجأة!! بدون سابق إنظار أحس الجميع بريح غريبة، وأخذت تزداد شيئاً فشيئاً، ووصل العنود وهند ومعهما راشد إليهم وهم ينظرون في كل الاتجاهات ليعرفوا مصدر هذه الرياح الغريبة.
نظر عمر وإسماعيل للأعلى وبدا عليهم الخوف، فنظر البقية أيضاً ما عدا عبدالله، فذهلوا من روعة ما رأوه، تنانين، عشرات وربما المئات منهم بأشكال وألوان وأحجام عديدة تحلق فوقهم، لم تخف فاطمة أبداً، شعرت وكأنه شيء عادي، وتذكرت كلام التنين الذي قال لعبدالله: [لازم ما تخاف حتى يخبرك عن كل شي]
فتقدم أحد التنانين إليهم وقال: [صباح الخير، أخيراً وصلتوا هني؟!]
قال عبدالله بدهشة وقد تسمر الجميع في مكانهم: [سمعت هذا الصوت قبل، هذا أنت يا تنين؟!]
التنين بفرح: [هيه هذا أنا، والظاهر أنكم مصرين تحصلون الباب الخامس]
قالت فاطمة هذه المرة قبل أن ينطق عبدالله: [أكيد مصرين، نحن نبي نطلع من هني بأقرب وقت]
فتقدم تنين أحمر اللون وله أربعة أجنحة مثل الخفاش وقال: [هذيله هم ألي كلمتني عنهم يا هوكتافيوم؟!]
قال هوكتافيوم بمرح: [نعم يا الحكيم، هم]
قال الحكيم: [واضح أنكم مب من عالم الأوهام، عموماً أنا بساعدكم]
عبدالله: [كثر خيرك يا الحكيم، بنكون شاكرين لك طول عمرنا]
الحكيم: [هني أثنين مب خايفين، وباقي ما يقدرون يسيطرون على أعصابهم من شدة الخوف، لكن هذا يكفي لعبورهم البركان]
لم يتحدث أحد، لا يسمعون سوى رفرفة الأجنحة فقط، في كل الاتجاهات، وبدأت الطمأنينة تعود إليهم من جديد، فقال عمر: [وكيف بتساعدونا؟!]
نظر الحكيم والتنين الأخضر هوكتافيوم إلى عمر وقال: [أنا بساعدكم بألي أقدر عليه، وأعذروني على الأقصور]
عبدالله: [نبي نطلع من هني بأسرع وقت يا الحكيم، شوقنا لآهالينا قاعد يقطعنا، أرجوك يا الحكيم ساعدنا]

www.alkottob.com

مد الحكيم جناحه الأول الأيسر على الأرض، وطلب منهم الصعود على ظهره، ليوصلهم للبركان، ولم يكن لديهم الخيار سوى تصديقه وتسليم نفسهم إليه، لأنه أملهم الوحيد في الخروج من هذا العالم، وطار بهم في السماء إلى أعلى البركان حتى تجاوزه، وأخذوا ينظرون إلى السحب الحمراء في كل مكان حتى وصلوا فوق فوهة البركان، وكان في داخل البركان مياه حمراء تتفجر فيه وكان منظره يدعو للخوف.
قال التنين: [الباب الخامس تحت الأرض، والطريقة الوحيدة لوصولكم لتحت الأرض هي عن طريق هذا البركان، ولازم تقفزون فيه]
أخذ الجميع يتبادلون الأنظار ما عدا عبدالله وفاطمة اللذان بدا عليهما الاستعداد للقفز، وأدرك التنين من سكوتهم أنهم خائفون ومرتبكين جداً، فقال: [هذي فرصتكم، وهي آخر فرصة لكم، أبي أساعدكم وشكلكم ما تبون هذي المساعدة، خوفكم هو الشي الوحيد ألي لازم تتحدونه في هذا الظرف، الباب يدامكم، وأنا ما أقدر أفرد جناح واحد إلا لمدة عشر ثوان بس، وإذا طولت أكثر يمكن أفقد توازني وأطيح وأموتكم معاي، فأختاروا بسرعة]
قال عبدالله: [بنقفز يا الحكيم، ولكن خلني أكلمهم شوية]
ألتفت عبدالله إليهم في شجاعة: [صار لنا أكثر من عشرة شهور هني، وقريب بنكمل سنة، تبون ترجعون لأهاليكم أقفزوا معاي في البركان، ما تبون تموا هني وعيشوا هني، أنا مالي خص في حد]
قالت فاطمة: [أنا بنط معاك يا عبود، ومالي خص بحد، خلاص، لاعت جبدي من هذا المكان الحقير المقزز، أبي أرد ديرتي وبيتي]
أصبحت الشجاعة تغطيهم حتى قال عمر الذي أخذ راشد من بين ذراعي العنود: [أمسكيني يا العنود، أنا بنط معاج، ولازم نطلع من هني عسب نكوّن عائلة كبيرة]
تفائلت العنود ومسكت بذراعه بأحكام شديد، وأومأت برأسها موافقة على القفز، وكذلك هند وإسماعيل تشجعا وقررا أن يقفزا إلى البركان، وأمر عبدالله الحكيم في فرد جناحه ليبدأوا في القفز من على ظهره بسرعة، وتذكروا أن لديهم عشر ثوان فقط ليقفزوا من على ظهره، عشر ثوانٍ فقط.
وفرد جناحه وقفز الجميع إلى البركان وهم يشعرون بالهواء يضغط عليهم مما أدى إلى صياح الجميع، وعندما دخلوا وغاصوا في البركان فقدوا وعيهم جميعاً.

[عمر... قوم يا عمور] فتح عينيه ليرى فاطمة أمامه وكان الباقي مغمياً عليهم إلا عبدالله، فنظر حوله ليرى بعضاً من أحجارٍ مضيئة بلون الشمس متناثرة في

www.alkottob.com

المكان، فقال: [نحن تحت الأرض؟!]
عبدالله: [لا فوق السحاب، أكيد نحن تحت الأرض]
فأيقظت فاطمة هند والعنود، وعبدالله أيقظ إسماعيل ونهض الجميع أخيراً، وأخذوا يحملقون في المكان وينظرون إلى بعضهم بفرح وسعادة يشكرون الله على نجاتهم ومساعدته لهم، ولكن هناك شيء غريب جداً، إذا هم تحت الأرض، فلماذا المكان صغيرٌ جداً؟! وأين يمكن أن يكون الباب؟! هذا كان حوارهم تلك اللحظة، وأكد لهم عبدالله أن الباب موجود هنا، لأنه يشعر بوجوده.
ضحكت هند ضحكة خبيثة وقالت: [ألحين عرفت ليش محد حصل الباب]
تسائل الجميل، وقال عبدالله: [ليش؟!]
هند: [لأن الباب حجري في الأساس، نعم، الباب حجري]
عمر: [وكيف عرفتي هذا الشيء يا ذكية؟!]
هند وهي تشر بأصبعها السبابة إلى الأمام: [لأن هذا هو الباب يا أذكية]
نظر الجميع إلى المكان المقصود فقالت فاطمة: [تتمصخرين علينا؟! وين الباب؟!]
عمر: [الظاهر أنها استخفت بعد ما عرفت أننا في مكان مسدود]
تأمل إسماعيل والعنود المكان المشار إليه تأملاً دقيقاً وقالت العنود: [هي مب مخرفه، هذا هو الباب صدق]
عمر وفاطمة معاً: [شنو؟!]
إسماعيل: [نحن دخلنا هني عن طريق حجر، وأكيد بنطلع عن طريق باب حجري، وهذا هو الباب بالتأكيد، لأني أشوف شق طويل ينصف جدار هذا المكان]
دقق كلا من عمر وفاطمة المكان المقصود وتأكدا بالفعل بأنه الباب الخامس والأخير، ونزلت دموع الساعدة من على وجوههم وأخذوا يحضنون ويقبلون أنفسهم ويهنؤن بعضهم، واتجه عمر عند يسار الباب ليقرأ اللافته في سعادة، ليعود إليهم ويقول وو يفكر: [هناك شي غريب، هذي المرة كلمة السر مب أغنية]
استغرب الجميع من عمر وقالت العنود: [شنو هي كلمة السر عيل؟!]
عمر: [لغز... لغز ولازم نجاوب عليه]
عبدالله: [وشنو هذا اللغز؟!]
عمر: [بصراحة أنا ما فهمته زين، كان يقول "من هو الذي يصعد ويخطف الهلال الأصفر من مكانه؟!" هذا هو اللغز]
كررت هند: [يصعد ويخطف الهلال الأصفر من مكانه؟!]
إسماعيل: [كيف يعني ما فهمت؟!]

www.alkottob.com

عمر: [ولا أنا، ما فهمت شي]
دخل كل واحد منهم غرفة أفكاره ما عدا راشد لصغر سنه، دخلوها ليبحثوا عن الجواب لهذا اللغز الذي أكل دماغهم من التفكير، ومرت عليهم ساعات القلق والحيرة والغموض سريعةً نوعاً ما، ما هو هذا الشيء؟! من يستطيع أن يخطف الهلال؟! وماذا سيفعل بالهلال، يالها من أسئلة حيرت أعصابهم، ولم يفكروا بشيء آخر سوى معرفة ما هذا الشيء،
قالت هند: [لحظة، خلنا نفكر مع بعض، أنا أعتقد أن اللغز ما يقصد الهلال نفسه، يمكن يقصد شي يشبه الهلال]
قالت العنود: [مثل شنو؟! شنو هذا الشي ألي يشبه الهلال؟!]
إسماعيل: [مثل الهلال الموجود في أعلى قبة المسجد أو المنارته]
عبدالله: [لكن الهلال الموجود فوق القبة والمنارة ما ينخطفون]
فكروا مرةً أخرى وقال عبدالله: [على ما أظن، الشي الوحيد ألي يشبه الهلال ويخطفونه، هو الموز، صح؟!]
عمر: [صح الموز، لكن منو يصعد ويخطف الموز؟!]
قال الجميع معاً: [القرد!!]
ركض عمر إلى الباب وقال بصوت عالي: [القرد!!]
ولكن الباب لم يستجيب، وكررها عدة مرات، فيأسوا من التفكير، وأستسلموا للأمر وبكت العنود وهي تتحسر على عمرها الذي سيبقى هنا للأبد، وعمر يحاول مواساتها، ولكن عبدالله يؤكد لهم أن كلمة السر هي القرد، وهو الجواب الصحيح، لأن لا يوجد شيء يحب الموز أكثر من القرد.
قال إسماعيل: [عيل ليش ما انفتح الباب يا فهيم؟!]
عبدالله: [خلونا نرد شوية، أنا غنيت أغنية علي بحر، لأني أنا ريال، وهو ريال، وفاطمة غنت أغنية فاطمة، لأنها بنت والمغنية بنت، والباب الثالث انفتح لأن عمر غنى أغنية تامر حسني، عمر ريال، وتامر ريال، وهند غنت أغنية الطاقة الزرقاء ألي غنته رشا رزق، هند بنت ورشا بنت]
إسماعيل وكأنه عرف كيف يفتح الباب: [ذكر القرد يحب الموز، وأنثى القرد تحب الموز، صح، وأكيد لازم ننطق الأسم الذكر والأنثى]
هند: [لحظة شوية، ما تلاحظون أني أنا وفطوم غنينا أغاني لبنات، وعمر وعبود غنوا أغاني لأولاد، عيل هناك أثنين ما نطقوا بالكلمة السرية، هم إسماعيل والعنود]
عمر: [صح، لازم إسماعيل والعنود ينطقون الكلمة مع بعض في نفس اللحظة]

www.alkottob.com

اتجه كلا من العنود وإسماعيل إلى الباب ثم قال عبدالله: [بعد لين ثلاث، وقولوا الكلمة مع بعض، أوكي؟!]
انتظر لحظة أو لحظتين: [واحد... أثنين... ثلاث]
[القرد!!]
فتح الباب الحجري الذي كشف عن ضوء قوي جداً كاد أن يفقدهم بصرهم، تماماً مثل ما حدث أول مرة عندما ضغط كِلا من عبدالله وهند على الزر الحجري منذ عشرة شهور، في تلك الرحلة، فتذكرها الجميع وعرفوا هذا الضوء القوي اللامع وتأملوا منه خيراً وهم يغمضون أعينهم من شدة الضوء.

><><><><><><><><

www.alkottob.com

الجزء العشرون والأخير:-

فتح عمر وعبدالله وإسماعيل في نفس اللحظة، وتأملوا المكان ورأوا أن ملابسهم تغيرت إلى الملابس السابقة إلى ملابس مدرسية – الكندورة والغترة – وكأن ما حدث ليس سوى حلم طويل جداً، وأخذوا ينظرون إلى بعضهم وحملقوا في المكان، الغابة، نعم إنهم في الغابة ونظروا خلفهم لينظروا إلى الصخرة التي نقلتهم إلى عالم الأوهام ولم يتغير شيء سوى أن أزرارها اختفت منها، لم يصدقوا ما رأوه أبداً.
عبدالله وبكل هدوء: [رجع لي البصر... أنا أقدر أشوف!!]
عمر: [رجعنا أخيراً، طلعنا من الصخرة... أنا ما أقدر أصدق هذا الشيء]
ووقف الجميع على أرجلهم المرتبكة ونظروا إلى بعض ومن ثم حضنوا بعضهم بقوة وهم يهنؤون أنفسهم على خروجهم من عالم الأوهام، وسمعوا صوت أحد يأتي إليهم، وقد كان العنود وهند وفاطمة وهن على ملابس المدرسة والدموع أغرقت العنود وهند من الفرحة وركضت العنود إلى عمر وعانقته بقوة أمام الجميع ولم تكترث إليهم.
وبعد لحظة أو لحظتين، قال إسماعيل بحذر: [طلع من مصيبة ودخلنا في مصيبة ونحن في غنى عنها أصلاً، وكله بسببكم أنتوا الأثنين]
ابتعدت العنود من عمر وقال بتعجب: [أي مصيبة؟!]
نظر إلى راشد وقال لهم: [كيف بتقنعون الناس إنكم متزوجين وإن هذا الولد ولدكم؟!]
سكت الجميع، ومر الوقت عليهم كئيب جداً، وكأنهم يقفون على الشوك، ماذا سيفعلون؟! وكيف سيأخذون راشد معهم؟! ما هذه المصيبة الغريبة؟! أخذت الأسئلة تدخل دماغهم واحدة تلوى الأخرى.
قالت العنود: [لا... مستحيل... أنا ما بتخلى عنه، وبيكون بين أيديني للأبد، وما بسمح لحد بأن ياخذه مني]
أخذت راشد من يد هند بشراسة وضمته إلى صدرها بقوة وهي تبكي وبدا عليها الإصرار على ذلك، إما عمر لقد كان ينظر إليهما في أسى وحزن ولا يعرف ماذا يفعل الآن، إنه في موقع حرج جداً.

سمعوا صوت خشخشة الأوراق وعرفوا أن أحد قادم، ولكنهم لم ينظرو أو يهتموا من هو الآتي إليهم في تلك اللحظة، لقد كان صديق عبدالله وإسماعيل، صالح.

www.alkottob.com

قال صالح: [وينكم؟! صار لي ساعة أدور عليكم]
تقدم إلى عبدالله وإسماعيل، ولم ينظروا حتى إليه، فقال: [بلاكم في مكانكم ساكنين متجمدين؟!]
نظر إليه عبدالله وقال: [زين أني ما نسيت شكلك يا صالح]
تعجب صالح من كلامه وهمس في أذنه: [أنتوا شو تسون مع البنات خلنا نتمشى بروحنا أحسن]
سألت هند: [أنت من متى كنت تدور علينا؟! أقصد عليهم]
صالح: [هممممم من ساعة تقريباً، على العموم ما تم غير ساعة وحدة بس، وبعدين بنرد بلادنا]
أحس الجميع بمغص في المعدة، وقد زاد إفراز العرق لديهم والقلق يتسلى بهم بين الحين والآخر، خرجوا من مصيبة ودخلوا في مصيبة.
قال عمر بكل أصرار وعزيمة: [أنا مسؤول عن عائلتي، ومستعد بتضحية روحي عشانهم، ما بتخلى عنهم، وبنرد بلادنا سالمين، أأكد لكم هذا الشي]
العنود: [وأنا معاك، وما بتخلى عنك وعن راشد أبداً]
إسماعيل: [البصمة الوراثية، هي والحيدة ألي بتثبت نسب راشد لعمر، بالتأكيد]
ضحكت فاطمة ضحكة باهتة وقالت: [طلعنا من عالم الأوهام، عشان ندخل في عالم ثاني من المشاكل]
نظر صالح إليهم في تعجب وحيرة، وقال في نفسه: [عن شو ذيل يتكلمون؟! شو سالفتهم؟! وعن أي عائلة يتكلم عمر؟!]
وبعد لحظات قليلة من صمت والهدوء، وصل جميع الطلاب والطالبات وهم يحدقون في المكان ويتأملون بهند وفاطمة والعنود وإسماعيل وعبدالله وعمر، وخصوصاً في الطفل الذي تحمله العنود، وكان الأمر بالنسبة لهم كابوس مخيف ولا يعرفون متى سينتهي.

وكان عمر عند كلمته ولم يتردد دافع عن العنود وعن راشد بمساعدة إسماعيل وعبدالله، وبعد رجوعهم إلى الإمارات، حدث عراك شديد بين عمر والعنود وأهاليهم، ولكنهما أثبتا لكلا عائلتها أنهما متزوجان وكان الشهود هم عبدالله وإسماعيل وهند وفاطمة، وتم اثبات نسب راشد لعمر بعد عملية البصمة الوراثية، وبعد أن خمدت الثورة الهائجة بين العائلتين وافقا أخيرا وبعد طول انتظارً على أعادة تزويج عمر للعنود، وكان الحفل كبيراً ورائعاً جداً، وإما عن عالم الأوهام،

www.alkottob.com

فقد قرر الجميع أن يتركوا هذا الأمر سراً ولن يخبروه لأحد، لأنه لن يصدقهم أحد من شدة غرابة هذه الفكرة وسيعتقدون الناس بأنهم يهذون، أو أنهم في حلم، لذا قرروا أن يتركوا هذا الأمر محفوراً في قلوبهم إلى الأبد وينسون أمره.

بعد مرور خمس سنوات

يجلس رجل سمين على الحصيرة مع زوجته في حديقة عامة يشربون الشاي، كانت المرأة تلبس عباءة سوداء ونقاباً، وكان الرجل ذو شارب خفيف ولحية خفيفة يرتدي الكندورة وغترة وعقال وكان وسيماً جداً، وهما ينظران إلى ولديهما يلعبان الكرة في الحديقة.
أتى أحدهما إلى والده وقال له: [أبوي، تعال ألعب معانا]
وقف عمر على قدميه وهو يقول: [أنا ياي يلا سير جهز عمرك]
أصبح عمر راشد خمس سنوات، وعمر شقيقه أحمد ثلاث سنوات، وصار عمر يلاعبهم ولا يقصر معهم أبداً، وكانت العنود تشجع ولديها هذه المرة وليس عمر.

وفي الطائرة التي تطير إلى أمريكا، يركض عبدالله الذي يرتدي الكندورة والكاب ذو شارب خفيف ولحية خفيفة إلى الحمام، ويصطدم بأمرأة جميلة ترتدي العباءة وشلية مزخرفة في منعطف الطريق الذي يؤدي إلى الحمام.
قال عبدالله: [السموحة، ما كان قصدي]
هند بغضب: [أعتقد إن ما خابت ظنوني، إن هذي المرة الثالثة ألي تدعمني فيها يا عبود، صح؟!]
تفاجئ عبدالله وحملق فيها: [هند!! هذي أنت؟! شو أخبارج؟! شو مسوية؟!]
صفعته هند بقوة وقالت له: [حيوان، أعرفك، قاصد تدعمني]
عبدالله: [لا صدقيني، والله ما كان قصدي]
هند: [آسفة، أسمح لي، لكن أنت ليش مسافر أمريكا؟!]
قال: [سمعت أن هناك صخرة ثانية تنقل لعالم الأوهام]
قالت بدهشة: [شنو؟! أنت متأكد؟!]
قال: [بلاج، صدقتي هالكلام؟! أنا رايح دراسة]

www.alkottob.com

قالت: [طمنتني، ما أبي أدخل لذاك المكان مرة ثانية، على العموم أنا بعد مسافرة للدراسة، ويمكن نلتقي في نفس الجامعة وفطوم معاي]
قال: [زين والله، أنا إسماعيل معاي، ونحن نفس الجامعة، أنتي عارفة جامعة الأمريكان، كلها مكس أولاد بنات]
ضحكت ثم قالت: [إن شاء الله خير، على العموم أنا سايرة عند فطوم، إن شاء الله نلتقي مرة ثانية]
قال: [إن شاء الله]
وغادرا المكان، كل واحد في طريقه، رجعت هند عند فاطمة التي بدت أكثر جمالاً من هند، وقالت لها كل شيء، وما حدث، وهذا ما حدث أيضاً مع عبدالله وإسماعيل وقال له كل شيء.
قال إسماعيل لعبدالله: [إن شاء الله ما يصير لنا ألي صار قبل]
قالت فاطمة لهند: [ما أبي أرجع ذاك المكان مرة ثانية]
وقال كِلا من عبدالله وهند لقرينه: [ما بنرج هناك مرة ثانية]
وأستكملت الطائرة تحليقها إلى أمريكا ليستكملوا دراستهم، وأستمرت الحياة معهم إلى أن تركوها.

www.alkottob.com

الخاتمة:-

ألفت هذه القصة للبالغين والمراهقين فقط، وأتمنى أن تكونوا قد أستمتعتم بهذه الرواية القصيرة، التي حكت عن ستة أشخاص دخلوا في عالم الأوهام، عالم لا يوجد فيه غير الأوهام.

أي تعليق أو أستفسار عن هذا الكتاب أرجو مراسلتي
Dante_uae@hotmail.com

www.nshj.com
www.mexat.com

مع تحياتي الحارة:-

تم وبحمد اللّه

www.alkottob.com